سوخوي 35 مقابل المسيرات: التقارب الروسي – الإيراني يتخذ بعدا جديدا

ص7

نازلي مدكور
رسامة الأقلية السعيدة

ص8

المغرب يضيف العلوم الإنسانية إلى تأهيل الأئمة ترسيخا للاعتدال الديني

ص15

العرب

www.alarab.co.uk
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الأحد 2023/02/19
28 رجب 1444
السنة 45 العدد 12690
Sunday 19/02/2023
45th Year, Issue 12690

موقف شائك لاتحاد الشغل في تونس بسبب التصعيد

إذا كانت المنظمة النقابية مع إجراءات قيس سعيد فلماذا تعترض على مسار المحاسبة

تونس - التصعيد الذي أبداه الاتحاد العام التونسي للشغل، بدخوله على خط لوم السلطة ردًا على التوقيفات الأخيرة، يجعله في موقف أكثر من شائك؛ فهو بهذا يقترب من موقف الأحزاب التي سبق أن اختلف معها وحمّلها مسؤولية الأزمة التي تعيشها تونس، وفي الوقت نفسه يبتعد عن الرئيس قيس سعيد بعد أن دعم مسار 25 يوليو 2021.

وتقول أوساط سياسية تونسية إن تناقض مواقف اتحاد الشغل يعود بالأساس إلى تعارض مهمته النقابية مع الدور السياسي الذي يسعى باستمرار إلى لَعبه، وهو ما جعل ميزان مواقفه أقرب إلى التَصعيد بدل الجلوس إلى طاولة الحوار مع الحكومة والخروج بنتائج في صالح الآلاف من منتسبيه.

وحثت هذه الأوساط قيادة اتحاد الشغل على أن تراجع هذه الازدواجية التي جعلت مواقف المنظمة النقابية الأكثر تأثيرا يسيطر عليها الارتباك في السنتين الأخيرتين، مشيرة إلى أن الاتحاد يريد تأمين الزيادات لمنتسبيه، وفي الوقت نفسه يعارض العلاقة مع صندوق النقد الدولي، الذي يسعى لمساعدة تونس على إصلاح اقتصادها بما يساعد الحكومة على الإيفاء بالتزاماتها، بما في ذلك الالتزامات مع الاتحاد.

ولاحظت الأوساط ذاتها أن ذروة التناقض في مواقف المنظمة النقابية تتمثل في أنها أيدت إجراءات الرئيس سعيد والآن تنتقدها بشدة، وهي تدعو إلى محاسبة المسؤولين عن الفساد، لكن تعارض التوقيفات، وتعلن موقفا ضد الإرهاب وتلوم قيس سعيد على تحركه ضد من يعتبرهم معرقلين لملف الكشف عن الاغتيالات السياسية.

وأيد الاتحاد في البداية قرارات الرئيس التونسي عند إعلانه التدابير الاستثنائية في 25 يوليو 2021 بما فيها حل البرلمان، ولكنه اعترض بعد ذلك على سياساته في اتخاذ القرارات المصيرية للبلاد، بما في ذلك خارطة الطريق السياسية التي أفضت إلى انتخابات ومؤسسات دستورية بديلة.

وتعكف المنظمة النقابية على صياغة "مبادرة إنقاذ" مع منظمات وطنية أخرى قبل عرضها على الرئيس سعيد الذي لم يصدر أي تعليق بشأنها، في وقت يرى فيه المراقبون أن الاتحاد من خلال عرض "خارطة الطريق" يسعى إلى التدخل في مهام قيس سعيد، المخول شعبيا بوضع الخطط وتنفيذها عبر الحكومة.

تحشيد وشعارات ومواقف غير محسوبة

وتظاهر السبت الآلاف من أنصار الاتحاد في محافظة صفاقس وفي مناطق أخرى للتنديد بتردي الوضع الاقتصادي والاجتماعي وبـ"استهداف" الاتحاد من قبل الرئيس قيس سعيّد، وذلك بعد بيان ناري قال فيه الاتحاد إنه يعارض "حملات الاعتقال العشوائية" على خلفية توقيف أسماء معروفة ونشطاء قال الرئيس التونسي منذ أيام إن البعض منهم "لا هم لهم إلاّ السلطة والمال ولا يتورعون في الارتماء في أحضان أيّ جهة أجنبية".

وردد أنصار الاتحاد هتافات من قبيل "يا حكومة صندوق النقد الدولي، الاتحاد دائما قوي" و"تونس ليست للبيع"، كما رفعوا لافتات كتبت عليها شعارات "لا لغلاء الأسعار وضرب القدرة الشرائية" و"الحرية للأخ أنيس الكعبي" و"لا لرفع الدعم".

ومن شأن هذه المواقف المتناقضة أن تزيد من مسؤولية الاتحاد أمام المنتسبين إليه وأمام التونسيين في وقت يدعو فيه مراقبون الاتحاد إلى حصر مهمته في الشأن النقابي.

وقال الكاتب والمحلل السياسي باسل ترجمان إن "قيادة اتحاد الشغل تحاول من خلال هذا التصعيد استعادة شرعيتها أمام قواعدها، لأن تلك الشرعية أصبحت مطعونا فيها بين هذه القواعد".

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن "قيادة الاتحاد لديها مشكلة مع قواعدها وليس أزمة مع حكومة نجلاء بودن، لكن المنظمة حاولت خلق أزمة من خلال قضية كاتب عام نقابة الطرقات السيارة ثم نقابة النقل".

وتابع ترجمان "الاتحاد يعتبر أنه تم إقصاؤه من اقتسام كعكة الحكم مثلما حصل مع حركة النهضة في السنوات الماضية، واليوم ليس هناك وزراء محسوبون عليه وهو ما جعله خارج المعادلة".

واستبعد ترجمان أن يكون الهدفُ من تصعيد اتحاد الشغل منعَ مسار المحاسبة، خاصة أنه ليس هناك طرف من المنظمة أمام المحاسبة التي هي مطلب شعبي، لكنه حذر من أن "الاتحاد إنْ حاول أن يسير في هذا الاتجاه فستكون قيادته قد حكمت على نفسها بالانتهاء، وهو لم يفهم الدرس بعد فشل الإضراب الذي نظمه في 16 يونيو الماضي، ويواصل افتعال الأزمات".

وبالموازاة مع تظاهرة صفاقس نظم النقابيون احتجاجات في سبع محافظات أخرى على غرار القيروان والقصرين ونابل والمنستير وبنزرت ومدنين وتوزر.

وقال القيادي في الاتحاد عثمان الجلولي في خطاب أمام المتظاهرين إن "الحكومة فشلت في وضع البلاد على سكة الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية ونجحت فقط في استهداف الاتحاد".

وتابع "نحن مستهدفون وتحاك ضدنا الملفات... اليوم يعزل كل نقابي لمجرّد التعبير عن رأيه".

وشاركت في التظاهرة الأمينة العامة للكونفيدرالية الأوروبية للنقابات ايستر لانش التي أدلت بكلمة قالت فيها "أتيت هنا لإيصال صوت تضامن 45 مليون نقابي ونقابية من أوروبا".

وفي مطلع فبراير الجاري أوقفت السلطات أنيس الكعبي، الكاتب العام للنقابة الخصوصية للطرقات السيارة، إثر تنفيذ نقابته إضرابا على الطرق السريعة.

وجاء الاعتقال إثر خطاب للرئيس سعيّد قال فيه إن "الحق النقابي مضمون بالدستور لكن لا يمكن أن يتحول إلى غطاء لمآرب سياسية لم تعد تخفى على أحد".

باسل ترجمان

قيادة الاتحاد تحاول بالتصعيد استعادة شرعيتها أمام منتسبيها

حكومة أربيل في ورطة: خلافات كردية وحكومة مركزية توقف التخصيصات

بغداد - يصارع الحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق كي يحافظ على فرص التوصل إلى اتفاق مع حكومة رئيس الوزراء محمد شياع السوداني، لحل المشاكل العالقة بين المركز والإقليم. ولكن الحل لا يبدو متاحا.

وفي حين يدفع هذا الواقع إلى الاعتقاد بأن مستقبل تحالف إدارة الدولة، الذي تشكلت حكومة السوداني على أساسه، بات قاب قوسين أو أدنى من الانهيار، فإن هناك ما يبرر الاعتقاد بأن حكومة الإقليم نفسها لا تحظى بفرصة أفضل للبقاء.

ولم يسفر اللقاء الأخير بين السوداني ورئيس إقليم كردستان نيجيرفان بارزاني، الذي جرى على هامش مشاركتهما في مؤتمر ميونخ للأمن، عن نتيجة، سواء ما تعلق منه بموقف المحكمة الاتحادية العليا من قانون النفط والغاز الذي أصدرته حكومة الإقليم في عام 2007، أو ما تعلق بتشريع الموازنة العامة.

وفيما يضيّق حكم المحكمة الاتحادية الخناق على حكومة الإقليم يضيّق أيضا عدم التوافق حول البنود المتعلقة بالإقليم، في قانون الموازنة العامة لهذا العام، الخناق على السوداني.

وإذا انهار تحالف إدارة الدولة فستعود الأزمة السياسية في البلاد إلى المربع الأول، ما يجعل من الانتخابات العامة المبكرة خيارا وحيدا. وحيث أن قانون الانتخابات نفسه موضع جدل داخل البرلمان، فإن الفوضى السياسية ستعود لتبدد مساعي الإطار التنسيقي إلى توظيف الاحتياطات المالية الضخمة للعراق في تسويق نفسه في الشارع العراقي.

ولكن هذا ليس سوى وجه واحد من الأزمة؛ إذ يقول المراقبون إن السوداني في وضع مريح أكثر من وضع حكومة الإقليم، لأن الخلاف بشأن الموازنة العامة لا يقتصر على حصة الإقليم وارتباط عائدات النفط والغاز اللذين يصدّرهما الإقليم بها، وإنما يشمل النزاع بين الحزبين الكرديين الرئيسيين الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني.

ويطالب الاتحاد الوطني بأن تتضمن الموازنة فقرات تضمن لامركزية حصة الإقليم من الموازنة، مما يعني أن تحصل كل محافظة من محافظات الإقليم الثلاث (دهوك وأربيل والسليمانية) على حصة مستقلة لكل منها.

وتواجه حكومة الإقليم أزمة مزدوجة مع الحكومة المركزية في بغداد، وأيضا بسبب مقاطعة حزب الاتحاد الوطني لها، مما يهدد بقاءها هي الأخرى.

برز الوجه الأول من الأزمة عندما أصدرت المحكمة الاتحادية العليا في فبراير 2022 قرارا قال إن قانون الموارد الطبيعية لـ"حكومة إقليم كردستان" عام 2007 غير دستوري وإن صادراتها النفطية وعقودها غير قانونية.

وزادت هذه الأزمة تعقيدا عندما عمدت الحكومة العراقية إلى مقاضاة أنقرة في محكمة التحكيم الدولية على خلفية سماحها بتدفق النفط الكردي دون موافقة بغداد.

وأصدر المحكمون حكماً أوليا مطلع هذا العام لصالح الحكومة العراقية وقد تذهب تفاصيله إلى إلزام الحكومة التركية بدفع تعويضات تقدر بنحو 36 مليار دولار، وهو ما سينعكس سلبا على حكومة الإقليم، لاسيما وأنها كانت تبيع النفط بتخفيضات تتراوح بين 8 دولارات و19 دولارا للبرميل عن أسعار السوق. وهي أحد مبررات المطالبة بتعويضات.

حكومة السوداني لا تستطيع بعد قرار المحكمة أن تقدم للإقليم قرشا واحدا قبل تسوية الخلاف بشأن قانون النفط والغاز

ويكمن الوجه الثاني من الأزمة في أن المحكمة الاتحادية العليا قضت في يناير الماضي بعدم قانونية أي تحويل من تحويلات الميزانية الاتحادية إلى الإقليم، وهو ما يعني أن حكومة السوداني لا تستطيع بحكم هذا القانون أن تقدم لحكومة الإقليم قرشا واحدا قبل تسوية الخلاف بشأن قانون النفط والغاز.

والتسوية المطروحة على الطاولة هي أن تمتثل صادرات الإقليم لسلطة وزارة النفط في بغداد، وليس كما الحال الذي ظل سائدا منذ عام 2007 حيث توجد سلطتان مختلفتان في بلد واحد تبيع كل منهما النفط والغاز بتسعيرات مختلفة.

ويتنامى الخلاف داخل حكومة الإقليم أيضا، إلى الحد الذي دفع بافل طالباني زعيم الاتحاد الوطني إلى التهديد باستبدال سياسة "الانسحاب من الحكومة" بسياسة "المقاطعة" الراهنة، ما قد يجعل من حكومة مسرور بارزاني في أربيل مجرد حكومة تصريف أعمال إلى حين إجراء انتخابات برلمانية جديدة.

فيديو قديم يحرج أردوغان: المباني تقتل الناس وليس الزلازل

إسطنبول - ضاعف فيديو قديم يرحّب فيه الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بقانون صدر عام 2018، ويعفي من العقاب مخالفي قواعد السلامة في نحو ستة ملايين مبنى، الحرج على الرئيس التركي وأظهر أن المباني هي التي قتلت الناس وليس الزلزال، في ظل تزايد التقارير عن فساد واسع ساهم في ازدياد أعداد الضحايا.

يأتي هذا في وقت كشف فيه سكان أبراج مقاومة للزلازل أنها سقطت تماما مثلما سقطت المنازل التقليدية، وأن تلك الأبراج لم تلتزم بمعايير البناء السليم.

وفي تسجيل التُقط خلال تجمعات حاشدة في هاتاي وكهرمان مرعش وملطية، وهي مناطق تضرّرت كثيرا جراء الكارثة، تفاخر الرئيس التركي بأنه "حل المشكلة" بما يمكّن السكان من البقاء في منازلهم.

وعلى مدى عقدين من الحكم استندت شعبية أردوغان إلى قدرته على إيجاد طبقة وسطى جديدة وعصرية، وعلى توفير مساكن بتكاليف في المتناول ضمن منطقة تعاني من نقص في التنمية.

لكن تلك التصريحات تبدو حاليا غير صائبة على الرغم من ترحيب من حصلوا على تسويات بها.

وجاء في تغريدة أطلقها أردوغان عام 2013، وكان آنذاك رئيسا للوزراء، "المباني تقتل الناس وليس الزلازل. علينا أن نتعلّم العيش مع الزلازل... واتّخاذ تدابير وفقا لذلك".

وفي تسجيل فيديو آخر، يعود إلى عام 2011، يوضح وزير المالية الأسبق محمد شيمشك أن مداخيل "ضريبة الزلازل"، التي فرضت بعد زلزال 1999 الذي أسفر عن نحو 17 ألف قتيل في شمال غرب تركيا، استُخدمت في تغطية تكاليف شق طرق وبناء مستشفيات.

وكانت الضريبة قد فرضت لتهيئة المدن كي تصبح أكثر مقاومة للزلازل.

ومنذ وقوع الزلزال نشر أحد الحسابات المشهورة (لديه 720 ألف متابع) على تويتر أكثر من 50 محتوى بين تسجيلات فيديو وصور وتعليقات قديمة.

وتم تداول الكثير منها عشرات الآلاف من المرات وحصدت الملايين من المشاهدات.

واعتقد سكان مجمع سكني فاخر في جنوب تركيا أن شققهم "مقاومة للزلازل" حتى انهار المبنى مثل قطع الدومينو أثناء الزلزال المدمر الذي تسبب في مقتل المئات من سكان المجمع.

وأصبح مجمع سكني شهير وصفته الإعلانات بأنه "قطعة من الفردوس" لدى افتتاحه قبل عشر سنوات محور الغضب الشعبي.

ووقف الناجون بجانب أكوام من الأنقاض، كانت ذات يوم مبنى مؤلفا من 249 شقة، في انتظار أخبار أحبائهم مع تواري آمال بقائهم على قيد الحياة.

وقال حمزة الباسلان (47 عاما) وهو صائغ مجوهرات "عاش شقيقي هنا عشر سنوات... قيل إنه مسكن آمن من الزلزال، لكن يمكنك رؤية النتيجة".

وأضاف "تم تقديمه على أنه أجمل مسكن في العالم. إنه في حالة مروعة. لا يوجد فيه إسمنت وحديد مناسب. إنه جحيم حقيقي".

وبعد ما يقارب الأسبوعين من وقوع الزلزال يتزايد الغضب على ما يعتبره الأتراك ممارسات بناء فاسدة وتطويرا عمرانيا معيبا جدا.

وتقدر وزارة التطوير العمراني في تركيا أن 84700 مبنى انهار أو تضرر كثيرا.

وبينما انهار المجمع السكني المشهور، ظلت مبان قديمة كثيرة قائمة بالقرب منه.

وقالت امرأة فقدت ابنتيها تحت الأنقاض "استأجرنا هذا المكان كمكان للنخبة، ومكان آمن".

وتتهم المعارضة التركية والمواطنون العاديون المقاولين باستخدام مواد رخيصة أو غير مناسبة، واتهموا السلطات بالتهاون وبإنشاء أبنية دون المستوى.

وقالت وكالة الأناضول إن "مطور المجمع اعتقل في مطار إسطنبول بينما كان يستعد لركوب طائرة متجهة إلى الجبل الأسود مساء الجمعة الماضية".

وبحسب وثائق قضائية اطلعت عليها الأناضول، قال محامي صاحب المجمع للإدعاء العام إن "الجمهور يبحث عن مجرم، عن مذنب. تم اختيار موكلي ليكون هذا الجاني".

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2023/02/19
السنة 45 العدد 12690

مناورة جزائرية فاشلة لتأمين حضور بوليساريو في شراكات الاتحاد الأفريقي

إصرار الجزائر على تمكين بوليساريو يكرس الانقسام داخل المنظمة

لا تهدأ محاولات الجزائر لتمكين جبهة بوليساريو، وآخر تلك المحاولات عرض مشروع "ملغوم" يستهدف خلق إطار قانوني يضمن حضور الجبهة الانفصالية في الشراكات التي يعقدها الاتحاد الأفريقي.

محمد ماموني العلوي

الرباط - رفض المجلس التنفيذي للاتحاد الأفريقي اعتماد مشروع "الإستراتيجية والإطار السياسي لشراكات دول الاتحاد الأفريقي" والذي يهدف ظاهريا إلى فتح المجال أمام مشاركة واسعة في جميع المؤتمرات والقمم التي تتعلق بشراكات الاتحاد.

ويرى مراقبون أن المشروع الذي تقف خلفه الجزائر وعدد من القوى الداعمة لها يستهدف في واقع الأمر إشراك بعض الكيانات ومن بينها جبهة بوليساريو الانفصالية في الشراكات الدولية التي ينسجها الاتحاد الأفريقي.

وتصدّى المغرب والعديد من الدول الأفريقية لهذا المشروع الملغوم الذي يستهدف فرض الكيانات الانفصالية على أرض الواقع، وتمت إحالة دراسة المشروع إلى الهيئات التداولية للاتحاد.

وأكد محمد الطيار الباحث في الدراسات الإستراتيجية والأمنية أن اتخاذ هذا القرار أفشل المناورات الجزائرية المدعومة من دولة جنوب أفريقيا، مشيرا إلى أنها محاولة مكشوفة لتأمين مشاركة بوليساريو، وانتهاك لقرارات رؤساء الدول الأفريقية المشرفة على هذه المشاركة.

محمد الطيار

محاولة مكشوفة لتأمين مشاركة بوليساريو

واعتبر الطيار في تصريحات لـ"العرب" أن المحاولات الحثيثة من طرف الجزائر لتكريس تواجد بوليساريو داخل الاتحاد الأفريقي جاءت بعدما استشعرت اقتراب دول الاتحاد من الاتفاق على طرد الجبهة قريبا، حيث أن النصاب القانوني الذي يسمح بذلك لم يعد بعيدا، وسيتم بذلك وضع حد للمناورات الجزائرية التي أصبحت تشكل مصدر قلق كبير للمنظمة الأفريقية، وتعرقل كل المجهودات الرامية إلى تحرر الشعوب الأفريقية من قبضة الفقر والهشاشة والصراعات المختلفة.

ويستهدف المشروع المثير للجدل تأمين حضور أكبر لبوليساريو داخل المؤتمرات والاجتماعات التي يحضرها الاتحاد الأفريقي مع شركائه في أوروبا وآسيا وغيرهما، ويضمن بشكل صريح ألا يكون هناك اعتراض على مشاركة الجبهة الانفصالية، سواء من طرف المغرب أو دول أفريقية أخرى ترفض وجود الكيان داخل هياكل الاتحاد.

وقال الطيار إن الدول الأفريقية أصبحت تعي جيدا أن وجود بوليساريو داخل أروقة الاتحاد يفوت عليها الكثير من فرص التنمية، ويعيق عقد شراكات وازنة، كما هو الحال في القمة الأفريقية – اليابانية التي تم تنظيمها في تونس في الصيف الماضي وعرفت فشلا ذريعا بسبب إقحام الجبهة في أعمالها في انتهاك لقوانين الاتحاد الأفريقي.

وكان المغرب قرر عدم المشاركة في قمة منتدى التعاون الياباني – الأفريقي (تيكاد) بتونس في أغسطس الماضي، كما استدعى سفيره بتونس للتشاور، وذلك عقب الاستقبال الرسمي الذي حظي به الأمين العام لجبهة بوليساريو إبراهيم غالي من قبل الرئيس التونسي قيس سعيد.

وكانت اليابان أكدت رسمياً في التاسع عشر أغسطس رفضها القاطع والصريح للدعوة التي وجهتها مفوضية الاتحاد الأفريقي لجبهة بوليساريو لحضور القمة، وأكدت أنها لا تلزمها البتة.

كما تم إقصاء بوليساريو من القمة الأميركية – الأفريقية في ديسمبر الماضي والتي حضرها نحو 50 من قادة دول القارة السمراء، إضافة إلى تصريح وزير الخارجية الروسي من موريتانيا، وهو ما اعتبره الطيار قراءة جيدة من روسيا لحرص الدول الأفريقية على التخلص من الأزمة المفتعلة بالأقاليم الجنوبية المغربية، ما يبيّن اشتداد الخناق على النظام الجزائري، وهو ما دفعه إلى محاولة تأمين مشاركة بوليساريو مستقبلا.

وفي القمة السادسة للاتحاد الأفريقي – الاتحاد الأوروبي في فبراير 2022، عمم الاتحاد الأوروبي بيانا جدد فيه التأكيد على موقفه الثابت والراسخ بعدم اعترافه بالجمهورية الوهمية، واستشعارا للإزعاج الذي سببه حضور غالي فيه داخل المؤسسات الأوروبية، كان على المتحدث باسم الاتحاد الأوروبي التأكيد على أن هذا الموقف لا يشوبه أي غموض، مذكرا بإجماع الدول الـ27 الأعضاء في الاتحاد على عدم الاعتراف بالكيان الوهمي.

وفي مقابل الاعتراض على المشروع الذي يهدف إلى تأمين حضور بوليساريو في شراكات الاتحاد قرر المجلس التنفيذي للاتحاد دعم الترشيحات المغربية الحالية في المنظومة الدولية، منها ترشيحه لعضوية مجلس المنظمة البحرية الدولية للفترة 2024 – 2025، واللجنة الأممية المعنية بحماية حقوق جميع العمال المهاجرين وأفراد أسرهم، ودعم ترشيح المغرب لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة للفترة 2028 – 2029.

وبدأ قادة دول الاتحاد الأفريقي عقد قمتهم السنوية السبت، وستركز خصوصا على بحث أعمال العنف في منطقة الساحل وجمهورية الكونغو الديمقراطية التي تثير قلقا "عميقا" لدى الأمم المتحدة، إلى جانب مشروع منطقة التجارة الحرة في القارة.

ويتضمن جدول أعمال القمة السادسة والثلاثين للاتحاد (55 دولة) التي تعقد في مقره في أديس أبابا، بين أولوياته أيضا أزمات الغذاء، بينما تواجه القارة جفافا تاريخيا في منطقة القرن الأفريقي.

وقالت الحكومة الإثيوبية إن 35 رئيس دولة وأربعة رؤساء حكومات على الأقل يشاركون في القمة التي تختتم الأحد.

ويمثل المغرب رئيس الحكومة عزيز أخنوش بحضور وزير الخارجية ناصر بوريطة.

ويرى الطيار أن المملكة المغربية حريصة على العمل مع الدول الأفريقية لتحقيق أهداف الأجندة القارية الهادفة إلى جعل أفريقيا دينامية قوية وديمقراطية ومستدامة، والتصدي للتهديدات والمخاطر المناخية، والإجراءات الكثيرة التي قامت بها المملكة والتي تترجم هذا الحرص، في المقابل انكشفت أهداف النظام الجزائري الذي يريد مأسسة تواجد كيان وهمي انفصالي داخل كل شراكات الاتحاد الأفريقي التنموية، ما يخدم في عمقه أجندة القوى الاستعمارية التي تحرص على بقاء أفريقيا مقسمة وهشة لتستمر في استنزاف مقدرات شعوبها.

مناورات يائسة

حضور سياسي باهت للمرأة التونسية وسط مخاوف من ردّة على مكتسباتها

خالد هدوي

تونس - انتقدت أوساط سياسية وحقوقية في تونس تراجع مشاركة المرأة في الحياة السياسية، رغم تعدد المحاولات الهادفة إلى إقرار مبدأ التناصف في المناصب السياسية وصناعة القرار، وحسم حضورها على المستوى القانوني والانتخابي دستوريا.

ويقول مراقبون إن وضع المرأة في إطار الانتقال الديمقراطي لم يتحسّن بعد تاريخ الخامس والعشرين من يوليو 2021 وما رافقه من إجراءات استثنائية للرئيس قيس سعيد، فيما جعلت بعض الأحزاب صورة المرأة فرصة لتسويق الديمقراطية.

وكشفت نتائج الانتخابات التشريعية في تونس بجولتيها عن تراجع حضور المرأة في البرلمان الجديد، وسط عزوف نسوي عن الاقتراع والانخراط في القائمات المترشحة.

واعتبرت رئيسة الحكومة التونسية نجلاء بودن، السبت، أن "مشاركة المرأة في الانتخابات التشريعية الأخيرة كانت دون المأمول".

وأضافت بودن في تصريح لإذاعة محلية أن "ضعف مشاركة النساء في الانتخابات الأخيرة قد يعود إلى العزوف العام الذي ساد في البلاد إثر تقلص منسوب الثقة في الطبقة السياسية بناء على تراكمات العشرية السابقة وما شهدته من عنف ضد المرأة حتى تحت قبة البرلمان".

وتابعت "الحكومة تعمل على دراسة أسباب هذا العزوف وتشخيصها ووضع البرامج الكفيلة بمزيد انخراط المرأة ومشاركتها في مختلف الاستحقاقات كناخبة وكمترشحة" .

وتعتبر تونس أول بلد عربي أقرّ قانونا للأحوال الشخصية بعد استقلاله عام 1956، ورفع فيه الكثير من الحيف الذي مورس بحقّ المرأة، وأقر لها بحقوقها السياسية والقانونية ومنع تعدد الزوجات ونظّم مسألة الطلاق.

وحققت المرأة التونسية على مدار العقود الماضية مكاسب كثيرة على مستوى التشريعات والقوانين وأيضا على مستوى التعليم، حيث تفوّقت على الرجل في عدة مجالات. في المقابل لا يزال ضعف مشاركتها في المشهد السياسي يثير الكثير من التساؤلات، خصوصا في رئاسة القوائم المرشحة للانتخابات وعملية صنع القرار.

وإثر ثورة يناير 2011 ازداد لدى النساء منسوب أمل المشاركة في هياكل المجتمع المدني والحياة السياسية عبر الانخراط في الأحزاب أو في الانتخابات (المجلس الوطني التأسيسي في 2011، والانتخابات البرلمانية والرئاسية في 2014).

وأقرت أطراف حقوقية بضعف مكانة المرأة السياسية في تونس بعد 2011 وكذلك إثر المسار الانتقالي الذي أقره الرئيس قيس سعيد في 25 يوليو 2021.

وقالت الحقوقية والناشطة السياسية بشرى بلحاج حميدة "ما زلنا في التقسيم التقليدي للأدوار السياسية بين الرجل والمرأة في تونس، وحضور المرأة في الحياة السياسية جاء متأخرا، فضلا عن ضعف الوعي النسائي بضرورة التخلّص من العقلية الذكورية".

وأوضحت بلحاج حميدة في تصريحات لـ"العرب"، "بعد ثورة 2011 شعرت الحركات النسوية بأن الصورة غير مقبولة، فتمّ فرض مبدأ التناصف في الانتخابات، وقد حققت المرأة في انتخابات 2014 و2019 مشاركة جيدة نسبيا بنسبة 35 في المئة (75 امرأة في البرلمان)، فضلا عن حضور 47 امرأة في الانتخابات البلدية 2018، لكن القانون الانتخابي لسنة 2022 تراجع عن احترام مبدأ التناصف".

وأكّدت الناشطة الحقوقية أنه "حتى بوجود نساء في تركيبة الحكومات فليس ذلك معيارا حقيقيا لتحسن الوضع السياسي للمرأة، وكل مكونات المجتمع المدني متمسكة بضرورة الرجوع إلى التناصف".

وأثار اعتماد نظام الاقتراع على الأفراد، بدل القوائم الانتخابية في الانتخابات التشريعية التي جرت في 17 ديسمبر من العام الماضي في البلاد، مخاوف من تهميش النساء المتطلّعات إلى لعب دور ريادي في المشهد السياسي.

ويرى مراقبون أنه تم قطع الطريق أمام مبدأ التناصف، وسط تراجع شعبية المرأة سياسيا وتنكّر واضح لقيمة المرأة ومكاسبها في المجتمع.

وأفاد الكاتب والمحلل السياسي مراد علالة بأن "وضع المرأة السياسي الآن لا يتناسب مع التاريخ والواقع، وهناك ردّة على مكاسب المرأة ومكانتها في تونس، وفيها ما هو مرتبط بالمجتمع والقوى السياسية التي هيمنت على المشهد وتعاملت مع صورة المرأة بمنطق الاستغلال والاستفادة".

بشرى بلحاج حميدة

وجود المرأة التونسية في المشهد السياسي ضعيف جدا

مراد علالة

القوى السياسية تعاملت مع صورة المرأة بانتهازية

وأكّد علالة في تصريحات لـ"العرب" أن "هناك تصدّيا لمحاولات تأنيث المجتمع المدني والسياسي، فضلا عن الردّة على المستوى التشريعي، كما أن العقلية الذكورية حرمت المرأة من الولوج إلى مواقع القرار".

وشدّد مراد علالة على أن "التراجع أصبح مخيفا أكثر، والقانون الانتخابي اليوم يحرم المرأة من الحضور القوي في البرلمان".

بدورها، أكدت نائبة رئيس جمعية "عتيد" ألفة عباس أن "الجمعية ستسعى إلى اقتراح إدخال تنقيحات على القانون الانتخابي لضمان تعزيز مشاركة المرأة وذوي الإعاقة في الانتخابات القادمة".

وأوضحت عباس، خلال انعقاد يوم تقييمي لمشروع تعزيز مشاركة الفئات الهشة في الانتخابات بالحمامات (شمال)، أن "'عتيد' سجلت ضعفا في نسب الإقبال على الاقتراع في الانتخابات التشريعية، فضلا عن النسب المحتشمة والضعيفة لحضور المرأة في مجلس النواب القادم".

وسبق أن أكّد فاروق بوعسكر رئيس هيئة الانتخابات في نهاية يناير الماضي أن "نسبة المشاركة في الدور الثاني من الانتخابات التشريعية بلغت 11.3 في المئة بما يعني تصويت 887638 ناخبا من مجموع 7 ملايين و853 ألفا و447 ناخبا، وأن نسبة الإقبال حسب الجنس كانت في حدود 32.3 في المئة بالنسبة إلى الإناث و67.6 في المئة بالنسبة إلى الذكور".

هل تُمنَح الحقوق أم تُفتَكّ

رئيس جزر القمر المثير للجدل يتولى رئاسة الاتحاد الأفريقي

أديس أبابا - تولى الرئاسة الدورية للاتحاد الأفريقي السبت غزالي عثماني رئيس دولة جزر القمر الذي يحب السلطة ولم يتردد في إلقاء خصومه في السجن أو تغيير القانون للبقاء في القصر الرئاسي.

ويتولى عثماني (64 عاما) رئاسة المنظمة خلفا للسنغالي ماكي سال لمدة عام. وهو أول رئيس لجزر القمر يتولى الرئاسة الدورية للمنظمة الأفريقية.

وظهر رئيس أركان الجيش السابق الكولونيل غزالي عثماني على الساحة السياسية عام 1999 بعد واحد من الانقلابات الكثيرة التي هزت الأرخبيل الصغير الواقع في المحيط الهندي منذ استقلاله عن فرنسا في 1975.

ويقدم عثماني نفسه على أنه "ديمقراطي بعمق"، موضحًا أنه استولى على السلطة في ذلك الوقت فقط لتجنب الحرب الأهلية في أوج أزمة انفصالية مع إحدى جزر هذا البلد الفقير الذي يبلغ عدد سكانه حوالي 900 ألف نسمة.

لكنه أعجب بالسلطة وترشح في 2002. ولم يتخل عن الرئاسة للمدنيين قبل 2006 إلا على مضض بموجب دستور نص على تناوب جزر الاتحاد الثلاث (القمر الكبرى مسقط رأسه وأنجوان وموهيلي) على الرئاسة.

وتقاعد حينذاك وعاش في أرضه حيث أصبح مزارعًا. لكن بعيدا عن السلطة شعر بالملل.

وفي 2016 ترشح مجددا للمنصب الأعلى متحديًا الصعاب وفاز في انتخابات سادتها الفوضى وبقيت موضع خلاف. وقال مرة لدبلوماسي في العاصمة موروني إن ترك السلطة "كان خطأ" لن يكرره.

وبعد عودته إلى الرئاسة أزال كل العقبات خلال أشهر. فقد حل المحكمة الدستورية وعدّل الدستور لتكون الرئاسة الدورية لولايتين وأجرى انتخابات مبكرة في 2019.

وستشهد جزر القمر انتخابات رئاسية في 2024. وإذا أعيد انتخاب عثماني فسيبقى في السلطة حتى 2029.

وفي طريقه إلى السلطة اعتقل خصومه الرئيسيين بمن فيهم الرئيس السابق أحمد عبدالله سامبي بتهمة الفساد. وبقي سامبي موقوفا قيد التحقيق أكثر من أربع سنوات ثم حكم عليه في نوفمبر الماضي بالسجن مدى الحياة بتهمة الخيانة العظمى بعد محاكمة اعتبرت غير عادلة.

> يتولى عثماني (64 عاما) رئاسة الاتحاد الأفريقي خلفا للسنغالي ماكي سال. وهو أول رئيس لجزر القمر يتولى المنصب

وقال محمدو أحمدا المحامي والمرشح للرئاسة في انتخابات 2019 لوكالة فرانس برس إن وصول عثماني إلى رئاسة الاتحاد الأفريقي يشكل "فشلا". وأضاف "وحدهم المستبدون الأفارقة الذين لا يهتمون بشعوبهم سيسعدهم هذا التعيين".

لكن المستشار الدبلوماسي لرئيس الدولة حمادة ماضي يرى أن هذا التعيين هو نتيجة "مثابرة" عثماني ورؤية "اتحاد جزر القمر على سطح أفريقيا هو ببساطة أمر رائع".

وعثماني مولود في الأول من يناير 1959 ودرس في الأكاديمية العسكرية الملكية المغربية في مكناس (1978 – 1981) ثم في المدرسة الحربية بباريس (1985 – 1986).

ويميل منتقدوه إلى التذكير بفصل مزعج في مسيرته العسكرية. ففي عام 1995 وبينما كان متحصنا في مبنى الإذاعة الوطنية التي حاصرها المرتزق الفرنسي بوب دينار تخلى عن رجاله في أوج القتال، قائلا "اصمدوا سأجلب تعزيزات" ثم لجأ إلى السفارة الفرنسية في موروني.

والكولونيل البارع في الخطابة متزوج وأب لأربعة أولاد. وقد أعلن نفسه إماما بعد 2016. ويقول مقربون منه في السلطة إنه "مقتنع بأن ما يحدث له أمر إلهي".

العرب
الأحد 2023/02/19
السنة 45 العدد 12690

تفكك تحالف السيادة في العراق يقوي جبهة المعارضين لتقدم

رئيس البرلمان العراقي يواجه انتفاضة عشائرية وسياسية في مناطق نفوذه

أكدت قيادات في حزب تقدم، الذي يقوده رئيس البرلمان العراقي محمد الحلبوسي، قرب تفكك تحالف السيادة، عازية ذلك إلى عدم التزام الشركاء في التحالف بالمواثيق والثوابت الوطنية، لكن متابعين يربطون الأمر بصراع النفوذ المستفحل داخل البيت السني.

بغداد - خرجت الخلافات بين قطبي السيادة السني في العراق إلى العلن، وسط تصريحات من قيادات تؤكد قرب تفكك هذا التحالف الذي جرى تشكيله في العام الماضي برعاية تركية، في محاولة حينها لتوحيد البيت السني، والظهور بموقف موحد في مواجهة الأزمة السياسية التي عصفت بالبلاد على مدار عام كامل قبل أن تجري تسويتها بعد انسحاب التيار الصدري.

ويقول متابعون للمشهد العراقي إن التحالف الذي تم بين حزب تقدم الذي يقوده رئيس البرلمان محمد الحلوبسي، وتحالف العزم بزعامة رجل الأعمال السني المعروف خميس الخنجر، كان وليد ظرفية معينة، وليس نتاج مراجعات أفضت إلى بناء قواسم مشتركة، يمكن الاستناد عليها للذهاب بعيدا في هذا التحالف.

هيبت الحلبوسي

المصالح الشخصية خلف قرب انتهاء تحالف السيادة

ويلفت المتابعون إلى أن الوضع اختلف اليوم، وأن الحلبوسي والخنجر لم يتجاوزا صراع النفوذ الدائر بينهما منذ سنوات حول الساحة السنية، مشيرين إلى أن فرص بقاء التحالف بينهما صامدا تتلاشى لاسيما مع اقتراب موعد انتخابات مجالس المحافظات، المقرر إجراؤها في وقت لاحق من العام الجاري.

وأعلن القيادي في حزب تقدم النائب هيبت الحلبوسي، السبت، عن قرب انتهاء تحالف السيادة، عازيا ذلك إلى عدم التزام الشركاء في التحالف بالمواثيق والثوابت الوطنية، في إشارة إلى تحالف العزم.

وقال الحلبوسي الذي يشغل منصب رئيس لجنة النفط والغاز والثروات الطبيعية النيابية، في بيان صدر عن مكتبه، إن "حزب تقدم الذي كان يملك قرابة 37 مقعدًا وافق على التحالف مع الشركاء السياسيين الذين يملكون 14 مقعدًا، حرصًا على وحدة الصف وإيمانًا بالثوابت الوطنية التي تنسجم مع مطالب جماهير محافظاتنا المحررة".

وأكد الحلبوسي أن "الأسباب التي تقف خلف قرب انتهاء تحالف السيادة هي تغليب المصالح الشخصية لأغلب الشركاء السياسيين في التحالف، وانحراف الكثير منهم عن الاتفاقيات السياسية، بالإضافة إلى محاولات شق الصف السياسي، سواء في مجلس النواب أو في المحافظات التي نمثلها".

وظهرت الأزمة في تحالف السيادة إثر انسحاب النائب رعد الدهلكي من التحالف، و"قبول استقالة" ليث الدليمي من عضوية مجلس النواب، وسط اتهامات لرئيس البرلمان باستغلال منصبه في استهداف منتقديه.

ويرى مراقبون أن الأزمة داخل التحالف ناتجة عن استفراد الحلبوسي بالقرار، ومحاولته تهميش الخنجر وباقي الأعضاء، فضلا عن سلوكياته المستفزة في المحافظات السنية.

ويقول المراقبون إن الحلبوسي لم يحسن إدارة الضغوط التي تواجهه، في المقابل اشتد عود القوى المناوئة له واتسعت دائرة معارضيه، لافتين إلى أن تفكك السيادة قد يقود إلى ضربة موجعة للحلبوسي، حيث من المنتظر في حال تحقق الانفصال أن ينضم الخنجر إلى الجبهة السنية المعارضة له.

ويشير المراقبون إلى أن أزمة الحلبوسي لا تنحصر فقط في قوى سياسية تطمح إلى تزعم الساحة السنية، بل طالت أيضا علاقته بشيوخ العشائر والمحافظين، على غرار محافظ الأنبار علي فرحان الدليمي الذي قاطع منذ فترة أي اجتماعات لرئيس مجلس النواب.

وحذر القيادي السني مشعان الجبوري في تدوينة له "خميس الخنجر من أنه سيكون الضحية القادمة للغادر المحترف إن لم يتدارك الأمر ويتحصن بتشكيل تحالف جديد يضم السيادة المسجل باسمه بالمفوضية ويتحد مع عزم بزعامة مثنى السامرائي ونواب تقدم المستائين من سلوك الفتى المغامر، وبذلك يمكن أيضا تفكيك منظومته الإجرامية التي تعمل بغطاء سلطة الدولة"، وبدا أن إشارات الجبوري موجهة إلى الحلبوسي.

وكشف مصدر سياسي مطلع، السبت، عن اعتزام ثلاثة نواب الانسحاب من حزب تقدم. ونقلت وسائل إعلام محلية عن المصدر قوله إن "ثلاثة نواب عن محافظة نينوى يعتزمون الانسحاب من حزب تقدم خلال الأيام المقبلة".

وكان النواب فلاح الزيدان ولطيف الورشان وعادل المحلاوي ويوسف السبعاوي أعلنوا الجمعة انسحابهم من حزب تقدم. وعزا النواب الأربعة انسحابهم إلى "ملاحظات عدة على طريقة عمل الحزب وعدم وجود شراكة حقيقية في اتخاذ القرار"، مؤكدين في الوقت ذاته "بقاءهم ضمن تحالف السيادة".

وتعكس هذه التطورات عن قرب تشكل جبهة عريضة للمطالبة بتنحي الحلبوسي من منصب رئيس البرلمان، وهو ما يطمح إليه معارضوه، كمقدمة لتحجيمه في المحافظات السنية.

وكانت قوى في الإطار التنسيقي، يتقدمها ائتلاف دولة القانون الذي يقوده رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي، قد أكدت استعدادها للتجاوب مع تنحي الحلبوسي عن رئاسة البرلمان شريطة توفر إجماع سني.

ويرى متابعون أن هذا الموقف لا يخلو من نزعة انتقامية، فقوى الإطار لم تنس للحلبوسي أنه تحالف ضدها مع التيار الصدري، قبل أن ينسحب الأخير من المشهد، وبذلك تتمكن تلك القوى من إعادة السيطرة على العملية السياسية.

وكشف تحالف الأنبار الموحد، السبت، عن فشل جهود رئيس مجلس النواب للصلح مع شيوخ عشائر الأنبار، مشيرا إلى أن قبول الصلح يرتبط بموافقة الحلبوسي على سحب يده من الأنبار بشكل تام.

وأجرى ريكان الحلبوسي، والد رئيس مجلس النواب، سلسلة من الاجتماعات مع شيوخ العشائر ضمن تسوية أطلقها لتوزيع المناصب وإنهاء حالة المعارضة المتزايدة ضد ابنه.

وقال القيادي في التحالف محمد دحام في تصريحات صحفية "منذ أسابيع جرت عدة محاولات من قبل رئيس البرلمان ووالده من خلال التجوال والتنقل بين شيوخ محافظة الأنبار لأجل التقرب من تحالف الأنبار بعد أن حدث تفكك وتصدع داخل تحالف السيادة وتراجع شعبية الحلبوسي إلى مستوى كبير في المحافظة والمحافظات السنية".

وأضاف أن "هدف الزيارات واللقاءات واضح لنا تماما، إلا أننا لم ولن نقبل أي وساطة ولن نساوم على حساب مصالح ومقدرات المحافظة إلا بعد أن يرفع يده كليا عن التدخل في شؤون المحافظة".

واعتبر القيادي في التحالف أن الزيارة الأخيرة للحلبوسي والزيارات السابقة لشيوخ الأنبار قد فشلتا تماما.

خميس الخنجر يستعد للقفز من سفينة محمد الحلبوسي

بلينكن للسوداني: حريصون على الحفاظ على اتفاقية الإطار الإستراتيجي

ميونخ (ألمانيا) - أكد وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن السبت على التزام بلاده بالتعاون مع العراق بموجب اتفاقية الإطار الإستراتيجي بينهما، وعلى دعم جهود بغداد في تحقيق الاستقرار، بما في ذلك من خلال مكافحة الفساد وغسيل الأموال.

وجاءت تصريحات وزير الخارجية الأميركي خلال لقائه برئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني على هامش مؤتمر الأمن في ميونخ.

وجرت خلال الأيام الماضية مفاوضات عراقية – أميركية في العاصمة واشنطن بحثت عددا من الملفات من بينها قيود البنك الفيدرالي الأميركي والخزانة الأميركية.

ويشهد العراق منذ ديسمبر الماضي أزمة مالية على خلفية قرار البنك الفيدرالي الأميركي تشديد مراقبته للتحويلات المالية بالدولار إلى العراق.

وقد تلقى الوفد العراقي الذي قاده وزير الخارجية فؤاد حسين تعهدات بمرونة أميركية أكبر لجهة تلك التحويلات، خصوصا بعد تأكيد الجانب العراقي على تشديد رقابته على تهريب الدولار إلى إيران وغيرها من الدول التي تواجه عقوبات أميركية.

وجدد بلينكن خلال اللقاء مع السوداني تأكيد دعمه لعراق مستقر وآمن وسيد والتزام الولايات المتحدة بالتعاون معه.

من جهته، قال المكتب الإعلامي لرئيس الوزراء العراقي إن السوداني أوضح لبلينكن رغبة العراق في توطيد التعاون مع الولايات المتحدة لمحاربة الإرهاب، في إطار تقديم التدريب والمشورة وتبادل المعلومات مع القوات الأمنية العراقية.

ووفق مكتب رئيس الوزراء فقد ناقش الجانبان الاجتماعات الأخيرة للجنة التنسيق العليا في واشنطن التي شملت بحث الفرص الاقتصادية والتعاون في مجال الطاقة والتصدي لتحديات المناخ. وجدد بلينكن والسوداني التزامهما المتبادل بالأمن الإقليمي والهزيمة الدائمة لتنظيم داعش.

صفقة عسكرية منتظرة بعد زيارة أمير قطر إلى فرنسا

باريس - يقوم رئيس أركان القوات المسلحة القطرية سالم بن حمد بن عقيل النابت بزيارة غير محددة المدة إلى فرنسا، في أعقاب زيارة قام بها أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني إلى باريس عدّتها وسائل إعلام البلدين نقلة جديدة على مستوى العلاقات الثنائية.

والتقى رئيس الأركان القطري نظيره الفرنسي تييري بوركار، حيث بحث الجانبان تعزيز العلاقات العسكرية، وسط ترجيحات بأن تشهد زيارته المستمرة الاتفاق على توقيع حزمة من الصفقات الدفاعية.

وكان الشيخ تميم توجه قبل أيام إلى باريس في سياق جولة خارجية شملت إيطاليا وتركيا، وحظي خلال تلك الزيارة باستقبال حار من الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الذي أقام على شرفه مأدبة عشاء.

وذكرت وزارة الدفاع القطرية في بيان أنه "جرى خلال اللقاء الذي حضره عدد من كبار القادة الضباط في القوات المسلحة القطرية استعراض علاقات التعاون العسكري بين الجانبين".

وتخلل اللقاء وفق البيان "توقيع محضر اجتماع اللجنة العليا المشتركة القطرية – الفرنسية في دورتها الـ24". كما شمل جدول أعمال الاجتماع "الاتفاق على العديد من الأنشطة والتمارين المشتركة، بجانب تبادل الخبرات التي ستسهم في تعزيز التعاون بين البلدين الصديقين".

وتراهن فرنسا على تعزيز العلاقات مع دول الخليج في مواجهة الأزمة التي تعانيها جراء الصراع الأوكراني الذي تحول إلى شبه استنزاف لها، وليس هناك مؤشرات على قرب انتهائه.

وقد قام الرئيس الفرنسي خلال مونديال قطر بزيارتين إلى الدوحة في خضم تفجر فضيحة "قطرغيت" في البرلمان الأوروبي، وهو ما أثار غضب قوى سياسية وحقوقية في فرنسا اتهمت ماكرون بالهرولة بحثا عن المال والطاقة وعقد الصفقات.

وأبرمت قطر خلال السنوات الماضية الكثير من صفقات السلاح مع الجانب الفرنسي شملت خاصة شراء طائرات حربية من نوع رافال إضافة إلى العربات المصفحة وأنظمة الدفاع الصاروخي المتطورة.

وفي 2017 اشترت الدوحة 12 طائرة حربية من نوع رافال، ونحو 500 عربة عسكرية في إطار صفقة لمواجهة ضغوط في المنطقة بعد قطع عدد من الدول العربية ودول الخليج العلاقات مع السلطات القطرية.

وتعتبر فرنسا من الدول الرائدة في مجال تصنيع الأسلحة المختلفة خاصة صناعة الطائرات والسفن الحربية.

وشهدت العلاقات الفرنسية – القطرية تطورا كبيرا خلال الفترة الماضية خاصة مع حاجة باريس إلى الطاقة والغاز بعد تراجع تدفق الغاز الروسي بسبب تداعيات الحرب في أوكرانيا وفي ظل جهود باريس لتنويع مصادر الطاقة.

وتمتلك الدوحة كذلك استثمارات هامة في فرنسا شملت قطاع السياحة والرياضة وغيرهما، فيما تنظر قوى سياسية فرنسية يمينية وأيضا يسارية بكثير من القلق إلى حجم التأثير القطري في الداخل الفرنسي.

وتصاعدت هذه المخاوف مع كشف البرلمان الأوروبي لفضيحة تقديم الدوحة رشى لعدد من النواب في البرلمان لخدمة مصالحها وهو ما مثل فضيحة غير مسبوقة وصلت أصداؤها إلى أروقة السياسة في باريس.

ماكرون يبحث عن متنفس لدى الخليج

دول الخليج تعزز ترتيبها بشأن منع الإفلات من العقاب

ميونخ (ألمانيا) - عززت دول الخليج ترتيبها على المستوى الدولي في ترشيد ممارسة السلطة ومنع الإفلات من العقاب.

جاء ذلك بحسب تقرير "الإفلات من العقاب" الذي أصدرته مجموعة "أوراسيا للأبحاث" بالتعاون مع "مجلس شيكاغو للشؤون العالمية" خلال فعاليات مؤتمر ميونخ للأمن الدولي الذي انطلق الجمعة في ألمانيا.

ويصنف التقرير 163 دولة على مقياس من 0 إلى 5 نقاط، حيث تكون البلدان التي يتوفر فيها أعلى مستوى من الإفلات من العقاب أقرب إلى 5 نقاط، والبلدان ذات المستوى الأدنى أقرب إلى صفر نقطة.

وتصدرت الإمارات العربية المتحدة دول الخليج، وحلت في المركز الرابع عربيا بحصولها على 2.39 نقطة، وتبعتها سلطنة عمان بـ2.44 نقطة بالمركز الثاني خليجياً والخامس عربياً.

وجاءت الكويت في المركز الثالث خليجيا والسابع عربيا بـ2.58 نقطة، لتحل قطر في الترتيب الرابع بين دول الخليج والثامن عربيا بحصولها على 2.62 نقطة.

وحصلت البحرين على المرتبة الخامسة خليجيا والعاشرة عربياً بـ3.07 نقاط، وتبعتها المملكة العربية السعودية في الترتيب السادس على مستوى دول الخليج والحادي عشر بين الدول العربية بحصولها على 3.1 نقاط.

ويعتمد التقرير في تصنيفه لكل دولة على الأبعاد الخمسة للإفلات من العقاب والمتمثلة في الحكم غير الخاضع للمساءلة، وانتهاك حقوق الإنسان، والاستغلال الاقتصادي، والنزاع والعنف، والتدهور البيئي.

> **الإمارات تتصدر دول الخليج وتحل في المرتبة الرابعة عربياً بحصولها على 2.39 نقطة تتبعها عمان بـ2.44 نقطة**

وعلى المستوى العربي حصلت تونس على المركز الأول بـ2.15 نقطة، وتبعها الأردن بـ2.16 نقطة، ثم المغرب بحصوله على 2.3 نقطة كأفضل الدول العربية في استخدام السلطة وعدم الإفلات من العقاب.

وفي المراكز المتأخرة جاءت سوريا أولاً بـ4.15 نقاط، ثم اليمن 3.88 نقاط، ويليه العراق بـ3.73 نقاط، ثم مصر بحصولها على 3.29 نقاط كأكثر الدول العربية بها إساءة لاستخدام السلطة وإفلات من العقاب.

وصنفت فنلندا كأقل دولة في العالم بها إساءة لاستخدام السلطة، تليها الدنمارك. وصنفت أفغانستان التي تسيطر عليها حركة طالبان كأكثر دولة فيها إساءة لاستخدام السلطة.

العرب
الأحد 2023/02/19
السنة 45 العدد 12690

المعارضة المصرية من الداخل انفتاح سياسي وتدجين أيضا

النظام بحاجة إلى معارضة تنسجم مع توجهاته الرئيسية

الإفراج عن هشام جنينة في هذا التوقيت يثير الكثير من التساؤلات

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

رافقت سماح النظام المصري بعودة بعض المعارضين المحسوبين على التيار المدني تأويلات مختلفة، فهناك من رأي فيها انفتاحا ومؤشرا على حدوث تغيير، لكن الغالب على الظن أن مثل هذه الخطوة هي أقرب إلى التنفيس، فهو انفتاح يخدم النظام بتحسين صورته، وفي نفس الوقت يضع المعارضة المدنية تحت جلبابه.

تعتقد دوائر مراقبة في القاهرة أن انفتاح النظام المصري على المعارضين له في الخارج وإتاحة الفرصة أمام بعضهم للعودة إلى الداخل رسالة إيجابية ودليل على توجهات جديدة نحو المزيد من الإصلاح السياسي، وزاد هذا الحديث عقب عودة المعارض ممدوح حمزة مؤخرا والترحيب به في القاهرة ترحيبا لافتا.

وذهبت دوائر أخرى إلى أن عودة حمزة وقبله عمرو حمزاوي والمخرج خالد يوسف ليست دليلا على الانفتاح أو أن تغييرا كبيرا يحدث في المشهد العام، وعودة هؤلاء هي ورقة تستثمرها القاهرة لتأكيد ترحيبها بالمعارضة المدنية بطريقة انتقائية.

ويمكن القول إن عودة شخصيات معارضة لم ترتكب عنفا أو تحضّ عليه تطور مهم في السياق العام ومؤشر انفتاح سياسي لا يخلو من معاني التدجين أيضا، وما يجعل الموقف يميل إلى هذا أو ذاك هو طريقة تعامل قوى المعارضة مع الواقع الذي دخلت عليه تغييرات كبيرة خلال السنوات الماضية فرضت التعامل معه بصورة دقيقة ومحسوبة، لأن الأجواء السياسية والاقتصادية والاجتماعية لا تحتمل مناكفات مفتوحة.

وتتوقف النتائج المترتبة على عودة ممدوح حمزة والإفراج عن رئيس الجهاز المركزي للمحاسبات هشام جنينة قبل أيام، على محددين أو سؤالين، الأول: هل النظام المصري عازم على تعديل رؤيته السياسية، وفي مقدمتها تعامله مع المعارضة والتحلل من مسألة التضييق المفروضة على تحركاتها في الشارع؟

والمحدد الثاني: هل القوى المعارضة، فرادى أو جماعات، قادرة على الضغط لأجل إجبار أو إقناع النظام المصري بوجوب توسيع الهامش السياسي في الفضاء العام؟

جاء المحددان/ السؤالان من رحم اجتهادات عديدة تنتشر في الشارع العربي وتبحث عن فهم لحالة مصرية زاد التشويش حولها بعد تصاعد حدة الأزمة الاقتصادية.

وعبرت جملة من التطورات عن بوادر تغيير في الداخل لجهة التعامل مع المعارضة، وأبرزها الدعوة إلى الحوار الوطني منذ نحو عام، ومع أن هناك درجة كبيرة من البطء تؤخذ على هذا الحوار، غير أن إطلاقه بمشاركة أحزاب وشخصيات على يمين ويسار النظام الحاكم يعزز فكرة عدم إنكار دور المعارضة.

ويشير إلى تعديل في المنهج الإقصائي، خاصة أن مبرر عدم الهدوء والأمن والاستقرار الذي استخدم عقب إزاحة جماعة الإخوان من السلطة تم تجاوزه، واستردت الدولة عافيتها وأعلنت التخلص من الإرهاب وفلوله في سيناء.

ولم تمض المؤشرات الإيجابية إلى مداها النهائي في مجال فتح كل الأبواب والمنافذ أمام المعارضة، لكنها بدت رسالة دالة على إمكانية استيعاب النظام المصري للكثير من معارضيه، وظهرت ملامح ذلك في ارتفاع منسوب الانتقادات الموجهة إليه في بعض وسائل الإعلام، لاسيما في طريقة التعامل مع الأزمة الاقتصادية.

> مع اقتراب الانتخابات الرئاسية يحتاج النظام إلى شكل ديمقراطي لائق يمهد لإعادة انتخاب السيسي

ويحتاج النظام المصري إلى معارضيه في الداخل أكثر من أي وقت مضى، لأنه مقبل على خطوات كبيرة في مجال الخصخصة وبيع شركات حيوية، إذا تصرف بمفرده سيتعرض للمزيد من التشكيك في تصوراته، كما أن وجود أصوات معارضة يمكن استثماره في مواجهة الضغوط التي قد تتعرض لها القاهرة في عمليات البيع ونوعية الشركات المطروحة، فالضجيج الذي يمكن أن تثيره المعارضة له نتائج إيجابية.

ويتوقف الأمر على مدى التفاهم بين النظام والقوى المعارضة في الداخل والقدرة على استعادة العافية السياسية التي فقدتها بسبب الحصار الذي تعرضت له وفشلها في تصحيح الأوضاع في هياكلها الداخلية، لذلك فإن العبرة ليست في عودة شخص أو أكثر أو الإفراج عن العشرات من المعتقلين السياسيين، بل في نجاح المعارضة في استرداد قوتها في الشارع الذي هجرته قسرا أو طوعا طوال السنوات الماضية.

ويبدو النظام المصري بحاجة إلى معارضة تتوافر فيها متطلبات متعددة وتنسجم مع توجهاته، أي تعارض في الحدود الدنيا، ولا تمس ثوابته السياسية، ولا تتطور معارضتها إلى خشونة وتصل إلى الشارع، ولا تمتد إلى النقابات، وهي معارضة منزوعة الدسم، لن تقدم أو تؤخر في المشهد العام، ويتم استخدامها كنوع من الديكور السياسي الذي يضفي حيوية على النظام من دون تأثير حقيقي فيه، سلبا أو إيجابا.

وتؤدي هذه النتيجة إلى ما يعرف بـ"التدجين"، ويتعلق بعملية التحكم في مفاصل خطاب المعارضة، فهناك العشرات من الأسماء المصرية التي عادت وأفرج عنها مؤخرا ولم تمارس فعلا سياسيا لافتا، وتنحصر ممارساتها غالبا في بضعة تعليقات على مواقع التواصل الاجتماعي، وعدد منها انزوى وآثر البقاء في المنزل بلا اشتباكات سياسية.

ويؤكد هذا الاستنتاج أن عودة شخصيات معارضة وإدراج بعضها على قوائم العفو الرئاسي يتمان وفق تفاهمات سياسية أو صفقة ضمنية مع السلطة الحاكمة تقتضي التخلي عن الفعل المعارض بلا ضوابط، أو على الأقل الالتزام به في الحدود الدنيا، وهو ما يفسر عدم الشعور بأي دور لمن عادوا أو أفرج عنهم.

ولدى البيروقراطية المصرية قناعة راسخة بشأن وضع المعارضين للسلطة تحت أعينها في الداخل أفضل من تركهم يهيمون على وجوههم في الخارج، فالحالة الأولى تجعلهم متابعين وإيقاعهم يمكن ضبطه عندما ينحرف عن المسار المرسوم له.

بينما الثانية بعيدة عن السيطرة وخاضعة لإجراءات وتقديرات دول أخرى، ربما لا تكون على وفاق مع مصر أو يحتاج الوفاق معها حول ورقة المعارضة تنازلات وتضحيات سياسية، كما هو الحال مع كل من قطر وتركيا.

وتدرك المعارضة المصرية أنها مهما كبرت قوتها في الخارج فإن قدرتها على التأثير في الداخل ستظل محدودة، حيث ينظر إليها على أنها "معارضة بأجر" أو تخدم أجندات دول أخرى، ما يعني أن دورها محدود ويخضع دوما لشكوك. وهو ما يفسر لماذا لم تتمكن جماعة الإخوان، بعد مضي نحو عشر سنوات من ثورة يونيو 2013، من جذب شريحة من المصريين إليها من خارج مؤيديها.

وضرب النظام المصري عدة عصافير سياسية بحجر واحد عندما بثّ في نفوس الشخصيات المدنية المعارضة أمل العودة من الخارج وأفرج عن آخرين تم سجنهم في قضايا سياسية وحريات، واستثنى في الحالتين عناصر الإخوان من العودة والإفراج.

فقد أكد أن الإخوان تنظيم غير وطني ولا تستحق عناصره شرف المعارضة من الداخل، وأن وجودهم في الخارج غير مؤثر ولا يزعج النظام المصري مهما تصاعدت حملات التحريض عليه، والمعارضة المدنية هي المعارضة الحقيقية المقبول بها في مصر، الأمر الذي يفرض على تنظيم لإخوان التخلي عن الكثير من الثوابت التي تمسك بها في السنوات الماضية.

وتعرف قوى المعارضة المصرية أنها لن تحدث تغييرا مهما طال وجودها في الخارج، وعودة البعض من رموزها إلى الداخل تنطوي على أمل في إحداث حراك سياسي لم يعد النظام الحاكم يلفظه نهائيا، ومع اقتراب إجراء الانتخابات الرئاسية في منتصف العام المقبل يحتاج إلى شكل ديمقراطي لائق يؤكد وجود عملية انتخابية جادة يتفوق فيها الرئيس عبدالفتاح السيسي على كل منافسيه عند إعادة انتخابه مرة أخرى.

ولذلك تحمل التطورات المتلاحقة في آليات التعاطي مع المعارضة صفتي التدجين والانفتاح السياسي معا، وتتوقف غلبة أحدهما على المساحة التي يسمح بها النظام المصري لممارسة فعل المعارضة السليم، ودرجة استثمار قوى المعارضة بارقة الأمل التي ظهرت أمامها وتحويلها من فرصة وهمية إلى حقيقية.

الإخوان يدخلون على خط الانفتاح المصري بالضغط لعودة عناصرهم

أحمد جمال
صحافي مصري

القاهرة - دخل تنظيم الإخوان على خط انفتاح النظام المصري على المعارضة المدنية في الداخل وسماحه أخيراً بعودة المعارض البارز ممدوح حمزة، بحثًا عن محاولة مماثلة لعودة عناصره الهاربين منذ إزاحة الجماعة عن السلطة، والاستفادة من حاجة القاهرة إلى إتاحة متنفس سياسي في الداخل مع تزايد الأزمات الاقتصادية.

ورحب القيادي البارز بجماعة الإخوان حلمي الجزار بعودة حمزة إلى مصر، معربا عن أمله أن تسهم هذه العودة في تحقيق آمال من وصفهم بـ"المهاجرين" للسماح لهم بالعودة إلى وطنهم، وهو مطلب تكرر على لسان أكثر من قيادي مؤخرا.

وأفرجت الحكومة المصرية عن الجزار الذي شغل منصب عضو الهيئة العليا بالجماعة بعد عام من إلقاء القبض عليه عقب الإطاحة بالتنظيم من السلطة في الثالث من يوليو 2013، وهو من أوائل قيادات التنظيم الذين أفرج عنهم ثم غادر البلاد، واتهم بالتحريض على أعمال عنف وقعت عقب ثورة الثلاثين من يونيو 2013.

وتزامن نداء الجزار بعودة عناصر تنظيمه مع إطلاق سراح رئيس الجهاز المركزي للمحاسبات الأسبق المستشار هشام جنينة الثلاثاء، بعد انقضاء فترة عقوبته، ومع توالي تأكيد قيادات بارزة في الحركة المدنية الديمقراطية المعارضة وجود "انفراجة" سياسية حقيقية تمهد المجال العام لانطلاق الحوار الوطني.

ويرى مراقبون أن تنظيم الإخوان، المصنف إرهابيًا في مصر، اختار تقديم أحد الوجوه (حلمي الجزار) التي تظهر بشكل دائم على أنها داعمة للمصالحة للحديث عن العودة وأرسل إشارات على أن لديه رغبة ليكون ضمن الأطراف التي تضعها الحكومة نصب عينيها للانفتاح عليها الفترة المقبلة، ووفقًا للشروط التي تضعها القاهرة.

وتبدو الأجواء السياسية مواتية لتقديم مبادرة من هذا النوع، وإن كانت تستهدف الجماعة من ورائها جس النبض بشكل فردي قبل أن تُعبر عن وجهة نظرها رسميا.

وطالبت شخصيات معارضة محسوبة على التيار المدني بإدراج عناصر الإخوان ضمن العناصر المفرج عنها على ذمة قضايا رأي، وأخذ الحديث يتزايد حول إمكانية السماح بعودة من لم تتورط أياديهم بالدماء، وإن كانوا أعضاء بالجماعة.

وقال عضو مجلس أمناء الحوار الوطني نجاد البرعي إنه "بات من الواجب أن تدعو الحكومة كل المصريين المقيمين في الخارج (من غير المطلوبين في قضايا عنف) للعودة إلى بلادهم مع تقديم ضمانات بعدم ملاحقتهم قضائياً، وأن تنشر بيانا بمن عليه أحكام في جرائم رأي وتعلن إسقاطها أو ضمان مراجعتها بنزاهة".

ووضع البرعي في تغريدة وجدت تفاعلاً على تويتر مجموعة من الخطوات التي يمكن اتباعها لاستقبال رغبات الساعين للعودة، وإتاحة الفرصة لمن صدرت في حقهم أحكام قضائية للتظلم فيها وإعادة النظر فيها بنزاهة بما يتيح للشخص المطلوب العودة، وطرح إمكانية أن يصدر الرئيس عبدالفتاح السيسي عفوا شاملا عن جميع المتهمين في جرائم نشر أخبار كاذبة وتكدير السلم العام.

وسبق ذلك مقترح مماثل طرحه القيادي في الحركة المدنية يحيى حسين عبدالهادي طالب فيه بالإفراج عن عناصر تنظيم الإخوان في السجون وإعادة التحقيق في قرارات وأحكام التحفظ والمصادرة والفصل من العمل والإدراج على قوائم الإرهاب أمام قضاة مدنيين، وردّ الجنسية لكل من سُحبت منهم وتأمين عودة الجميع بلا ملاحقة.

وأوضح مساعد وزير الداخلية الأسبق اللواء محمد نورالدين أن مطالب عودة عناصر تنظيم الإخوان تفتقد إلى المنطق بعد أن تورطت الجماعة في أعمال عنف وشارك الهاربون في التحريض ضد الدولة، مؤكدا أن الحكومة تتجه نحو الانفتاح على كل من "اختلفوا معها في الرأي بالداخل أو الخارج ممّن لم يتورطوا في أعمال عنف، وسيكون مُرحبًا بعودتهم دون أن يشمل ذلك عناصر تنظيم الإخوان".

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن الجماعة اعتادت استخدام أسلوب التقية السياسية وتحاول قدر الإمكان الاستفادة من الأوضاع الراهنة التي تعاني فيها الدولة أزمات اقتصادية، وتسعى لتصوير نفسها على أنها طرف يبادر بالمصالحة قبل أن تعود إلى أسلوبها القائم على العنف وتحقيق مصلحتها، وهو ما تكرر في حقب تاريخية عديدة ويصعب الوقوع فيه مرة أخرى في الوقت الحالي.

> وفد أمني قطري قام بزيارة سجن وادي النطرون في مصر الذي يضم في عنابره أبرز قيادات جماعة الإخوان المسلمين

وذكر نورالدين أن التنظيم يسعى للدخول على خط التقارب المصري – القطري والاستفادة من تدخلات الدوحة لإقناع القاهرة بالعفو عن عناصر التنظيم مقابل تقديم مساعدات اقتصادية تساعد الدولة على الخروج من أزمتها، وهو أمر لا يجب أن يخضع لموافقة لأنه لن يؤدي إلى الاستقرار المنشود.

وقام وفد أمني قطري بزيارة سجن وادي النطرون في مصر، والذي يضم في عنابره أبرز قيادات جماعة الإخوان المسلمين، ما أثار تساؤلات حول أهداف الزيارة، وما إذا كانت الدوحة تلعب دوراً في التقريب بين القاهرة وعناصر الإخوان الفترة المقبلة.

وجاءت زيارة الوفد القطري بعد أيام من استقبال أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني لوزير الداخلية المصري اللواء محمود توفيق بمقر أكاديمية الشرطة بمنطقة السيلية، وحضر الأخير حفل تخريج الدفعة الخامسة من الطلبة المرشحين بأكاديمية الشرطة التابعة لوزارة الداخلية القطرية.

وأشار الخبير في شؤون الجماعات الإسلامية منير أديب إلى صعوبة أن تقبل القاهرة حاليا عودة من تمت إدانتهم في أعمال عنف، وأن الأجهزة الأمنية تتعامل بصرامة مع كل من حرض على استخدام العنف وينتمي إلى التنظيم، وأنهم يمثلون خطراً على استقرار الدولة ويسعون لإسقاط النظام، وهؤلاء غير مرحب بعودتهم.

وأكد في تصريح لـ"العرب" أن تعامل الدولة المصرية سيكون ليّنا مع من لم يستخدم العنف أو يحرض عليه، شريطة ألا يكون منتميا بشكل تنظيمي إلى الجماعة، والسنوات الماضية كانت شاهدة على مبادرات مماثلة لما أشار إليه حلمي الجزار أخيرا، وتبناها عدد من شباب الجماعة وأعلنوا توبتهم عن أفكارهم التي طالبوا فيها بهدم الدولة، لكنها تبقى محاولات شخصية لا تعكس رؤية الجماعة، ولم تستجب لها القاهرة.

هل يستفيد الإخوان من التحول الطارئ في المشهد المصري

العرب
الأحد 2023/02/19
السنة 45 العدد 12690

«حزب الله» والانهيار اللبناني... والمكافأة الأميركيّة

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

ليس ما يدعو إلى الاعتقاد أنّ في الإمكان وضع حدّ للانهيار الكامل في لبنان، خصوصا بعدما تبيّن أن لا وجود لمن يستطيع وقف هبوط سعر العملة الوطنيّة تجاه الدولار. ليس ما يمنع وصول قيمة الدولار إلى مئة ألف ليرة لبنانية، قريبا جدّا، بعدما كانت قيمته 1507 ليرات لبنانية في خريف العام 2019.

ليس ما يدفع القوّة المهيمنة على البلد إلى وقف الانهيار ما دامت هذه القوّة، أي "حزب الله"، المستفيد الأوّل من البؤس والفقر وهجرة اللبنانيين، خصوصا المسيحيين منهم. تمتلك هذه القوّة أجندة خاصة بها لا علاقة لها بلبنان واللبنانيين ومستقبل أبنائهم.

«حزب الله» لا يزال ينتظر المكافأة الأميركيّة على قرار فرض الترسيم، فهل يلبي الجانب الأميركي مطلب الحزب ويؤمن له انتخاب سليمان فرنجيّة رئيسا للجمهورية، كما يرغب في ذلك الفرنسيون؟

لدى الحزب أجندة إيرانيّة أعلنها غير المرة الأمين العام للحزب حسن نصرالله الذي لم يخف، بالصوت والصورة، أن كلّ ما لدى "حزب الله"، بما في ذلك أكله وشربه ورواتب العاملين فيه مصدره "الجمهوريّة الإسلاميّة" في إيران.

ما الذي يمكن توقعه من حزب ليس سوى لواء في "الحرس الثوري" الإيراني عناصره لبنانيّة؟ لا يمكن توقع شيء آخر غير الإفلاس. أفلس لبنان ما دامت الجهة المسؤولة عن البلد غير مهتمة بمصيره ورفاه أبنائه.

تريده فقط أن يكون ورقة إيرانيّة في أي مفاوضات بين واشنطن و"الجمهوريّة الإسلاميّة".

كان هناك في كلّ وقت أخذ وردّ بين "الجمهوريّة الإسلاميّة" و"الشيطان الأكبر" الأميركي. لا يزال هذا الأخذ والردّ مستمرا. لبنان ليس بعيدا عنه. لا يجوز أن يغيب عن البال أن إيران كانت شريكاً صامتاً في الحرب الأميركية على العراق. كانت من سهّل على القوات الأميركية دخول جنوب العراق ثم السير في اتجاه بغداد.

كانت إيران الطرف الوحيد الذي أيّد مجلس الحكم الانتقالي الذي تشكّل على أساس طائفي ومذهبي ومناطقي بعد سقوط النظام العراقي. كان يجب أن يسقط النظام، ولكن ليس بالطريقة التي سقط بها في التاسع من نيسان – أبريل 2003، على يد الأميركيين وحدهم، بدباباتهم وطائراتهم وجنودهم، بدعم ضمني من إيران وتواطؤ معها.

كذلك، لا يمكن تجاهل أنّ رفيق الحريري اغتيل قبل ثمانية عشر عاما لأنه جعل من لبنان حصناً عربياً. جعل من لبنان بلداً يؤمن به أهله ويؤمن به العرب ويؤمن به المجتمع الدولي. ولذلك، ليس صدفة بعد كلّ هذه السنوات على اغتيال رفيق الحريري ألا يعود في استطاعة أي عربي المجيء إلى لبنان. صار كلّ عربي مهدّدا في لبنان. لم يعد فيه مكان سوى للإيراني الذي ينفّذ في غير منطقة لبنانية مشروعاً استعمارياً من منطلق مذهبي. ينفّذ هذا المشروع على حساب كلّ لبناني بغض النظر عن الطائفة التي ينتمي إليها. لا يشبه هذا المشروع الإيراني، الذي بدأ منذ فترة طويلة بالتوسّع في اتجاه سوريا، سوى مشروع إسرائيل القائم على الاستيطان في القدس والضفّة الغربية وبناء مزيد من المستعمرات فيها وربطها ببعضها البعض.

من أغرب ما حصل في الأيّام القليلة الماضية، عودة حسن نصرالله إلى تهديد إسرائيل. قال الأمين العام للحزب في خطاب حديث له موجها كلامه إلى "الشيطان الأكبر": "على الأميركيين أن يعلموا أنهم إذا دفعوا لبنان إلى الفوضى وتألّم الشعب اللبناني، فهذا يعني أننا لن نجلس ونتفرج على الفوضى وسنمد يدنا إلى من يؤلمكم حتّى لو أدّى ذلك إلى خيار الحرب مع ربيبتكم إسرائيل".

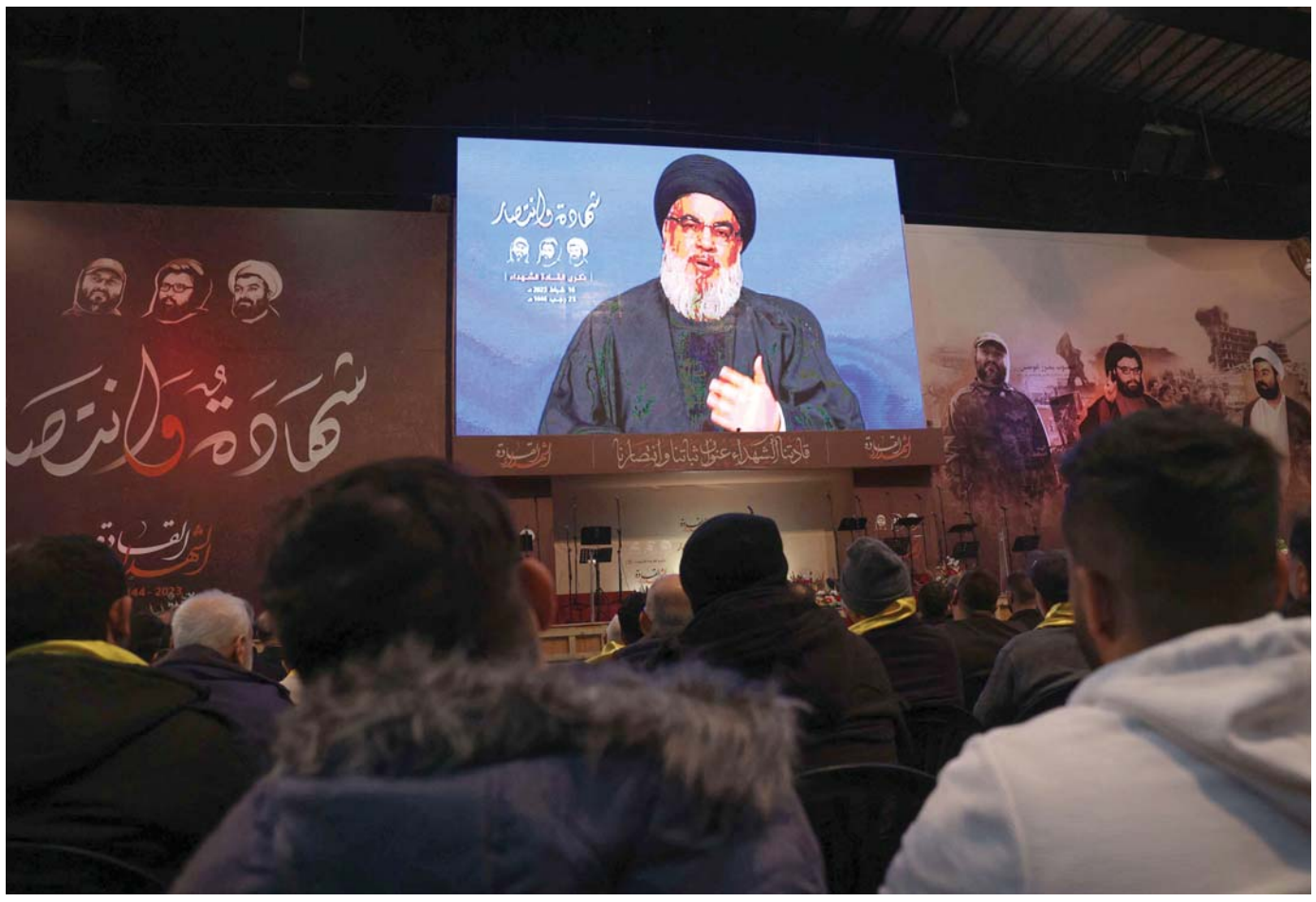

نصرالله في انتظار المكافأة

ماذا وراء مثل هذا الخطاب المفاجئ الذي جاء بعد يوم أو يومين من بدء تصدير إسرائيل النفط والغاز من حقل كاريش الذي بات يُعتبر إسرائيليا في ضوء ترسيم الحدود البحريّة بينها وبين لبنان؟

تعرف واشنطن، قبل غيرها، أن ترسيم الحدود البحريّة اللبنانيّة – الإسرائيليّة لم يكن ممكنا من دون الضوء الأخضر الإيراني، أي من دون موافقة "حزب الله" الذي كان عهد ميشال عون الذي سمّى "العهد القوي"، عهده. من وجهة نظر إيران، هذا العهد يجب ألّا ينتهي. من أجل ألّا ينتهي هذا العهد، كان ترسيم الحدود البحريّة مع إسرائيل.

لا يزال الحزب ينتظر المكافأة الأميركيّة على قرار فرض الترسيم. ليس كلام حسن نصرالله عن "خيار الحرب مع إسرائيل" سوى تذكير للجانب الأميركي بالمكافأة. أظهرت التجارب التي شهدتها السنوات القليلة الماضية، أقلّه منذ الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان في العام 2000 تنفيذا لقرار مجلس الأمن الرقم 425، أن المطلوب مرّة أخرى توفير انتصار للحزب على لبنان وليس على إسرائيل.

يبقى السؤال ما شكل المكافأة التي يريدها "حزب الله"؟

الجواب من شقين. الشق الأوّل أنّ الكلام الكبير عن حرب مع إسرائيل ليس كلاما واقعيا في ضوء ما يمكن أن تسفر عنه أي حرب من هذا النوع.

صحيح أن الحزب يستطيع بفضل صواريخه الدقيقة إلحاق خسائر كبيرة بإسرائيل، لكن الصحيح أيضا أن إسرائيل بما تمتلكه من أسلحة وقدرات عسكرية متطورة قادرة على تدمير لبنان عن بكرة أبيه. إلى إشعار آخر، لا استعداد إيرانيا لأي مجازفة بمصير "حزب الله" الذي لديه أدواره المتعددة في المنطقة انطلاقا من سيطرته الكاملة على لبنان.

يتمثل الشقّ الثاني في التعاطي مع الواقع اللبناني. لدى "حزب الله" مرشحه لرئاسة الجمهوريّة. المرشّح هو زعيم "تيار المردة" سليمان فرنجيّة. يريد الحزب فرض سليمان فرنجيّة على اللبنانيين. الأكيد أن سليمان فرنجيّة أفضل بكثير من ميشال عون أو صهره جبران باسيل، لكنّ العلّة الأساسية فيه تبقى في استعداده لمتابعة دور "العهد القوي" الذي لم يكن سوى غطاء لـ"حزب الله" وسلاحه.

هل يلبي الجانب الأميركي مطلب "حزب الله" ويؤمن له انتخاب سليمان فرنجيّة رئيسا للجمهورية، كما يرغب في ذلك الفرنسيون؟

في انتظار حصول "حزب الله" على المكافأة الأميركية، سيدفع اللبنانيون ثمن مزيد من الانهيار الذي تسبب به وضع "الجمهوريّة الإسلاميّة" يدها على البلد بشكل تدريجي منذ اغتيال رفيق الحريري في شباط – فبراير 2005.

لا يزال العراق الجديد صناعة أميركية

فاروق يوسف
كاتب عراقي

قال "كل ما في العراق من سيئات هو من صنع أميركي". أحاول أن أشاكسه: "ولكن إيران هي المهيمنة على كل شيء من خلال أتباعها"، فيقول معاتبا "كأنك تسخر مني. ومَن جاء بأتباع إيران إلى الحكم؟".

سؤال ليس في حاجة إلى إجابة.

مرت السنوات العشرون الماضية ثقيلة على الشعب العراقي الذي كان كعادته في انتظار الفرج. ذلك ما كان قد فعله عبر ربع قرن من الزمن، حكم فيه صدام حسين رئيسا. صنع الرجل ضرورته من خلال حربين ضاريتين فقد العراق فيهما مليونين من شبابه وكانت يد الولايات المتحدة ممدودة من تحت ومن فوق. مرة وهي تمده بالمعلومات الاستخباراتية وأموال حلفائها ومرة أخرى وهي تصفعه ليذهب إلى هلاكه.

لم يتمتع العراقيون بثروتهم حتى في سنوات ما قبل الحروب وهي السنوات التي شهدت صعود صدام حسين باعتباره قائدا لاشتراكية الدولة التي تقدم الخدمات مجانا، في الوقت الذي كانت جيوب العراقيين خاوية.

ولم تخل تلك السنوات من تمارين أجرتها القيادة على الشقاء. فكانت الأزمات الاقتصادية تحل متتابعة من غير أن يكون لها ما يفسرها. "اجعلوا الشعب مستعدا لمواجهة أيام القحط"، تلك هي وصية الرئيس لوزرائه الذين كانوا يشعرون بالحرج. لا يتوقع أحد أن دولة ثرية مثل العراق يمكن أن يعاني شعبها من شحة في البصل أو بيض المائدة أو الطماطم وسواها من المواد الغذائية.

كان القحط المفتعل جزءا من التمرين لمواجهة الأيام الصعبة التي كان صدام حسين يمني النفس بوقوعها. وهو ما حدث فعلا بعد أن فرضت الولايات المتحدة حصارا دوليا صارما على العراق لم تنته فصوله إلا بعد أن أنهته واشنطن يوم غزت العراق ليبدأ فصل طويل جديد من الكارثة التي سُمح لإيران بالمشاركة في استخراج شياطينها من التاريخ.

قبل أن تسمح لإيران بالتدخل المباشر كانت الولايات المتحدة قد مهدت الأرض لقيام الدولة الطائفية التي فرضتها بالقوة حين ارتكبت قواتها مجازر، كان غطاؤها طائفيا أو حين رعت حربا أهلية بمضمون طائفي كانت قواتها تتفرج على وقائعها الدموية.

لا يتعلق الأمر بإطلاق يد ميليشيا جيش المهدي بقيادة مقتدى الصدر فحسب، بل وأيضا بالاستعانة بفرق الموت التي قادها تنظيم القاعدة مذيلة بتواقيع مجرمين، صارت أسماؤهم جزءا من تاريخ العراق المعاصر بدءا من أبومصعب الزرقاوي وانتهاء بأبوبكر البغدادي.

أجرت الولايات المتحدة تمارين على القتل، كان الهدف منها تطويع الشعب العراقي على القبول بالدولة الطائفية التي سيعتقد البعض أنها صناعة إيرانية. دخل القتل بأنواعه إلى معجم الحياة العراقية مثلما دخل البصل والبيض من قبل ليكون الخوف من الأسوأ هو القاسم المشترك.

لقد خيرت الولايات المتحدة العراقيين بين القبول بالدولة الطائفية والقتل على الهوية إلى يوم القيامة فاختاروا أن يخضعوا لممثليهم الذين أخرجتهم الولايات المتحدة من الظلمات لتضع بين أيديهم مصير العراقيين الذي كانوا عبر السنوات الخمسين الماضية يتحدثون عن الحرية أكثر من أن يتحدثوا عن ثرواتهم التي أُنفقت على اشتراكية استعبدتهم أو نُهبت بعد أن صارت فتاوى أصحاب العمائم مرجعا يحلل سرقتها.

فعلت الولايات المتحدة في العراق ما سبق لها أن فعلت في فيتنام. ارتكبت قواتها جرائم من مختلف الأنواع. وعلى الجوار من ذلك فإنها كانت تخطط لمصير العراق لكي يكون في أسوأ حال.

وليس مفاجئا أن يختفي العراقيون المتفائلون بالحل الأميركي الذين كانوا يطبلون لمستقبل العراق في ظل الرعاية الأميركية. لقد جعلهم السلوك الأميركي يلحسون آثار خطاهم كما يُقال. لقد تبخرت أوهامهم عن عراق يشبه ألمانيا واليابان بعد الحرب العالمية الثانية.

قبل أن تسمح لإيران بالتدخل المباشر في العراق كانت واشنطن مهدت الأرض لقيام الدولة الطائفية التي فرضتها بالقوة حين ارتكبت قواتها مجازر كان غطاؤها طائفيا، أو حين رعت حربا أهلية كانت قواتها تتفرج على وقائعها الدموية

فالولايات المتحدة استمرت حتى بعد إعدام عدوها صدام حسين تمارس دور العدو الذي لا يرحم. ولو كانت تملك قليلا من الرحمة لما سلطت إيران على الشعب العراقي وهي تعرف جيدا أنها لن ترحمه.

عبر التاريخ لم تكن هناك صداقة إيرانية – عراقية. ويكذب بعض العرب حين يتحدثون عن صداقة إيرانية – عربية. فإيران لا تفهم سوى لغة القوة. إن كنتَ قويا تحترمك إيران. تلك معادلة تعرفها الولايات المتحدة لذلك حرصت وتحرص على أن يظل العراق ضعيفا. وحين يكون العراق ضعيفا فإن العرب سيشعرون بخلل في علاقتهم بإيران.

"ألم أقل لك إن كل ما جرى ويجري في العراق هو صناعة أميركية؟" قال بيأس.

التفاؤل يغادر العراق

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2023/02/19
السنة 45 العدد 12690

اتحاد الشغل يختار المربع السياسي في مواجهة قيس سعيد

هل يقدر الاتحاد على تحديد المساحة الفاصلة بين مطالبه النقابية ومواقفه السياسية

اتحاد الشغل يتبنى سياسة مزدوجة

أظهر بيان اتحاد الشغل، الأربعاء، أن المنظمة النقابية تتصرف بشكل أقرب إلى الحزب السياسي منه إلى نقابة. وهذا ما قد يقود إلى تصعيد مع سلطة سياسية لا تريد أن ترضخ لأي جهة سياسية أو نقابية في مرحلة تسودها حالة توتر قصوى.

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

منذ 25 يوليو 2021 اعتمد الاتحاد العام التونسي للشغل إستراتيجية مزدوجة في علاقته بالتغيير الذي قاده الرئيس قيس سعيد بإنهاء عمل البرلمان ولاحقا من خلال اتخاذ إجراءات تضع سلطة القرار بيده. الاتحاد دعم ما قام به قيس سعيد من إنهاء لعمل البرلمان ووصف تلك الخطوة بأنها ضرورية وأنها مطلب شعبي، غير أنه ظل يناكف هذا التغيير من أجل البحث عن دور سياسي في المرحلة الجديدة، وكان يقيس مواقفه بمدى اقترابه وابتعاده عن السلطة الجديدة.

لكنه الآن يقفز على إستراتيجيته ليعود حليفا لمن كان يهاجمهم ويهاجمونه ممن حكموا في المرحلة الماضية. ليس انحيازا لهم، ولكن ردة فعل على سلطة قيس سعيد التي رفضت منحه الدور السياسي الذي كان يحظى به، والذي جعله يستشار في الكبيرة والصغيرة في سياسات وتعيينات المرحلة الماضية، فضلا عن حصوله على "كوتا" في التعيينات الإدارية، خاصة المؤسسات الحكومية الكبرى، والتي هي الآن نقطة خلافه الرئيسية مع الحكومة.

ويبدو أن نجلاء بودن رئيسة الحكومة التونسية، التي لا تتكلم إلا قليلا، تنفذ إصلاحاتها في صمت، وخاصة ما تعلق منها بالمؤسسات الكبرى باتفاق مع صندوق النقد ومع البنك الدولي، حيث تم "تنقيح أحادي للقانون عدد 9 لسنة 1989 المتعلّق بالمساهمات والمؤسّسات والمنشآت العمومية"، كما جاء في بيان الاتحاد الأخير، وهو تنقيح يسمح بدخول مساهمين في رأس مال هذه الشركات، ولن تعود ملكيتها للدولة بنسبة مئة في المئة كما تريد النقابة.

وسعى الاتحاد لامتصاص صدمة إحالة بعض منتسبيه إلى القضاء على خلفية الإضرابات التي يقول إنها دفاع مشروع عن حقوق العمال فيما تقول الحكومة إنها تضر بمصالح البلاد والعباد مثلما حصل مع إضراب شركة تونس للطرقات السيارة، التي تم اعتقال كاتبها العام.

وإذا كان الاتحاد سيسير في مساره السياسي التصعيدي، فإن ذلك يعني أن علاقته بسلطة قيس سعيد قد تتخذ منحى تصعيديا شبيها بما يجري مع مجموعة من السياسيين البارزين.

وتقول الإشارات التي تصدر عن رئاسة الجمهورية إن قيس سعيد قد قرر أن يواجه أي مسعى لاستضعاف سلطته، أو الاستقواء عليها بأي جهة كانت، سواء بالرهان على الخارج أو التلويح بتحريك الشارع، وكذلك لعبة الاعتصامات والإضرابات التي يتقنها الاتحاد، ووظفها في السابق لتحصيل مكاسب سياسية بالرغم من أنها في الظاهر تعبر عن مطالب نقابية وتحوز على دعم واسع بين الموظفين الذين استمرأوا تحصيل مكاسبهم عن طريق استعراض القوة التي يقوم بها الاتحاد لتخويف الحكومات.

> لا شك أن الطبوبي قد بات يفهم شخصية قيس سعيد، وحدود التحرك ضده

المعركة آخذة في التوسع بين الاتحاد والسلطة السياسية، صحيح أنها لم تصل إلى اعتقالات وازنة، لكن الحكومة تتحرك دون ضجيج لإضعاف النقابة الأكبر في البلاد، من خلال نقل نقابيين من أماكن عملهم (بيان شركة تونس للطرقات السيارة التي اعتقل كاتبها العام تتحدث عن "نقلة عقابية" ضد موظفة).

ومنذ أيام قليلة صدر بالجريدة الرسمية اعتراف قانوني بنقابة جديدة للتعليم الثانوي والابتدائي تحت مسمى "النقابة الوطنية للتعليم بتونس"، وهو ما يعني أن التعدد النقابي الذي ستعترف به السلطة لن يقف عند حدود ثلاث أو أربع منظمات معروفة، بل سيتوسع ويشمل القطاعات الحيوية مثل قطاع التعليم أو الصحة، وكلاهما لديه مركز ثقل داخل اتحاد الشغل.

ولا شك أن سياسة التفتيت والتوسيع ستضر بالاتحاد على المدى البعيد، خاصة في ظل غضب كبير من النقابيين على المستوى المحلي والجهوي من سوء إدارة التفاوض مع السلطة.

ويجري حديث عن وقف الاقتطاع المالي الآلي لفائدة الاتحاد، وأن الموظف سيكون عليه تقديم مطلب إن كان يريد الاستمرار في "تمويل" الاتحاد أو غيره من المنظمات الأخرى. يأتي هذا بعد أسابيع قليلة من إقرار حرية الموظفين في الاقتطاع المالي لأي منظمة يريدون.

وفيما تتحرك الحكومة من وراء الستار لإضعاف الاتحاد بشكل ممنهج وطويل النفس يمكن أن ترى نتائجه على المدى المتوسط، فإن الاتحاد يبدو واقفا في منزلة بين المنزلتين، فهو لا يريد التصعيد الذي يعطي السلطة مبررا لمواجهته، وفي نفس الوقت لا يريد أن يسلم بالأمر الواقع حتى لا يفقد صورته لدى منتسبيه الذين يتغنون إلى حد الآن بشعاره القديم "الاتحاد أقوى قوة في البلاد".

وضمن مسار التصعيد المحسوب بدقة، أقام الاتحاد السبت لقاءات في مقراته الجهوية شهدت حضورا لافتا لأنصاره خاصة في مراكز الثقل مثل مدينة صفاقس، وتم رفع الشعارات المناهضة لسياسة إدارة الظهر التي تعتمدها الحكومة مع الاتحاد ومطالبه وشروطه واتفاقياته القديمة.

واستدعى الاتحاد أيضا قيادات نقابية دولية، ليس "استقواء بالخارج" كما كان يتهم خصومه من السياسيين، ولكن ليكونوا شهودا على "استهدافه".

وفي بيانه الصادر الأربعاء، والذي بدا كـ"بيان حرب"، استنكر الاتحاد ما أسماه "حملات الاعتقال العشوائية ومحاصرة الإعلام"، ودعا أعضاءه وهياكله إلى التعبئة للدفاع عن الحريات والحق النقابي.

وقال الاتحاد إنه "يرفض تصفية حسابات سياسية عبر توظيف القضاء والتنكيل بالخصوم والخلط بين المتورّطين الحقيقيين والأبرياء لغاية إلهاء الرأي العام عن مشاكله الحقيقية ومنها مشاكل المعيشة والشغل".

من الواضح في هذا البيان أن الاتحاد يتحرك بوجه سياسي مكشوف ويضع نفسه في صف من كان يتهمهم باستهدافه في الحكومات السابقة. بالتأكيد ليس انتصارا لهم، ولكن دفاعا عن دوره السياسي الذي وجد حظوة كبيرة معهم تحت الضغط والتخويف بورقة الإضراب.

وحتى لا ينزلق إلى لعب دور الحزب السياسي سيحتاج الاتحاد إلى ترك مسافة فاصلة بين مطالبه النقابية ومواقفه السياسية.

اتحاد الشغل مؤسسة مهمة في الحياة النقابية التونسية ولكن لا يمكنه أن يتصرف كحزب سياسي ثم يجر القطاعات وراءه لتتظاهر أو تقوم بالإضراب والاعتصام، حتى لو كانت الشعارات المرفوعة تحوم حول المسائل المتعلقة بالعمال والرواتب والزيادات.

لا يستطيع الاتحاد افتعال عراك سياسي وضجة في كل مرة يريد فيها أن يستبق الجلوس إلى طاولة الحوار مع الحكومة وفرض شروطه.

الحل سهل؛ الأحزاب الصغيرة التي تتخفى وراء جبة الاتحاد وتضغط من خلاله لمواجهة السلطة، يمكن لبعض قادتها الذين هم في نفس الوقت قادة نقابيون أن يقدموا الصفة التي يتحركون تحتها قبل أي تصريح لوسائل الإعلام. فحين يكونون حزبيين فليقولوا ما أرادوا، لكن حين يتصرفون كقادة نقابيين عليهم أن يتحركوا في المربع الذي يفترض أنه مربع النقابة، الذي يقوم على التفاوض مع الحكومة، وليس مواجهتها سياسيا أيا كانت السلطة.

لا شك أن الأمين العام لاتحاد الشغل نورالدين الطبوبي قد بات يفهم شخصية قيس سعيد، ويعرف حدود التحرك ضده، ومدى تأثير ذلك على الأرض.

وكان الرئيس سعيد قد تجاهل مطالب متكررة من الاتحاد بإجراء حوار وطني لحل الخلافات السياسية الداخلية في تونس.

دول الخليج لا تريد أن تختار بين الولايات المتحدة والصين

بكين - رأى كثيرون في الترحيب الحار الذي لقيه الزعيم الصيني شي جينبينغ في المملكة العربية السعودية خلال شهر ديسمبر علامة على عودة الصين إلى الظهور في الشرق الأوسط بنفوذ أكبر مما كان عليه سابقا ومؤشرا على أزمة متنامية في العلاقات الأميركية – السعودية بصفة خاصة وتوتر للعلاقات الأميركية – الخليجية بصفة عامة.

لكن دول الخليج لا تريد أن تنحاز إلى هذه القوة أو تلك وإنما تريد بناء علاقات تقوم على التنوع بدل الاعتماد على شريك واحد، لأن الخيار الأخير أكد فشله لعقود بسبب الرهان على الولايات المتحدة دون سواها.

وأصبحت الصين أكثر نشاطا في الشرق الأوسط على الصعيدين الاقتصادي والسياسي خلال العقد الماضي. ويقوم نهجها على توسيع النفوذ من خلال الاستثمارات الاقتصادية وعروض التعاون العسكري والأمني، مستفيدة من عدم الاستقرار طويل المدى الذي تعاني منه المنطقة.

ولم تعد التصورات الغربية، وخاصة منها الأميركية، تنظر إلى الصين على أنها "منافس حر حميد" فيما يتعلق بالبنية التحتية الأمنية التي توفرها الولايات المتحدة. وهناك إجماع متزايد على كون بكين تشكّل تهديدا للمصالح الغربية في الشرق الأوسط.

ومن المرجح أن تصبح الصين أكثر نشاطا في الشرق الأوسط في ظل الترحيب الواضح بدورها، بالرغم من تنامي توتر العلاقات مع الولايات المتحدة في بحر الصين الجنوبي ومضيق تايوان، واتساع الخلافات السياسية والاقتصادية بينها وبين الغرب. وستستمر بكين، حتى مع زيادة تواجدها في المنطقة، في احتساب كل خطوة مع وضع الاستجابة الأميركية المحتملة في الاعتبار.

ونمت مشاركة الصين في المنطقة أكثر بعد الإعلان عن مبادرة الحزام والطريق في 2013، التي يلعب فيها الشرق الأوسط دورا مهما. وقد ركزت بكين في الأصل على التجارة والاستثمار في قطاع الطاقة، لكنها نوعت نشاطها منذ ذلك الحين. وتلعب اليوم دورا نشطا في العديد من مشاريع البنية التحتية والمدن الذكية ومراكز الابتكار ومشاريع شبكات الهاتف المحمول من الجيل الخامس. وتعد الصين أكبر مستثمر أجنبي في المنطقة منذ 2016.

وبدأ القادة الإقليميون في النظر إلى بكين كشريك أكثر موثوقية بسبب إحباطهم من السياسات الأميركية في الشرق الأوسط مع تزايد عدم ثقتهم بواشنطن. وتبقى العلاقة مع الصين بالنسبة إلى دول مجلس التعاون الخليجي إستراتيجية أكثر من كونها انتهازية؛ حيث تتناسب قدرة الصين على توفير البنية التحتية والتكنولوجيا مع الرؤى التي يسعى إليها قادة دول الخليج.

وأصبح طريق الحرير الرقمي في الصين، الذي طُرح في 2015، جزءا كبيرا من مشاركتها في المنطقة. كما وسّعت المملكة العربية السعودية ومصر والإمارات العربية المتحدة التعاون التكنولوجي مع الصين في السنوات الأخيرة.

وتواجه شركات التكنولوجيا الصينية مثل هواوي معوقات كبيرة في الدول الغربية مع اشتداد المنافسة مع الولايات المتحدة، مما يدفعها إلى تعميق تعاونها في الشرق الأوسط.

وبرزت المعادلة المتغيرة في المنطقة حين علّقت الإمارات محادثاتها المتعلقة بصفقة الطائرات المقاتلة من طراز أف – 35 مع الولايات المتحدة في 2021. وجاء اتخاذ القرار بعد أن طلبت الولايات المتحدة من الإمارات التخلي عن التعاون مع هواوي على شبكة الجيل الخامس كشرط للمضي قدما في الصفقة.

وتكمن أهمية زيارة الرئيس الصيني إلى الرياض خلال ديسمبر الماضي في أنها كانت زيارة إستراتيجية لكلا الجانبين، على عكس سابقاتها.

ولا يقف تمدد الصين عند دول الخليج، فقد شهد العراق حضورا متزايدا للشركات الصينية التي وسعت استثماراتها في العراق من بوابة الطاقة.

وتستغل بكين تردد الشركات الغربية للاستثمار في العراق بسبب الوضع السياسي والأمني الهش، ونجحت في عقد اتفاقيات شراكة واسعة شملت البنية التحتية ومشاريع الطاقة. وتشير التقديرات إلى أن الاستثمارات الصينية في العراق وصلت إلى حوالي 20 مليار دولار بنهاية 2019، أي قبل جائحة كورونا، وأنها مرشحة للزيادة بشكل غير متوقع.

> لم تعد التصورات الغربية تنظر إلى الصين على أنها «منافس حر حميد» فيما يتعلق بالبنية التحتية الأمنية

ومنذ 2003 شهد العراق نموا كبيرا لمشاركة الشركات الصينية في مشاريعه حيث تستثمر في تطوير الحقول النفطية وأبرزها حقل حلفاية ومجموعة حقول ميسان وحقل الأحدب وحقل شرقي بغداد.

كما تقوم الشركات الصينية بدور أساسي في مد خطوط أنابيب النفط، فضلا عن أنها تستورد يوميا ما يصل إلى 800 ألف برميل من النفط الخام العراقي. وبالإضافة إلى ذلك يتعاون البلدان على بناء مطار ومحطة طاقة شمسية ومشاريع أخرى.

ويتساءل الباحث جداليا أفترمان، في مقال بموقع "سنديكيشن بيورو" للرأي، عما إذا كانت الإستراتيجية الأميركية العالمية الحالية، بما في ذلك سياسة واشنطن تجاه الصين، ستؤدي إلى عودة ظهور الولايات المتحدة أو انسحابها التدريجي من منطقة الشرق الأوسط؟

ويضيف جداليا، وهو رئيس برنامج سياسة آسيا في معهد أبا إيبان للدبلوماسية الدولية في جامعة رايشمان الإسرائيلية، أن بكين تتناسب من نواح كثيرة مع رؤى المستقبل بالنسبة إلى المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة ودول مجلس التعاون الخليجي الأخرى.

وعلى هذا المستوى تتفوّق الصين على أي لاعب آخر، حيث أنها مجهزة للعمل كشريك طويل الأمد مع الخليجيين، وشراء نفطهم، وتشييد مدنهم الذكية، ومساعدتهم على تنويع اقتصاداتهم نحو الطاقة الخضراء.

لكن المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة تميلان إلى تفضيل إستراتيجية تَعدّد الشركاء، بما في ذلك تنويع العلاقات مع الولايات المتحدة والصين وغيرهما، عوضا عن اختيار أحد الجانبين.

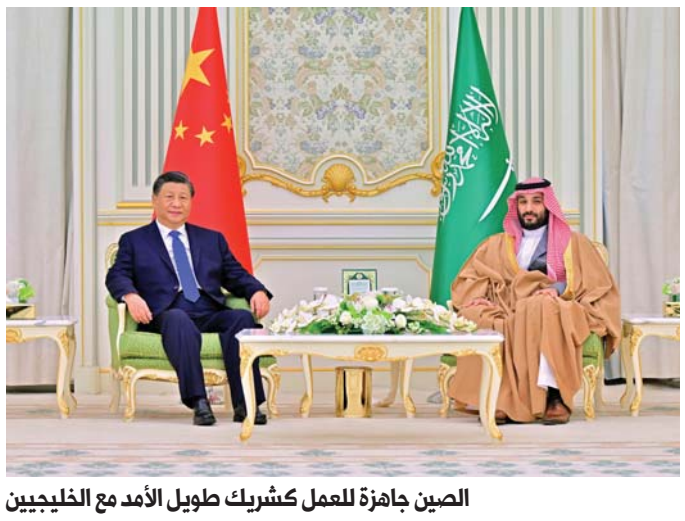

الصين جاهزة للعمل كشريك طويل الأمد مع الخليجيين

سوخوي 35 مقابل المسيرات: التقارب الروسي – الإيراني يتّخذ بعدا جديدا

هل تلجأ روسيا إلى الصواريخ الباليستية الإيرانية لمواجهة تحديات الحرب

يتخذ التعاون العسكري بين إيران وروسيا أبعادا مختلفة؛ ففيما تبحث طهران عن المقاتلات الروسية سوخوي سو – 35 لتعزيز قواتها الجوية، تسعى موسكو للحصول على أنظمة الصواريخ الباليستية في ظل حاجتها الماسة إلى الاستمرار في الحرب، خاصة بعدما كان لسلاح المسيّرات الإيرانية دور مؤثر في الحرب.

إيران الوجهة الجديدة للمقاتلات الروسية

طهران/ موسكو - تفيد أخبار شراء إيران لطائرات سوخوي سو – 35 المقاتلة الروسية بتعميق العلاقات بين طهران وموسكو. ويعد هذا التطور مهما، حيث تقرر إلغاء عقود مماثلة في السنوات الأخيرة لبيع طائرات سوخوي سو – 35 الروسية إلى الجزائر ومصر وإندونيسيا تحت ضغط من الولايات المتحدة والتهديد بفرض عقوبات اقتصادية. واشترت هذه الدول نتيجة لذلك، طائرات مقاتلة أميركية من طراز إف – 15 أو مقاتلات رافال فرنسية بدلا من المقاتلات الروسية. وتبقى الصين حتى الآن الدولة الوحيدة التي نجحت في شراء طائرات سوخوي سو – 35 من روسيا، حيث لم تحرز مفاوضات الهند مع موسكو أي تقدم ملحوظ.

لكن إيران قد تصبح الوجهة الجديدة للمقاتلات الروسية في البيئة الجيوسياسية الجديدة التي نتجت عن الحرب في أوكرانيا، مما يؤكد على العلاقة العسكرية المزدهرة بين البلدين. وأعلن قائد القوات الجوية الإيرانية العميد حميد وحيدي رسميا في سبتمبر الماضي، ولأول مرة، أن "شراء سوخوي سو – 35 أصبح قيد المناقشة، لتعوّض بذلك سوخوي سو – 30. وتبقى هذه القضية مطروحة على جدول الأعمال، ونأمل أن نتمكن من الحصول على هذه المقاتلات من الجيل ++4 في المستقبل".

> **بالإضافة إلى سوخوي 35، طلبت إيران معدات عسكرية أخرى من روسيا بما في ذلك أنظمة دفاع جوي وأنظمة صواريخ**

وفيما لم تؤكد المصادر الروسية الرسمية هذا الإعلان أو تنفيه، أكد عضو لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية بالبرلمان الإيراني شهريار حيدري في الخامس عشر يناير أن "طائرات سوخوي سو – 35 المقاتلة التي طلبتها إيران من روسيا ستصل في أوائل 1402 (التقويم الإيراني الذي يبدأ في 21 مارس 2023)".

وأشار النائب إلى أن طهران طلبت معدات عسكرية أخرى من روسيا "بما في ذلك أنظمة دفاع جوي وأنظمة صواريخ وطائرات عمودية، ستستلم معظمها قريبا".

وتحدثت بعض المصادر أن إيران ستتلقى مقاتلات سوخوي سو – 35 مقابل صادراتها من الطائرات المسيرة إلى روسيا. لكن يصعب تحديد دليل على عقد رسمي بين موسكو وطهران في ما يتعلق بالشراء.

وتقتصر المصادر الرئيسية هنا على تأكيدات وحيدي وحيدري العلنية، في حين لم ترد روسيا علنا بتكذيب وجود مثل هذا العقد أو تأكيده، وقد يكون تكتم موسكو نتيجة لتعميق العلاقات بين البلدين في الشؤون الدفاعية والأمنية.

ويرى الخبير في الشأن الإيراني بالمعهد الألماني للشؤون الدولية والأمنية حميد رضا عزيزي أن "روسيا ستسلم 24 طائرة من طراز سوخوي سو – 35 إلى إيران ولكن ليس أكثر من ذلك على الأرجح".

وربما يكون سبب شراء إيران لطائرات سوخوي سو – 35 الأكثر إلحاحا هو حاجة القوات الإيرانية إلى تحديث مقاتلاتها. ووفقا لتقارير إعلامية حديثة "يعتمد سلاح الجو الإيراني بشكل كبير على الطائرات أميركية الصنع إف – 5 وإف – 14 التي اقتنتها قبل ثورة".

إضافة إلى ذلك، لم تحصل إيران بسبب العلاقات العدائية بينها وبين الولايات المتحدة "على أي طائرة مقاتلة جديدة في السنوات الأخيرة، باستثناء عدد قليل من مقاتلات ميكويان ميغ – 29 الروسية"، وهي تستخدم بخلاف ميكويان ميغ – 29 "طائرات إف – 4 فانتوم الثانية وغرومان إف – 14 توم كات ونورثروب إف – 5 المعدلة محليا من السبعينات".

ويقول فالي كاليجي في تقرير لمؤسسة جايمس تاون إن شراء طهران لطائرات سوخوي سو – 35 المقاتلة سيمكنها من تجديد بعض قدراتها الجوية وربما يضع الأساس لمزيد من التعاون في الإنتاج الدفاعي بين روسيا وإيران.

ووفقا لوكالة سبوتنيك الروسية، فإنه و"على الرغم من أن ثمن صيانة هذه الطائرة وتشغيلها يبدو مرتفعا بالنسبة إلى إيران، يمكن تخفيض هذه التكاليف إذا تم التوصل إلى اتفاقيات بشأن الإنتاج المشترك لمحرك سوخوي سو – 35 في طهران".

وسيمثل شراء طائرات سوخوي سو – 35 إحدى أهم نتائج رفع حظر الأسلحة الإيرانية، حيث صادق قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 2231 في يوليو 2015 على خطة العمل الشاملة المشتركة في ما يتعلق بالبرنامج النووي الإيراني. لكن انهيار هذه الخطة سينهي صلاحية جميع القيود المفروضة على إمدادات الأسلحة الرئيسية إلى إيران.

وهذا يعني أن إيران ستكون قادرة قانونيا على شراء الأسلحة التقليدية وبيعها، بما في ذلك الأسلحة الصغيرة والصواريخ والمروحيات والدبابات.

وأفاد القائد السابق في الحرس الثوري الإيراني حسين كنعاني مقدم في حديثه لـ"الجزيرة نت" بأن إيران تتطلع بشكل أساسي للحصول على التكنولوجيا والتقنيات الجديدة لتطوير صناعة أسلحتها المحلية، خاصة في مجال الدفاع الجوي والبحري، وليس مجرد شراء الأسلحة. ومن المقرر كذلك رفع الحظر المفروض على تصدير الصواريخ الباليستية الإيرانية في أكتوبر 2023.

أما في ما يتعلق بالآثار الأوسع، فستعزز سوخوي سو – 35 قدرات القوات الجوية الإيرانية.

وذكر الخبير العسكري الإيراني محمد حسن سنغتراش في مقابلة حديثة مع سبوتنيك أن "هذه الطائرة ستكون فعالة بشكل خاص إذا تمكنت إيران من تثبيت أسلحة أصلية عليها".

ويمكن للطائرة سوخوي سو – 35 أن تلعب دور نظام الإنذار المبكر والتحكم المحمول جوا. وستكتسب قدرات دفاعية فريدة من نوعها إذا نجحت عملية توصيلها بشبكة الرادار الإيرانية. وإذا اشترت طهران التقنيات الروسية وانطلقت في الإنتاج الضخم المشترك لسوخوي سو – 35، فسيمكنها التفوق على المقاتلات والسفن الحربية التي يعتمد عليها جيرانها، بما في ذلك أذربيجان.

كما سيؤثر شراء إيران للطائرات المقاتلة سوخوي سو – 35 على التوازن في القوة الجوية الإقليمية مقابل دول الخليج التي قد تلجأ إلى شراء المزيد من الأسلحة الغربية، وخاصة الطائرات المقاتلة الأميركية من طراز إف – 35.

وقد تتأثر الصفقة الإيرانية – الروسية بالتوترات المتزايدة مع تل أبيب، بما في ذلك هجوم الطائرات المسيّرة الإسرائيلية المفترض على الأراضي الإيرانية في يناير 2023، حيث ستعمل المقاتلات المتقدمة على تحسين الدفاع الإيراني ضد الهجمات الإسرائيلية المحتملة.

ويقدم الخبير الإيراني محسن جليلفاند وجهة نظر مختلفة، ويقول إن "القوة الدفاعية والعسكرية الإيرانية تعتمد على الردع، وأساسا على الصواريخ والطائرات دون طيار. وهذا ما يعني أن قوة الردع العسكرية والدفاعية الإيرانية لا تعتمد على القوة الجوية والمقاتلات".

ويكون شراء سوخوي سو – 35 أكثر العمليات أهمية في إيران منذ ثورة 1979. وسيؤدي تحديث قدرات القوات الجوية الإيرانية وزيادتها إلى دفع العلاقات العسكرية والدفاعية الناشئة بين طهران وموسكو إلى مرحلة جديدة ستكون لها آثار أساسية على توازن القوى والردع في جميع أنحاء جنوب القوقاز والشرق الأوسط.

وفي مقابل ذلك، تتطلع موسكو إلى امتلاك نظام صواريخ إيراني مع اقتراب حربها ضد أوكرانيا من نهاية عامها الأول، حيث تحاول إيجاد حلول لنقص الصواريخ من خلال الاعتماد على صواريخ فاتح 110 وذوالفقار الإيرانيين.

وترجع الأسباب الرئيسية التي تدفع روسيا إلى اعتماد هذه الصواريخ إلى توفرها وتكلفتها المحدودة قياسا بصواريخ كروز الروسية من طراز كاليبر، فضلا عن قدرتها على الصمود.

وباتت منظومة الصواريخ الروسية عرضة لأنظمة الدفاع الجوي المتقدمة مثل نظام الصواريخ المتقدم أرض – جو، أو صواريخ سام النرويجية المتقدمة (ناسامز)، وحتى أنظمة الدفاع الجوي المحمولة، مما دفع الكرملين إلى البحث عن بدائل.

وسبق أن جربت إيران أنظمة الصواريخ الباليستية في معارك مختلفة وأثبتت جدواها، حيث نقلها الحرس الثوري إلى ميليشيات حليفة في جميع أنحاء الشرق الأوسط، مثل الحوثيين في اليمن وحزب الله في لبنان. وتشارك إيران تكنولوجيا الصواريخ الخاصة بها مع دول مارقة، بما في ذلك كوريا الشمالية منذ الثمانينات.

وليست صواريخ طهران الباليستية مصممة فقط لاستهداف دول الخليج وإسرائيل، بل يمكن استخدامها داخل مناطق الصراع في جميع أنحاء العالم. وتبرز أوكرانيا من بين هذه المناطق، ويرجح أن تلجأ موسكو إلى هذه الصواريخ في الأسابيع المقبلة لمواجهة قدرات الدفاع الجوي التي تعززت لدى أوكرانيا.

> **القدرة التدميرية للصواريخ الباليستية الإيرانية ستكون عائقا كبيرا لأوكرانيا وسيكون توفير دفاع ناجح ضدها أمرا صعبا**

ورغم أن لبعض الصواريخ الإيرانية مدى أقصر بكثير (من 300 إلى 700 كيلومتر) عند مقارنتها ببعض الذخائر التي أرسلتها طهران إلى موسكو بالفعل (على سبيل المثال، الطائرة المسيّرة شاهد 136)، ومع ذلك، ونظرا إلى السرعة والحمولات القتالية الكبيرة التي تتمتع بها هذه الصواريخ، فإنها تمثل اليوم تحديا كبيرا لأنظمة الدفاع الجوي الأوكرانية. وتتميز صواريخ فاتح 110 التي تعمل بالوقود الصلب بوقت إطلاق أقصر بكثير، مما يعني القدرة على شن مزيد من الهجمات المتكررة في إطار زمني أقصر ما يضع صواريخ الاعتراض الأوكرانية تحت ضغط شديد.

كما أن هذه الصواريخ متحركة، بما يمنحها مرونة أكبر وقدرة على تجنب نيران البطارية المضادة. ومن حيث التصميم، فإن صواريخ فاتح 110 وشبيهاتها تتبع مسارا مائلا وشبه باليستي، وهو ما يخلق تحديا إضافيا لأنظمة الدفاع الجوي لدى الخصوم.

ويمثل حجم الرأس الحربي، وصعوبة اعتراض الدفاعات الجوية له، والمسار الذي يتبعه تهديدات مختلفة تماما عن تلك التي تشكلها صواريخ كروز الروسية والذخائر الإيرانية المتسكعة.

وتشير معلومات استخباراتية إلى أن حزم المساعدات العسكرية التي أرسلتها طهران إلى موسكو في الوقت الحالي لا تشمل الصواريخ، لكن مسودات الاتفاقيات الخاصة بعمليات النقل هذه موجودة بالفعل.

وعلى الرغم من أن الأنظمة المتطورة مثل نظام الصواريخ المتقدم أرض – جو قد عززت بشكل كبير معدل الاعتراض ضد الذخائر والصواريخ المعادية، إلا أن المجال الجوي الأوكراني أكبر من أن يتم الدفاع عنه فقط باستخدام أنظمة الدفاع الجوي من هذا النوع أو من طراز باتريوت. ويصبح الوصول المحتمل للصواريخ الإيرانية على هذا النحو بما يمكن أن يقوض معنويات كييف وقدرتها على القتال.

وسيشكل خطرا وشيكا على المراكز السكانية والبنية التحتية الحيوية للطاقة بشكل عام.

وتفاجأت روسيا، التي توقعت فوزا سريعا وحاسما، بالمعركة الطويلة في أوكرانيا. وتتقلص ترسانة الصواريخ التي تعتمدها موسكو بسرعة في خضم هذا الصراع سريع الإيقاع. لذلك، فإن الصواريخ والطائرات دون طيار الإيرانية توفر للكرملين البدائل المثالية في هذا الصدد.

وأثبتت ذخائر شاهد 136 وصواريخ كروز السوفياتية في الأشهر القليلة الماضية أنها أكثر فاعلية وذات أسعار معقولة مقارنة بالأصول المتقدمة مثل كاليبر. ومع ذلك، ستكون الصواريخ الباليستية تهديدا أكثر تدميرا نظرا إلى مسار طيرانها ورؤوسها الحربية الكبيرة.

وكانت أنظمة الدفاع الجوي الأوكرانية حتى الآن فعالة ضد صواريخ كروز والطائرات دون طيار والذخائر المتسكعة إلى حد كبير. وفي ضربات أكتوبر 2022، بلغ معدل اعتراض صواريخ كروز الروسية حوالي 64 في المئة.

ومع ذلك، يبقى الدفاع الصاروخي الباليستي لعبة مختلفة يصعب اختراقها، حيث ستكون القدرة التدميرية للصواريخ الباليستية الإيرانية عائقا كبيرا لأوكرانيا، إلى جانب موارد البلاد العسكرية المحدودة. وسيكون توفير دفاع ناجح ضد هذه الصواريخ أمرا صعبا.

ويصبح النظام الأكثر فعالية الذي يمكن أن يساعد أوكرانيا في الوقت الحالي هو نظام باتريوت الذي لم تتسلمه بعد على الرغم من تأكيد النقل. واشتهرت صواريخ باتريوت بأدائها الناجح في مناطق الصراع المختلفة، وكانت فعالة في حماية البنية التحتية الوطنية الحيوية.

لكنها ليست رصاصة سحرية للدفاع الجوي الأوكراني، حيث أن عدد بطاريات باتريوت في مخزون الولايات المتحدة محدود مع نشر العديد منها بالفعل في المناطق شديدة الخطورة مثل المحيطين الهندي والهادئ.

كما يطرح حجم المجال الجوي الأوكراني مشاكل خاصة، حيث تتمتع البلاد بواحدة من أكبر المساحات الجوية في أوروبا، مما يجعل من الدفاع الجوي الشامل أمرا صعبا للغاية. كما تنتشر البنية التحتية الحيوية الأوكرانية في جميع أنحاء البلاد، مما يسبب معاناة أخرى.

ويجب على الغرب الامتناع عن النظر في أمن أوكرانيا فقط من خلال عدسة دفاعية خلال الحرب المطولة والهجوم الروسي المحتمل المتجدد في الأشهر المقبلة. كما يجب على الناتو تزويد كييف بقدرات هجوم مضاد يمكن أن تضاهي الصواريخ الباليستية الإيرانية. ويأتي ذلك مع نقل الأنظمة الهجومية مثل أتاكمز.

ويخلص سيني أوزكاراشاهين في تقرير لمؤسسة جيمس تاون إلى أن الحلول موجودة. لكن الوقت يمر، ويجب اتخاذ هذه القرارات عاجلا وليس آجلا.

العرب
الأحد 2023/02/19
السنة 45 العدد 12690

الفن يعيد صياغة العالم واكتشاف ما نعرفه

نازلي مدكور
رسامة الأقلية السعيدة

فاروق يوسف
كاتب عراقي

مثلما فعل الرسام الفرنسي كلود مونيه مع زهوره المائية فإن نازلي مدكور يمكنها أن تستمر في رسم الربيع إلى ما لا نهاية، من غير أن يتكرر المشهد الذي ترسمه.

ما من ورقة وما من زهرة وما من شجرة ترسمها الفنانة إلا وتظهر مرة واحدة. من لوحة إلى أخرى لا شيء يتكرر حتى وإن كان الموضوع واحدا.

حين يتحرر الجمال

"العالم لم يتغير" يمكنها أن تقول وهي تقصد "نحن الذين نتغير".

تهبنا مدكور العالم الذي ألفناه وعشنا فيه لتقنعنا بصريا أننا لم نره من قبل. متعة الرسم لديها تنتقل مثل عدوى إلى المشاهد لتضعه في جوهر الطبيعة. ذلك الجوهر الذي لا تصل إليه الحواس مباشرة.

لا تهمها التفاصيل كثيرا، بالرغم من أن كل ضربة فرشاة لا تخطئ طريقها إلى مكانها المناسب. المكان الذي يستدعيها على سطح اللوحة.

الواقع الوحيد الذي تؤمن به الفنانة هو ذلك الذي يتشكل في لوحاتها من خلاله نستغرق في تفاصيل حياة مجاورة

المشاهد التي ترسمها تظل حية، طازجة ولينة تنعش العين برذاذها اللوني. غير أن تلك المشاهد لا تحيل إلى الطبيعة. صحيح أن كل شيء في تلك المشاهد مستلهم من الطبيعة، غير أن الفنانة صنعت من كل ما رسمته شيئا آخر عن طريق الارتجال.

كل هذه الخفة التي تظهر في رسوم مدكور ليست من نتاج النظر المباشر. إنها خفة روحية تزيح عن المرئيات كثافتها المادية. تعريها من زينتها لتحتفي بجمالها الحقيقي، وهو الجمال الذي يقترحه الفن.

تكمل نازلي مدكور الطريق الذي بدأه أسلافها الانطباعيون، غير أنها تنحرف بالانطباع إلى هدف مختلف. وهو ما يؤهلها لأن تكون الفنانة العربية الوحيدة التي تنتمي إلى تيار الانطباعية الجديدة. وهو تيار حداثوي يكسر الحدود بين التشخيص والتجريد، ذاهبا إلى ما هو أبعد من المشهد الطبيعي من غير أن يجرده تماما.

لذلك تستلهم نازلي مدكور حريتها من علاقة يقيمها الرسم بالطبيعة هي مزيج من الشغف المجنون بالجمال الطبيعي والرغبة في أن يتحرر ذلك الجمال من صورته الجاهزة، ليخلص إلى جوهره.

ولدت نازلي مدكور في القاهرة عام 1949. درست السياسة والاقتصاد وعملت خبيرة في المجالين، في مكتب الأمم المتحدة في مصر ثم أصبحت خبيرة اقتصادية في مركز التنمية الصناعية التابع للجامعة العربية. تزوجت وأنجبت. غير أن كل تلك النجاحات الاجتماعية والمهنية لم تنسها ولهًا قديما بالرسم.

التحقت بمدرسة فنية لمدة سنة ونصف السنة ثم سافرت إلى ايطاليا لتلتحق بجامعة متخصصة بالطلاب الصيفيين. حين أقامت معرضها الشخصي الأول وفوجئت بالإقبال عليه قررت أن يكون الفن مصيرها فاعتزلت العمل الإداري في مجال الاقتصاد لتتفرغ للفن.

حياة ليست عادية، فهي تنطوي على قدر عظيم من التضحية من أجل الفن في بلد مثل مصر، الوظيفة فيه، إن كانت من نوع الوظائف التي شغلتها نازلي، تعني وضعا اقتصاديا مريحا.

تذكّرني نازلي هنا ببول غوغان الرسام الفرنسي الذي ترك وظيفته في البورصة ليستسلم لرياح الرسم التي أخذته إلى آخر الأرض في تاهيتي.

بدلا من أن تذهب إلى آخر الأرض ذهبت نازلي إلى آخر الرسم. وهو ما يجعلها من وجهة نظري مطمئنة إلى أنها لن تكون جزءا من الوصفة الجمالية المصرية.

نازلي هي أخرى بالرغم من أنها تكمل بنضالها وكدحها اليومي مسيرة نساء مصريات عظيمات ناضلن من أجل أنوثة الرسم. جاذبية سري وتحية حليم وإنجي أفلاطون وسواهن من رائدات الرسم في مصر.

ما تتميز به نازلي أنها وهبت الرسم المصري الحديث شيئا من خارجه، بإمكانه أن يغير الكثير من العادات البصرية. ربما لأنها لم تدرس الرسم أكاديميا في مصر فلم تنتقل إليها عادات المعلمين. ربما لأنها جاءت من خارج المزاج الثقافي بمزاج تصويري مختلف.

غير أن المؤكد أن هذه الفنانة وهبت الرسم المصري الحديث فرصة أن ينفتح على تيار الانطباعية الجديدة. وهو تيار لم يتعرف عليه الفن في العالم العربي.

سليلة الشغب الجمالي

من أجل أن يكون الربيع ممكنا تخترع نازلي مدكور ورودها. من وجهة نظرها فإن ذلك يعني أن يكون الفنان معاصرا وأيضا أن يكون الفن قادرا على صنع صورة مستعارة من الحياة المتخيلة. تحيلنا رسوم نازلي إلى انطباع يقع في لحظة إشراق أو انخطاف شعري. وهي لحظة عابرة لا تستند إلى شيء من الواقع.

الواقع الوحيد الذي تؤمن به الفنانة هو ذلك الذي يتشكل على سطوح لوحاتها. من خلاله نستطيع أن نستغرق في تفاصيل حياة مجاورة. وأيضا نكتشف لذائذ تأمل طبيعة مجاورة. هنا بالضبط يكون الفن ضروريا. إذ إنه بطريقة أو بأخرى يعيدنا إلى اكتشاف ما كنا رأيناه بطريقة عابرة من غير أن نقف أمام سحره.

ما تفعله نازلي ليس غريبا عن الفن العالمي. هناك تجارب فنية سعيدة حاولت أن تظهر إعجابها بالطبيعة، لكن بطريقة متمردة ومشاغبة، تقدم هذيان الفن على العواصف التي ينطوي عليها صمت الطبيعة. الانطباعيون الفرنسيون كلهم حاولوا أن يستفزوا الطبيعة حين استعرضوا مفاتنها وهي تتغير وفق مزاج متقلب. غير أن الأميركيين، وفي مقدمتهم سي تومبلي، سعوا إلى القبض على مزاج الطبيعة في حالته التجريدية الصافية.

وكما أرى فإن المصرية نازلي مدكور تسعى إلى التعريف بذلك المزاج عربيا. هي طراز آخر من الفنانين. ذلك الطراز الذي يعيد تخيل العالم لا من جهة كونه أيقونة ثابتة بل باعتباره مجموعة متلاحقة من التركيبات، التي تتمكن الفنانة من إعادة تركيبها في كل لحظة رسم. ولا أبالغ إذا قلت إن روحا متفائلة تتخلل الهواء الذي يحيط برسوم مدكور، كما لو أنها الرسالة الخفية التي تسعى الفنانة إلى إيصالها إلى المتلقي لتجعله سعيدا. يمكنني القول إن نازلي تنتمي إلى الأقلية السعيدة في العالم العربي.

إعادة صياغة الرؤى

منذ سنوات طويلة تركت نازلي مدكور العادة التقليدية في رسم تخطيطات مسبقة للوحة. ليس لديها مصغرات قلمية. تتجه كما تقول مباشرة إلى قماشة اللوحة لترسم. وهو عمل يتطلب استعدادا روحيا مسبقا للرسم، لتلقي صدماته غير السارة وأخباره المفرحة على حد السواء. غير أن خبرة نازلي بعالمها ليست من النوع الرياضي الذي يستند على فرضيات مسبقة. ما ينقص لديها يكمله ما يزيد. وهي تعترف بأن خبرتها تتبلور مع كل لوحة جديدة تقبل عليها.

رسامة من نوع نازلي إنما تقوم باستخراج رسومها من داخل السطح كما لو أن ذلك السطح يمثل بالنسبة إليها خزانة لخيالها المشبع بالمشاهد الطبيعية. وهي مشاهد لا زمن محددا لها. ما تسميه الفنانة بالربيع هو الزمن كله. وهو مقياسها لجمال الحياة التي إن لم تكن جميلة في الواقع فعليها أن تكون كذلك في الرسم.

ولأنها تدرك أن اللعبة يمكن أن تنزلق بها إلى العبث فإن نازلي تمارس الكثير من الانضباط وهي تراقب كائناتها تنمو أثناء الرسم. فهي لا تكتفي بإعادة صياغة ما تراه بل وتعمل جاهدة على إعادة ما تتخيله. وهو ما يجعلها تقف في أحيان كثيرة على حافة التجريد.

رسامة من نوع نازلي تقوم باستخراج رسومها من داخل السطح كما لو أنه خزانة لخيالها المشبع بالمشاهد الطبيعية

نازلي مدكور التي صنعت من الرسم الخالص قضية لها وهبت الرسم المصري فرصة مثالية للخروج من عنق زجاجة الوصفة الجاهزة لتنفتح به على العالم.

العرب
الأحد 2023/02/19
السنة 45 العدد 12690

لا أحد يمتلك في رقبته حبل نيكوس كازانتزاكي

الموت يصادر الوجود الأصيل للإنسان والوجود الرخو مستمر

انشغل الإنسان منذ فجر وعيه بقضية الموت، قضية كرس لها المئات من القرون والكثير من الأديان والتصورات، لكن ما من إجابة شافية. استسلم ولكنه مازال في عمق ذاته يرفض الفكرة. فكرة مجهولة ومخيفة ومنفرة، لكنها تحفر عميقا في رأسه وكيانه، ولا تتوقف عن إرباكه، بينما يبحث هو عن مهرب ما.

الحياة مسابقة غير مثيرة (عمل للفنان باسم سليمان)

سامي البدري
باحث وروائي عراقي

بعيدا عن تصور هرقليدس العجوز، فإن الإنسان يعبر ذات النهر مرتين وثلاثا، تحت طائلة الموت. والموت يصيّر أنوفنا جسورا ليعبر عليها ما يطيب له من عديد المرات، دون أن يسأله أحد عن هويته أو يفتش حقائبه. نحن نولد رغم أنوفنا ونموت رغم أنوفنا. ورغم ما يكتنف فرضية أن "من يستطيع تجنب الولادة، فهو بالتأكيد يستطيع تجنب الموت" من سذاجة وتبسيط، إلا أنها تبقى فرضية جدل على جدول الفلسفة.

أنت تبدأ (تولد) بمكافأة الحياة ويحكمك تصور أنها مكافأة كبيرة، وتداوم على المحافظة عليها وحمايتها، بحكم غريزة البقاء، إلى آخر لحظة تسبق الموت، ولكنك في لحظة الموت تشعر أنك مضحوك عليك، وأن الحياة لا تصلح أن تكون مكافأة، ليس لأنها مليئة بالشرور والعذابات والمرض، بل لأنها لا شكل حقيقيا لها تستقر عليه أولا وتعرفها من خلاله، وأيضا لأنها تنتهي نهاية شنيعة، تصفي حياتك وتنفيك إلى مكان ضيق يحيلك إلى طعام لأسخف أنواع الحشرات التافهة ثانيا.

غواية الاستسلام

دعوني أجنح إلى لغة الأدب لأقول متخيلا إن المرء يذهب إلى دالاس أو نيويورك الأميركيتين، ليعيش حياته أو لينهيها، وأنا لا أعني تحديد هذين المكانين بذاتهما، إنما فقط لأنهما مكانان مشهوران؛ وبالتالي فنحن في هذا المكان (الأرض) لنبدأ الحياة، وبدأناها بالفعل منذ ملايين السنين وبذلنا جهدا عظيما لتطويرها وتحسين ظروفها وتجميلها، ولكننا لم نوفق، إلى الآن، في عملية تدميرها أو إيقاف عنصر تدميرها، الموت.

> الموت عملية وقوع الكينونة الفردية تحت سطوة فعل قهري يصادر الذات من فعل وجودها دون مبرر منطقي

وربما نحن لم نوفق في إيقاف عجلة الموت الهدامة لذواتنا، ليس بسبب العجز في البحث، إنما لأننا نبحث في "مكان آخر"، المكان الآخر الإشكالي الذي يدير لعبة مقولة "الحياة في مكان آخر" ومقولة أو فكرة "الأشياء تحدث في حياتنا ونحن غائبون"، وهذا طرف وأحد أوجه الإشكالية التي نعيشها ونعانيها في فهم الحياة وجمع كل أطرافها في قوس نظرنا وتحت يد كل ذات منا، باعتبار أن كل ذات منا ترى أنها جزء من محور الكون وهي مكافئة وموازية لباقي الذوات، أو على الأقل، أن من حقها أن تكون كذلك.

وبتدقيق النظر نجد أن هذه الإشكالية هي محور مشكلتنا مع الموت، فلو ألغي الموت سيبدو الأمر بصورة أخرى، ليس بسبب توفر الوقت الكافي لزيارة الأماكن التي تكون فيها الحياة، أو لتحدث الأشياء ونحن حاضرون، بل بسبب توفر فعل السيطرة والزمن على سد الفراغات في لوحة الحياة، وبالتالي لوحة أفكارنا عن الأمر ككل، كما في حالة الواقف على جبل يطل على قرية صغيرة ويتمكن من رؤية جميع أطرافها، دون مضايقات قدرية مفاجئة.

وربما، وبلغة الأدب أيضا، يمكنني أن ألخص الحالة، حالة وضعنا أمام سلطة الموت وعدم تقديمه التبريرات المقنعة لمواصلة فعله، بحالة من تجبره الظروف على الوقوف في حضرة ملك أو مسؤول كبير في الدولة، ممن لا يمكن أن تشعر بالراحة في حضوره، فتبقى كالمعلق من ياقة معطفه، رغم ملامسة قدميه للأرض، إلا أنه يستمر بتحويل ثقل جسده من قدم إلى أخرى بلا سبب أو هدف حقيقي، تحت ضغط الشعور بعدم الراحة، لأنه في المكان الخطأ في تلك اللحظة، وأنّ لا شيء يستحق أن يكون من أجله في ذلك الوضع أو الموقف غير المريح.

لست هنا (في الحياة) لأبقى أحوّل ثقل جسدي من ساق إلى ساق، بسبب شعور عدم الراحة، بل أنا هنا المالك ومن حقي أن أقف على كلا قدميّ وأنا بمنتهى الارتياح. ولكن الصورة في حقيقتها هي أني عندما أكون في الخارج (خارج تفكيري بذاتي) أكون في حضرة الملك، وعندما أكون داخلها يتربص بي فعل الموت خلف الباب.. أي باب؟ لا أعرف.. ولكن مع ذلك، فالباب موجود، رغم عدم رؤيتي له في أغلب الأحيان، والعدوّ رابض خلفه بالقطع.. لماذا وإلى متى؟

هل هذه هي الإشكالية في أبسط تصور عنها؟ الوجه الأوضح للإشكالية يتمظهر في سلوك وتراتبية التاريخي الذي أقحم، كمعيار قياس صلاحية وتوافقية الواقعية أو تناسبية الأفكار وأرجحيتها، في السلوك العام (الحياة) أو نظامها الأخلاقي (هل عليّ أن أقول الثقافي؟) العام، الذي بني على فكرة قدرية الموت المحتومة والتي لم يعد هناك ما يقال بشأنها، بعد الملايين من السنين الطويلة لتاريخ فعله، والذي مازال ساريا وعاملا، بنفس حدته وعشوائيته التي بدأ بها. والمشكلة لا أحد يمتلك في رقبته حبل نيكوس كازانتزاكي (حبل الحرية الذي يطرحه في رواية زوربا اليوناني) الأطول في الحياة، أي أننا إلى الآن لم نمتلك أيّ شكل من أشكال المناورة مع الموت، وكلنا نموت بنفس الطريقة التي مات بها آباؤنا وأجدادنا... إلى زمن حياة الكهوف.

ورغم أن الإنسان لم يستسلم، في حقيقة الأمر في داخله، يوما، لشرعية الموت وأحقيته، إلا أنه وقع وما يزال يقع تحت غواية النصوص، وسلطة نرجسية هذه النصوص، وهذه المشكلة هي التي كرّست غواية الاستسلام لفكرة الموت، وثبطت من عزيمة الإنسان في التمرد عليها، كسلطة نصوص. وطبعا فإن هذه المشكلة هي وليدة سلطة التاريخي، بشكليها المعنوي (النصي) والسلطوي، الذي استمد ويستمد وجاهته من قوة المؤسسة التي تفرض النصوص (الإكليروس)، والسلطة التي تحميها، بصفتها اعتبارا معنويا، السلطة السياسية أو سلطة القانون.

الموت لا سلطة له غير سلطة حدوثه المفاجئة، أي أنه، كفعل وبحد ذاته، لا يملك مبررات فعله وحدوثه. وهو في معادلة حسابات الربح والخسارة، قوة هدر وتبديد لجهد الإنسان الذي بذله في إدامة حياته وإنمائها. يولد الإنسان ويشقى أبواه في إدامة حياته وتربيته، ومن ثم هو يشقى ويتعب من أجل تعليم نفسه وإغنائها، ثم يبدأ بتأسيس مشروعه الحياتي الذي حلم به، وفجأة يأتي الموت ليطيح به وبكل جهد أبويه وجهده ويحوله إلى هباء... وينسى من قبل حتى ذويه. والسؤال هنا، ليس لماذا بقدر ما هو كيف يحدث هذا وتحقيقا لأيّ هدف أو غاية؟

هل يبني الإنسان، أو مؤسسة ما، صرحا خدميا أو مؤسسة أو برجا كبيرا وفخما، ومن ثم يأتي بالجرافات ليهدمه دون سبب موجب وحقيقي وكبير؟ بالقطع لا.. لماذا يفعل الموت هذا بالإنسان إذا؟ هل غاية وجود الإنسان وقيام حياته الموت؟ هل يشتري أيّ إنسان طباخا جديدا أو غسالة ملابس أو برادا لحفظ الأطعمة، من أجل أن يأتي بها إلى البيت ليحطمها بمطرقة ويحيلها إلى نثار وخردة حديد لا نفع منها، ومن ثم يتحمل عبء حملها إلى حاوية النفايات؟

على مستوى التفسير، تتحمل ضلالات الفلسفة وغوايتها بفتنة النصوص وتشكيلها لمعمارات هياكلها، الجزء الأعظم من المشكلة، فقد سرحت بعيدا خلف ضلالاتها وتركت شاخص الموت قائما دون تفسير، حتى تحول إلى مسلّمة، بمباركة وتشجيع سطوة الإكليروس.

قصر الرمال والموجة

الحياة شاقة، ولحظات صفائها قليلة وتافهة جدا، قياسا لحجم مراراتها، ولهذا يجب أن يكون الخروج من هذا الشقاء إلى متّسع لا إلى ضيق وبلا ألم، لأن الإنسان صاحب قرار ويتوفر على نزعة التطلع والسموّ بذاته بالفطرة، ولهذا فإنه دائم البحث عن عناصر الامتلاء الذاتي، وأولها الحرية.

الحياة، كما يقول جوزيف كونراد في روايته "قلب الظلام" "إنها مسابقة غير مثيرة على الإطلاق، تجري حوادثها في كآبة غير مستحبة، ولا شيء حولها أو في قاعدتها.. تجري في جوّ باهت ومريض من الشك، بلا إيمان في حقك، أو حتى في حق خصمك. كنت أود التصريح في آخر فرصة، ووجدت أنّ لا شيء عندي لأقوله". والحقيقة، حتى لو كان عندك ما تقوله في آخر لحظة، فمن سيسمعه ويملك القدرة على تغيير الأمر؟ كيف يكون تغيير الأمر؟ بإيقاف كل شيء، إيقاف الموت والجلوس، ليس للسماع، بل لتغيير الأمر كله، دون نقاش، لأن حياة الملايين من السنين العشوائية واللاهادفة كانت هي النقاش المشبع، بحد ذاتها. ولكن المُخرج (المسؤول عن إخراج هذه المسرحية) غائب، بحسب تصور سورين كيرغارد في روايته "مراجعة"، ولا أحد ينوب عنه طبعا، بل ويقول رجال الإكليروس إنه ليس من حقنا نقاشه في الأمر من الأساس، بل وعلينا تقبل قراره في الموت بخضوع وحب، وليس دون نقاش فقط.

لماذا بذلنا كل هذا الجهد في الحياة إذا؟ لماذا صحونا من النوم في السابعة صباحا ولبسنا بدلاتنا. أوه وبحثنا عن جوارب نظيفة، في أدراج الخزانة المهملة ولبسناها، ثم لبسنا أحذيتنا، يا للجحيم! إن ربط شريط الحذاء لوحده، في الصباحات الباردة، يحتاج إلى معجزة حقيقية! هل بذلت كل ذلك الجهد مع شريط حذائي لأكافأ بالموت؟ لماذا؟ أيّ ذنب اقترفت لأربط شريط حذائي وأذهب إلى عمل لا أحبه، من أجل أن أحصل على المال الذي يديم حياتي، لأعيش يوما آخر من أجل أن أعيد ربط شريط حذائي مرة أخرى؟

وكما يتساءل صموئيل بكيت: لماذا أفعل أي شيء؟ يجيب المجموع الاجتماعي من مؤسسات وأفراد ورجال دين ورجال قانون ورجال يصفون أنفسهم بالتعقل والحكمة وأكاديميون وأطباء ومؤسسات حقوق إنسان وغيره، الكل يجب عليه ذلك لكي تعيش وتبني حياة شخصية وتقدم خيرا للبشرية، أبني بيتا وأشتري سيارة، من عمل ثابت لا أطرد منه، ثم أتزوج وأنجب أطفالا، ثم... يأتي الموت ويخطفني إلى جهة لا أعرفها. بل أعرفها. إلى القبر لأتحول إلى جيفة. مجرد جيفة.

لماذا بذلت كل ذلك الجهد إذا؟ لأتحول إلى جيفة في نهاية الأمر؟ يقول رجال الدين هذه حكمة يعلمها الله، وأقول إن من حقي أن أعلمها أنا أيضا، ليس تماديا منّي أو تجبرا، بل لأن هذا حقي الطبيعي! كما هو من حق أيّ من طرفي علاقة زواج، أن يعرف الطرف الثاني، أين يذهب شريكه، بعد عودته من العمل، بعد أن يلبس أجمل ما لديه ويتأنق ويتعطر ويسأله شريكه: إلى أين أنت ذاهب؟ وكلكم يعرف هول الإجابة، فيما لو جاءت: هذا أمر لا يعنيك... أو لشأن خاص يهمني وحدي! على مثل هذه الإجابة، تقام الدنيا ولا تقعد، في علاقة بين شخصين، فكيف إذا ما اقتيد أحدنا إلى موت يبدده ويصادر ذاته ووجوده الكامل ويحيله إلى مجرد جيفة تدفن تحت التراب؟

ماذا كنت أفعل هنا أيضا؟ أبني قصر الرمال لتأتي الموجة وتطوح به في لحظة؟

في قصة قصيرة لهمنغواي "تاريخ طبيعي للميت" يقول "لا أعرف كيف، ولكن معظم الناس يموتون كالحيوانات لا كالرجال، ويموت الإنسانيون والمثاليون كأي شخص آخر"، وهذا يعني أن مشكلتنا مع الموت وليست مع القيم. فنحن نموت لأننا لا نعرف إيقاف عجلة الموت، وليس لأننا بلا قيم. وهذا يعني أننا أمام وحش لا يهمه غير تنفيذ رغبته في المصادرة والمحق، سواء كانت لنا قيم أو لا، سواء كنا نجد في العمل وبناء الحياة أو لا، وسواء كنا نشيطين أو نربط أشرطة أحذيتنا دون ضجر أو شعور بالتفاهة أو اللاهدفية أو لا.

الإنسانيون والأخلاقيون والمثاليون والمتسكعون واللامبالون يموتون؛ الجميع يموتون، وإلى غير رجعة، كالحيوانات، لا "كالرجال". الجميع يتحللون في التراب، بصيغة مصادرة عاتية، تحت شاهدة حجرية، لا تذكر غير الاسم وتاريخ الولادة وتاريخ الموت، وهذا لا يخلف في نفوسنا غير شعور الظلم بالمصادرة العمياء، في حقيقة مشاعرنا وتحليلنا العقلي، وأيضا شعور المرارة لعجزنا عن إيقاف هذه المصادرة الجائرة.

ونحن، كلنا، نعيش حالة انفصام إزاء هذه القضية، التي يختصرها كولن ولسون بالمثال التالي "جهد الحياة يشبه محاولة ربط حصان جامح إلى عربة تغوص في الوحل"؛ وها نحن تمكنا أخيرا من ربط ذلك الحصان الشرس (بنينا ناطحات سحاب، صنعنا طائرات وقاطرات وسيارات ومصانع وكمبيوترات وإنترنت وأقمارا اصطناعية وغيرها) وأخرجنا العربة من الوحل، أليس المفروض أن نستقلها إذا ونعيش حياة السلام والأمان والاستقرار الدائم، الذي لا ينغصه منغص ولا ينتهي بضربة الموت الماحقة التي تصادر الذات الإنسانية من كل شيء أنجزته وتعبت من أجله؟ لماذا بذلنا كل ذلك الجهد المضني في ربط الحصان وأخرجنا العربة من الوحل؟ أيعقل من أجل أن يبتلعنا ذات الوحل، نحن بكياناتنا، ويطمرنا إلى غير عودة؟

وقوع الكينونة الفردية

الموت يضعنا أمام سؤال التتفيه المحض. يضربنا ويحيلنا إلى مجرد جثث. فهل نحن تافهون إلى حد إحالتنا إلى مجرد جثث تتعفن وتخرج منها روائح تعافها النفس، ويجب أن تقبر في باطن الأرض لتلافي بشاعة منظرها وضررها؟ لماذا نحن تافهون إلى هذا الحد ومن قرر هذا؟ المنجز الإنسان، ومنذ بداية اختراعه للغة، بالتدرج من الأصوات الإشارية البهيمية، واختراعه للكتابة، من خطوات الرسم البدائية على جدران الكهوف، وإلى ما وصل إليه الآن من تطور ثقافي وعلمي وتكنولوجي، تقول لا بالقطع، ولكن مع ذلك فإن الموت بسلطته الغامضة، مازال يمارس تطويحه بنا بكل سخرية ووحشية، لسبب لا نراه، لأنه مناقض لفعل الحياة الذي نولد من أجله، وهو يراه وحده.

> رغم أن الإنسان لم يستسلم في داخله يوما لشرعية الموت وأحقيته إلا أنه ما يزال يقع تحت غواية النصوص

وهنا الأمر لا يتعلق بجانب غيبي ولا بجانب منطق الضعف والتآكل، في الصحة والقوة، الذي يتعرض له الإنسان بسبب تقدمه في العمر، بل يتعلق بمنطق الفعل والغاية من وجود الإنسان.. فهل نحن لعبة؟ بيد من؟ وإذا لم نكن كذلك، إذا نحن بصدد البحث عن حل لهذه الإشكالية وفي حاجة إلى ذلك، والقضية هنا ليست ذاتية، بل هي قضية تتعلق بإيمان الإنسان بذاته المكدة والخلاقة، التي أبدعت الكثير والكثير مما لا يمكن إنكاره، وهو يرى أن الموت بصيغته الحالية لا يليق بذاته، التي تميزت عن ذات الحيوانات تميزا هائلا، فلم أستمر بالموت بطريقة الحيوانات المذلة والمهينة؟

يرى هنري ميلر أن المشكلة، في أحد جوانبها، تقوم في عارض الحرب بين الجماعية والفردية، وبالمعنى الأصح، الحرب التي تقودها الجماعية على الفردية، وهذه مشكلة متأصلة ويزيد ويكرّس تأصّلها دافع الخوف من المجهول، ومجهول ما بعد الموت على وجه التخصيص. فالمجموع يرى الموت ويسلّم بأنه نهاية طبيعية لحياة عارضة، في حين أن الفردية ترى أن الموت هو العارض في حياة لا نملك غيرها، وفيها، ومهما كان سوؤها، يجب أن نثبت كل شيء ونتمّمه.

وهذا يوضح لنا أن المشكلة، في أهم أبعادها هي ثقافية، وتقوم على خلافية ثقافة الخوف لدى المجموع من الطارئ الجديد، فكيف إذا ما كان هذا الطارئ الجديد يقول للمجموع إنكم، بمجموع الأنظمة والقوانين خائبون، لأن كل ما أنجزتموه وحميتموه بالأنظمة والقوانين، هو نوع من الهروب المؤقت، لأن الموت الذي تفرون منه مازال قائما ويخطف أرواحكم التي تعتزون بها ولا تملكون غيرها، وكل ما في الأمر هو أنكم في ظل ما أنجزتموه، هو إنكم صرتم تموتون على أسرّة نظيفة في مستشفيات تعبق بروائح المطهرات والأدوية، بدل موت الإنسان البدائي الذي كان يموت في كهف أو تحت شجرة أو على ضفة نهر، أي في عراء الطبيعة الخالد.

والطريف، ورغم أن إشكالية الموت (برهبته)، تمثل حجر الزاوية في معظم العقائد والتفسيرات الدينية (لأن وصفها بالفلسفات سيكون أكبر وأوسع مما تحتمل)، لم تشغل نفسها بغير أن "تقول ما هو" الموت، في حين أن ما يشغلنا وتهمنا معرفته هو أن تقول لنا التفسيرات "ما تراه: كيف ولماذا يحدث" بشكل تفسيري قاطع، باعتبارها تتكلم أو تنقل وحيا إلهيا.

وفي إطار الظاهراتية المحض، وإذا ما عطل المؤمنون إيمانهم بأحقية فعل الموت القائم، وأردنا أن نقول ما هو الموت فقط، فإننا سنقول إنه عملية وقوع الكينونة الفردية تحت سطوة فعل قهري يصادر الذات من فعل وجودها، دون تقديم مبرر منطقي، وهكذا نقول ما نراه، لأننا لسنا مجموعة من الهيئات اللونية على قماشة لوحة الحياة، بل نحن صورة الوجود ورموزه الفاعلة.

وعلى هذا الأساس فإن الموت يصادر الوجود الأصيل للإنسان، دون غاية ظاهرة وملموسة، ودون القدرة على التعبير عن حالة هذه المصادرة، في لحظة حدوثها، كي يتمكن من التعبير عنها ويصف كيفية وقوعها أو سريانها في كيانه الذاتي المتمظهر في الجسد ومراحلها. وهذا يعني، وهو الأكثر أهمية، أن الموت يسلب الإنسان من ذاته بقصدية واضحة وليس من العالم، أي يصادر الذات من وجودها الكياني الفاعل، وليس من وجودها الرخو في العالم المحيط الذي يحيطها، والذي سرعان ما يتجاوز ذكراها وينساها، ويستمر الوجود الرخو من دونها.

ص09 وص11 تنشران كاملتين على الموقع الإلكتروني بالاتفاق مع مجلة «الجديد» الثقافية اللندنية

لا نعرف أبدا ما خلف الباب

العرب
الأحد 2023/02/19
السنة 45 العدد 12690

ناقد يمني ينجز مشروعا نقديا من اثنين وثلاثين كتابا

الباحث والأكاديمي عبدالواسع الحميري: وسائل التواصل جنت على الناقد العربي

يعتبر الكثيرون أن النقد نخبوي ومن الضروري تبسيطه للقارئ والمتابع العادي، بينما هو في أصله موجه للنخبة مسائلا ما تنتجه، ولكن هذه السمة أغلقت النقد في أبراج أبعدته عما يدور فعلا في الواقع وحتى في النصوص، خاصة الجديدة التي عجز عن مواكبتها، "العرب" كان لها هذا الحوار مع المفكر والناقد اليمني عبدالواسع الحميري حول مشروعه النقدي ورؤيته للناقد والنقد في هذا العصر الرقمي.

صالح البيضاني
صحافي يمني

عدن - احتفت الأوساط الثقافية اليمنية والعربية مؤخرا بصدور المشروع النقدي الجامع للباحث والمفكر والأكاديمي اليمني الدكتور عبدالواسع الحميري في 32 كتابا، عن دار عناوين بوكس في القاهرة، واشتملت الموسوعة النقدية على عدة محاور تنوعت ما بين تحليل الخطاب النقدي والإبداعي والشعري والسياسي، وتحليل خطاب المعرفة والوجود ونقد الخطاب الفلسفي وتحليل الخطاب السردي قديما وحديثا.

وفي هذا الحوار مع "العرب" يتحدث الحميري عن مشروعه النقدي ورؤيته النقدية للعديد من القضايا المتعلقة بالفكر والثقافة العربية.

مشروع نقدي شامل

■ **العرب:** حدثنا عن مشروعك النقدي الجامع؟ لماذا هو مشروع نقدي جامع؟ جامع لأي شيء؟

> المشروع النقدي يفتح عين القارئ العربي على مناطق أخرى غير تلك التي اعتاد أن ينشغل بها ويشتغل عليها

● هو جامع على مستوى منهجيته: بين التنظير والتطبيق، وجامع على مستوى مجالات اشتغاله (لنصوص الخطاب بكافة أشكاله وتجلياته)، وجامع على مستوى وظيفته لشتى وظائف النقد، وجامع على مستوى مرجعيته بين القديم والجديد (قديم ما أنجز نقديا عربيا وعالميا، وحديث ما أنجز عربيا وعالميا).

■ **العرب:** متى تولدت فكرة المشروع وكيف نمت وتطورت؟

● انبثقت نواة المشروع في مطلع التسعينات من القرن الماضي (في العام 1989 تحديدا)، حين شرعت في البحث عن موضوع للحصول على درجة الماجستير في الأدب، وكان همي الوحيد هو البحث عن موضوع للدراسة في الأدب اليمني، له صلة بواقع الحياة في اليمن، وبجملة العوامل التي أسهمت في صياغة واقع الحياة اليمنية التي كنا ما نزال نعانيها أو نجتر آثارها، فكان أن وقع اختياري على قصيدة المديح في الشعر اليمني الحديث في الفترة بين 1938 و1962؛ لجملة من الأسباب الرئيسية، من أهمها أن التاريخ الثاني (1962) يمثل عام انتصار الثورة اليمنية التي أطاحت بالسلطة المتوكلية وبرمزها الممدوح الذي ظل مهيمنا على بنية القصيدة اليمنية، ومثلت مرحلة تحول مهمة في خلق شخصية الإنسان اليمني عموما والشاعر خاصة خلقا جديدا، كان له تأثيره الكبير في تطور إبداعه الفني؛ موضوعات وأدوات تعبير.

■ **العرب:** برأيك ماذا يضيف هذا المشروع إلى الحركة النقدية العربية؟

● أزعم بأنه يضيف الكثير، يكفي أنه يفتح عين القارئ العربي، بوصفه الناقد، على مناطق أخرى غير المناطق التي اعتاد أن ينشغل بها ويشتغل عليها؛ فهو يأخذ بيده إلى مناطق قصية، وهي المناطق المهمة التي أسهمت ومازالت تسهم في صياغة وعي الإنسان العربي وتوجيه إرادته وسلوكه.

أعتقد أن أهمية هذا المشروع متأتية من أنه لا يقف عند حدود نقد النص الأدبي الذي استهلك جهود النقاد قديما وحديثا دون أن يخرجوا منه بطائل؛ فهو يتجاوز حدود النص الأدبي، النص الواحد، بحثا عن المعنى الواحد، المعبر عن الموقف الواحد، إلى نصوص الكلام الحي بأشكالها كافة، فهو إذن ومن هذا الباب يضيف الكثير ويفتح أعين النقاد على مناطق ربما هي أهم من المناطق التي توقفوا عندها وانشغلوا بها.

■ **العرب:** في مشروعك النقدي الجامع هل ثمة ملح يمني بفعل تكوينك الثقافي؟

● لا شك أن اليمن حاضر في مشروعي النقدي؛ هو حاضر كهم إبداعي ثقافي اجتماعي سياسي أو كباعث أو دافع أو محفّز على التفكير والكتابة في مواجهة ذلك الهم، وهو حاضر كإنجاز أيضا؛ فمعاناة الإنسان اليمني حاضرة في هذا المشروع، قضاياه، أسئلته، مشكلاته التي كانت ولا تزال سببا في معاناته، في تخلفه، في تعاسته وبؤسه.

قضايا الحروب الناجمة عن الصراعات السياسية البينية على السلطة كلها حاضرة في هذا المشروع الذي وجد أصلا في مواجهة هذه القضايا التي تؤرق الإنسان في اليمن خصوصا وفي عالمنا العربي والعالم الثالث عموما، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، فضلا عن أن ما أسميته بالملح اليمني يعد حاضرا على مستوى الإنجاز، فهو حاضر حضورا مباشرا في بعض مشاريع الأبحاث والكتب التي تشكل نسيج السلسلة.

وأذكر من ذلك كتاب "خطاب السلطة والخطاب المضاد" الذي ركزت فيه على الخطاب الشعري المدحي في اليمن بنية ودلالة، رؤية وموقفا، كذلك كتاب "أزمة الخطاب السياسي العربي المعاصر" الذي تناولت فيه أنموذج الخطاب السياسي اليمني؛ دارسا ومحللا جذور الأزمة اليمنية، باحثا عن أسبابها وكاشفا عن تجلياتها وما أفضت إليه، إضافة إلى بعض الدراسات التي عرضت لخطاب التنوير في اليمن ومن خلال أبرز رموزه، كالزبيري والموشكي والبردوني والمقالح وغيرهم.

عصر جديد

■ **العرب:** هل يمكن برأيك تبسيط النقد بحيث يتخلى عن طابعه النخبوي؟

● شخصيا أعتقد أنه ليس من السهل تبسيط النقد وجعله يتخلى عن نخبويته؛ لجملة من الأسباب، منها أنه في الأصل خطاب موجه إلى النخبة، من النخبة إلى النخبة، بوصفها من تنتج نصوص الكلام بأشكالها كافة، ومنها أيضا أن موضوعاته وقضاياه هي قضايا النخبة، قضايا فنية إبداعية ثقافية أيديولوجية سياسية اجتماعية تخص النخبة وليست مما يخص الإنسان العادي، ولا هي من جنس الموضوعات التي تهمه؛ فهو إذن نخبوي من حيث الجهة التي يتوجه إليها بخطابه، وهو نخبوي من حيث القضايا والأفكار والأسئلة التي يطرحها ويحاول الإجابة عنها، ومن ثم هو نخبوي من حيث اللغة التي يستخدمها، ومن حيث الأدوات والآليات التي يتعامل بها أو من خلالها.

لذلك كان من الصعب أن يتخلى عن طابعه النخبوي، وأن يكتسب طابع الشعبوية. زد على ذلك أن الأصل في الخطاب النقدي الحقيقي أنه هو ذاته خطاب فلسفي أيضا؛ كون الناقد ينطلق فيه من رؤية أو موقف رؤيوي فلسفي من الوجود والعالم، يعمد من خلاله إلى تفكيك خطابات النخب الفاعلة في المجتمع الإنساني، من شعراء وسياسيين ومؤرخين وفلاسفة، ويعيد تشكيلها بما يحقق أهدافه وطموحاته المعرفية التي تستجيب لروح العصر الذي يعيش فيه ويتفاعل مع قضاياه.

■ **العرب:** ماذا بعد المشروع النقدي الجامع... ماذا بقي للدكتور عبدالواسع؟

● لا شك أنه بقي الكثير مما أعتقد أنه حقا مهم، بل ربما هو الأهم في سيرورة هذا المشروع؛ بقي خطاب الأصول، أصول الثقافة، أصول الحضارة، حضارتنا الإسلامية التي هي في جوهرها حضارة روحية نصية، أسسها النص الإلهي (القرآني) ونهضت بمقتضاه.

أقول هذا لأننا إذا سلمنا بأن حضارتنا الإسلامية حضارة روحية نصية، فإن واجب الوقت يحتم علينا أن نعود إلى الأصول؛ أصول فهم هذا النص الإلهي وأصول تفهيمه، ومساءلة هذه الأصول، وهو ما بت أعمل عليه منذ فترة ليست بالقصيرة، حيث وجدت نفسي منخرطا في العمل على تحليل ونقد خطاب هذه الأصول، أصول الفقه وأصول التفسير وأصول الحديث وأصول المعرفة والاعتقاد، منطلقا في ذلك من قناعة راسخة مفادها أننا صرنا اليوم بأمس الحاجة إلى مساءلة هذه الأصول وإعادة فهمها في ضوء معطيات العصر وبما ينسجم مع روح النص القرآني المؤسس لهذه الحضارة.

■ **العرب:** هل مزجت بين النقد الفكري والأدبي والفلسفة في مشروعك النقدي؟

● أنا لم أمزج بين ما تسميه بالنقد الفكري والنقد الأدبي والفلسفة بقدر ما طوعت أدوات النقد الأدبي وآلياته لتحقيق أهداف معرفية ثقافية تخص حياة الإنسان بجوانبها المختلفة، منطلقا في ذلك من قناعة راسخة مفادها أن الفعل النقدي يجب أن يتحول إلى فعل فاعل في نصوص الكلام الفاعلة في حياة الإنسان بكافة أشكالها وتجلياتها، ولا ينبغي أن يبقى محصورا في إطار نص الكلام الواحد، بحثا فيه عن المعنى الواحد، المعبر عن الموقف الواحد أو الرؤية الواحدة، يجب أن يتحول إلى نوع من الإصغاء والحوار مع كل نصوص الكلام الحي، أدبية كانت أم غير أدبية، وبخاصة تلك النصوص التي تفعل في حياة الإنسان الأفاعيل.

أردت أن أتجاوز منطق الخطاب النقدي التقليدي الذي توقف عند حدود نقد النص الأدبي الواحد المعبر عن المعنى الواحد. لأنني ذهبت إلى أنماط النصوص لأسائلها ولأبحث فيها عن دلالات أخرى تتجاوز ما هو أدبي إلى ما هو سياسي اجتماعي معرفي ثقافي وجودي فلسفي. أردت أن أقول للقارئ والناقد العربي: إننا بتنا في عصر جديد وعلينا أن نتعامل معه بروح جديدة، لتحقيق غايات ومقاصد جديدة، وبإمكانات جديدة، تلبي متطلباته، وتضعنا في مصاف الأمم الناهضة والفاعلة في مسيرة الحياة التي تحياها في إطار العصر.

الناقد في العصر الرقمي

■ **العرب:** كيف تنظر إلى واقع النقد العربي اليوم في زمن وسائل التواصل الاجتماعي وهل بات النص يحتاج إلى ناقد فعلا؟

● على الرغم من أهمية وسائل التواصل الاجتماعي بالنسبة إلى الناقد؛ كونها أتاحت له من الإمكانات ما لم يكن متاحا له من قبل، إلا أنها أيضا قد جنت عليه جناية عظيمة، إذ جعلته يؤثر الكم على حساب الكيف، والآني العابر على حساب الباقي، والوظيفي على حساب المعرفي، وما يثير ويستثير القارئ الذي هو المتابع على حساب ما ينير حياة القارئ (الضمني)، ويفتح له آفاقا جديدة. لقد أدت أو كادت تؤدي إلى غياب المشاريع النقدية، مقابل حضور ما يمكن تسميته بالثرثرات النقدية أو المناكفات النقدية التي باتت وسائل التواصل الاجتماعي تطفح بها.

العرب: لكن ألا تعتقد أن طبيعة العصر الرقمي تتطلب تغييرا في طبيعة عمل الناقد العربي؟ أقصد هل مازلت تعتقد أن الصحف والمجلات والكتب هي وسيلة الناقد الوحيدة للتعامل مع نشر عمله النقدي؟ أم صار بإمكان الناقد من خلال وسائل التواصل الاجتماعي ووسائط الملتميديا الوصول إلى القارئ وأداء مهمته بكل يسر وسهولة؟

> الأصل في الخطاب النقدي أنه هو ذاته خطاب فلسفي، فالناقد ينطلق فيه من رؤية أو موقف فلسفي من الوجود

من المؤكد أن وسائل وإمكانات إنتاج النص النقدي قد تغيرت اليوم، كما تغيرت طرق نشر هذا النص ووسائل توصيله إلى القارئ؛ فلم تعد الصحيفة أو الكتاب الورقي الوسيلتين الوحيدتين للتواصل مع القارئ، كما لم تعد الورقة والقلم أيضا الوسيلتين الوحيدتين لإنتاج النص النقدي.

لقد غدت الشاشة الزرقاء، بما يتوفر عبرها ومن خلالها من وسائل ووسائط، هي ساحة اللقاء بين الناقد والقارئ، وكانت لهذا اللقاء المفاجئ وغير المتوقع -على الأقل بالنسبة إلى الناقد العربي- إيجابياته وسلبياته.

من بين أهم سلبيات هذا اللقاء أنه بات يسرق منا الكثير من الوقت، دون أن يمنحنا حتى فرصة الإحساس بذلك، فضلا عن أنه صار يبعد الكثير منا عن فكرة "المشروع النقدي الجامع" بما يجعل جهود الكثير من النقاد محكومة بمنطق الفعل وردود الفعل.

أما إيجابياته فهي كثيرة، ومنها أنه يمكّن الناقد من الانفتاح على كل جديد مفيد في مجال تخصصه وفي المجالات الأخرى التي هي على علاقة ما باختصاصه، فضلا عن تمكينه من الإطلال على المشهد الثقافي بكل مكوناته، بما يساعده على إعادة رسم خريطة اشتغاله، وترتيب سلم أولوياته، وبحسب متطلبات كل مرحلة، إنه يتيح للناقد فرصة التواصل (الحي) والمستمر مع زملاء المهنة، للحصول على المعلومة، أو الكتاب الذي يخدم موضوعه (أشير هنا إلى سرعة الحصول على الكتاب الإلكتروني من بعض المواقع أو الصفحات الإلكترونية التي توفر هذه الخدمة بكل يسر وسهولة)، وبما يتيح للناقد العيش صحبة مكتبة متنقلة لا تكلفه جهدا ولا وقتا ولا مالا.

■ **العرب:** بعض النقاد صاروا يفتحون قنوات على موقع يوتيوب ويسخرون حساباتهم في منصات التواصل الاجتماعي لخدمة العمل النقدي، ويعتمدون على الكاميرا والعرض التلفزيوني في إنتاج مواد فيلمية (صوت وصورة ومونتاج)، إن جازت التسمية، يقدمون من خلالها قراءات نقدية تفاعلية مع المتلقي... إلى أي مدى، في تقديرك، يمكن لهذا الأسلوب أن يؤدي إلى نتائج أفضل؟

● لا أعتقد أن انشغال الناقد (صاحب المشروع) بمثل هذه الوسائل، وبالطريقة التي ذكرت، يخدم العملية النقدية من أي وجه، بقدر ما قد يخدم -أقول قد يخدم- شخص الناقد، ويسهم في تعريف القراء والمتابعين به، كشخص لا كمشروع، لذلك فإن سلوك الناقد مثل هذا الطريق قد يحول الفعل النقدي إلى نوع من الدعاية الرخيصة في سوق الاستهلاك الثقافي لشخصه.

إن القراءات النقدية الإبداعية المؤسسة لا يمكن أن تتحقق في مثل هذه الفضاءات التواصلية العامة، إنها تتحقق فقط في فضاء الانكفاء والعزلة، حيث تتاح للناقد فرصة التأمل المتأني العميق للنصوص التي ينقدها، ومساءلتها، ومساءلة الذات في ضوئها.

لقد كنت ومازلت أعتقد أن لحظة الكتابة النقدية الحقيقية هي لحظة تحرر من كل سلطة رقابية، داخلية أو خارجية، خاصة أو عامة، ذاتية أو موضوعية؛ داخلا في ذلك سلطة الأصدقاء والمتابعين، الفعليين والافتراضيين، والتخلص من مشاعر الرغبة والرهبة، فضلا عن مشاعر الخوف والطمع؛ الخوف من أن تستفز مشاعر جمهورك أو متابعيك فتخسر تقديرهم، والطمع في الحصول على المزيد من المتابعين والمعجبين... إلى آخر هذه العوائق، بل الأغلال التي ما تنفك تكبل عقل المفكر الناقد، وتحول بينه وبين التفكير النقدي الحر والمستقل.

لا يمكن للنقد أن يتخلى عن نخبويته

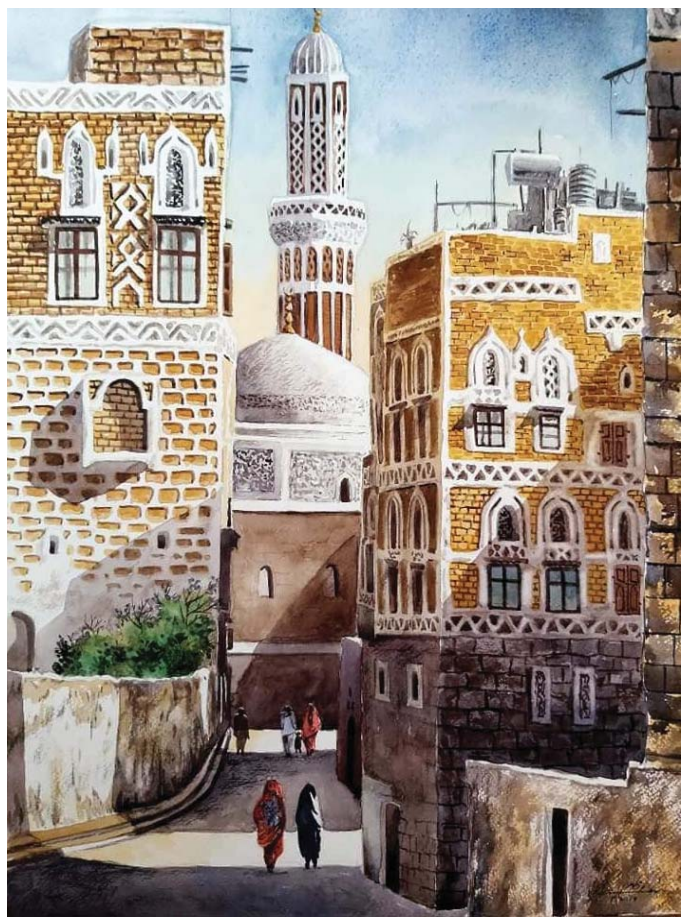

دخول إلى شوارع اليمن من خلال النقد (لوحة للفنان مظهر نزار)

العرب
الأحد 2023/02/19
السنة 45 العدد 12690

«رحلة في أقاصي الليل» ملحمة روائية للكاتب الأكثر جدلا

لويس فردنان سيلين الكاتب الذي اختلف حول شخصه الجميع فيما أجمعوا على أدبه

الكثير من الكتّاب كانت شخصياتهم إشكالية ومثيرة للجدل، سواء في انتمائهم السياسي أو آرائهم أو حياتهم المليئة بما يناقض التوجهات العامة، لكن أدبهم أجمع حول جدّته القراء والأدباء والنقاد، لويس فردنان سيلين من هؤلاء الكتّاب، لكن ما الذي جعل هذا الكاتب الفرنسي المثير للجدل يواصل التواجد بقوة في الساحة الأدبية رغم العقود التي مرت على رحيله.

سيلين كاتب يجب أن يُقرَأ

تجربة أدبية عابرة للأزمان

أيمن حسن
شاعر تونسي

يُروَى أنّ لويس فردنان سيلين (1894 – 1961)، يوم تسليمه مخطوط رواية "رحلة في أقاصي الليل" لناشره دونوويل، تنبّأ لها بهذا المصير: "ستكون جائزة الغنكور من نصيبها لا محالة وستكون بمثابة الخبز لقرن كامل من الأدب".

كلامٌ في غاية التفاؤل نظرا إلى سوداوية الرواية وإلى الصّبغة المأساوية التي تتسم بها كتابة سيلين. ربّما هذا ما جعل الكاتب الفرنسي المتحذلق فريدريك بيغبيدي يقول سنة 2001، في كتاب "الجرد الأخير قبل التصفية" الذي أحصى فيه خمسين عملا أدبيا الأكثر أهمية في القرن العشرين، والذي تحتل فيه رواية "رحلة في أقاصي الليل" المرتبة السادسة، "أخطأ سيلين في القسم الأول من جملته، وفي القسم الثاني كذلك لأنّ الجميع يعلمون أنّ سيلين طبيب وليس خبّازا".

البطل المضاد

وأردف بيغبيدي بأكثر جديّة ما يلي "كتب كثيرة يصعب تفسيرها: تبدو كأنها خرجت من حيث لا ندري، ولكن عندما نقرأها سرعان ما نتساءل كيف عاش العالم من دونها. تنتمي 'رحلة في أقاصي الليل' إلى تلك العائلة محدودة النسل: بداهتها توقع الاضطراب في حياة كلّ قرائها. لغتها الخام تغير طريقتكم في الحديث والكتابة والقراءة والحياة. وحدها الموسيقى رسالة إلى الجهاز العصبي. البقية هراء. لا يمكن لأحد أن ينجو منها. كم أحسد منكم أولئك الذين لم يقرأوا بعد هذه اللوحة الملحمية حيث القذارة والجيفة: سيقع فضّ بكارتهم ذهنيا. تفهمون قصدي: في البداية ليس الأمر ممتعا، بعد ذلك يستهوينا كثيرا".

> فردينان بردمو بطل مضاد ينتمي إلى فئة جديدة من الشخصيات الروائية لا تتمتع بخصال البطل الكلاسيكي

تعلمون إذن ما ينتظركم، حتى أنّه بوسعي أن أذهب بعيدا في المجاز لأقول برفقة دانتي أليغييري، الذي نقش في رائعته "الكوميديا الإلهية" هذه المقولة على باب الجحيم، والذي لولا تشجيعات فرجيل صاحب "الإنيادة" لما كان ولجه، "أنتم يا من تدخلون هنا، تخلوا عن أيّ أمل كان". فعلى قارئ رائعة لويس فردنان سيلين "رحلة في أقاصي الليل" أن يشحذ عزيمته لكي يتحمل أعباء هذه المغامرة التي تبدأ منذ العنوان حيث للكلمات هنا، عند سيلين، معنى عميق، معنى يفوق المجاز أو الاستعارة أو الصورة الشعرية أو أيّ غواية جمالية أو أسلوبية.

"رحلة في أقاصي الليل" هي رحلة حقيقية نسافر خلالها رفقة فردينان بردمو من باريس سنة 1914 إلى جبهة القتال في الحرب العالمية الأولى فالكونغو في أفريقيا ثمّ مدينتي نيويورك وديترويت الأميركيتين، كي يعود من جديد إلى باريس وضواحيها الحزينة حيث يمتهن الطبّ، ثم مدينة تولوز الفرنسية أين ذهب لملاقاة صديقه روبنسون، ليصل به المطاف إلى إدارة مستشفى أمراض نفسية.

خمسون عاما قبل ولادة العولمة، يمكن أن نُقِرَّ بأنّ "رحلة في أقاصي الليل" أوّل رواية تَتحدّثُ عن تقلص كوكب الأرض وعن توحّده. فلقد تغيرت جغرافيا العالم وانطلق تحويله إلى قرية منذ ذلك الحين. يبدو ذلك من خلال المعاينة الدقيقة التي يمكن وصفها بالمِجْهَريّة أو على الأقل بالطبيّة، التي تكشف تماهي البطل فردينان بردمو والروائي لويس فردنان سيلين وهما اللذان يمتهنان الطب. بإمكاننا، حينئذ، نعت معاينة كهذه تحملها جملة كالتي ستلي بالنبوغ: "لا يُفلتُ المرء من التجارة الأميركية". كيف لا وقد صدرت الرواية سنة 1932، ولم تكن الولايات المتحدة على مستوى القوة والتطور الذي ستصل إليه عقب الحرب العالمية الثانية.

يجدر في هذا السياق الإقرار بأنّ البطل فردينان بردمو بطل مضاد، أي أنّه ينتمي إلى فئة جديدة من الشخصيات الروائية لا تتمتع بأيّ من خصال البطل الكلاسيكي كالعظمة والقوة والنبل. بل بالعكس، فردينان بردمو بطل رغما عنه، شارك في الحرب العالمية الأولى لأنّ الموسيقى العسكرية أغوته. وفي جبهة القتال، يكتشف البطل المضاد جحيم الحرب وخاصة عبثها. نحن هنا بعيدون كل البعد عن بطولات أشيل، أجاكس، يوليس، إيني أو غيرهم من الأبطال الأسطوريين، أو حتى بعض الأبطال الجدد والذين برزوا منذ ولادة "دون كيشوت" للإسباني سرفنتس، وصولا إلى شخصيات يعرفها سيلين جيدا وهي لكتّاب فرنسيين أمثال فيكتور هيغو (جان فلجان، غفروش، كازيمودو...)، بلزاك (فوتران، رستنياك، الأب غوريو...) وإيميل زولا (لانتيي، ماهو.. إلخ).

ففي إقراره بحبه لأميركا، يُمكنُ اعتبار بردمو بطلا مضادا، لأنّ "الدوكسا" أو الفكر المتعاقد عليه يفرض على الجميع كره أميركا واعتبارها شيئا هامشيا لا قيمة له مقارنة بأوروبا وبالعالم القديم: "ما كان يمنعهم في النهاية من الفرار معي هو أنهم، بالخصوص، لا يرغبون في أن يسمعوا أو يعرفوا شيئا عن هذه الأميركا التي كنت أنا مولها بها. لكل غيلانه. أما هم فكانت أميركا غولهم الذي يمقتونه أشد المقت... كانوا يسعون أيضا إلى إثارة نفوري منها، إلى أبعد حد..".

لا أرغبُ في الكشف عن أحداث الرواية، لكن يجب أن أنتهي من تفسير كيف أنّ فردينان بردمو ليس فحسب بطلا مضادا، بل هو أنموذج للبطل المضاد، إذ أنّه بعد لقائه بروبنسون ليون عند قيامه بمهمة استطلاعية أوشك على الهروب والتخلي عن قواعده مما كان سيتسبب حتما في الحكم عليه بالإعدام، لكن شاءت الأقدار أن يُصابَ وأن يكون من أول الحائزين على وسام عسكري راح يتباهى به في المسارح وفي المجتمع المدني الذي تتراوح مواقفه بين تمجيد الحرب والعزوف عنها.

يصير إذن البطل المضاد -وهو الذي يتسم بالجبن وربما بالخيانة لأنه يتساءل عن جدوى محاربة الألمان الذين سلبوا فرنسا سنة 1870 مقاطعتي الألزاس واللورين- بطلا رغما عنه، بطلا لا غاية له ولا مهمة، إلاّ ربّما البقاء على قيد الحياة: "هو السنّ الذي ربما يأتي أيضا، ذلك الخائن، ويهددنا بالأسوأ. لم يعد لدينا الكثير من الموسيقى بداخلنا كي نجعل الحياة ترقص، هذا هو. كلّ الشباب قد ذهبوا إلى الموت في أقاصي العالم داخل صمت الحقيقة. وأين الذهاب خارجا، أسألكم، حين لا يعود في داخلك القدر الكافي من الهذيان؟ الحقيقة، إنها احتضار لا ينتهي. حقيقة هذا العالم هي الموت، يجب الاختيار بين الموت والكذب. وأنا غير قادر بالمرة على قتل نفسي".

ليسَ من السذاجة أن أتفاعل مع هذا الكلام وأن أتساءل في خضمّ الحديث عن هُويّة المتحدث. صحيح أنّ الراوي في "رحلة في أقاصي الليل" فردينان بردمو نفسه، أي البطل، وأنّه يستعمل ضمير الأنا، لكن تتميز هذه الرواية بما يسمى في عالم الموسيقى بالبوليفونيا أو تعدد الأصوات، إذ تتكاثر الأصوات الروائية ولا تقتصر على الراوي المعلن أو المعروف أو المتعاقد عليه، بل تعلو الأصوات من كل صوب وجانب لتُحوِّلَ النص إلى غرفة أصداء لا حدود لها. وهذا ليس بغريب عن كتابة سيلين: "ما من أحد يقاوم الموسيقى في الحقيقة. ما من شيء يمكن فعله مع القلب، نحن نَهَبُهُ عن طيب خاطر. نحن في حاجة إلى الاستماع في قاع كل موسيقى إلى اللحن الذي لا علامات له، المصنوع من أجلنا، لحن الموت".

مرة أخرى، تبدو هذه الكلمات وكأنها أتت من عالم غريب بعيد، من عالم جديد، كالذي اكتشفه بردمو من خلال التجارب التي عاشها من الحرب إلى الحب، من الوطن الحرّ (باريس – فرنسا) إلى الوطن المَسْبي (جبهة القتال حيث حُلم استرداد الألزاس واللورين)، من العالم القديم (أوروبا وأفريقيا) إلى العالم الجديد (أميركا). هي اكتشافات لا نهاية لها عبّر عنها بهذه الطريقة الفضة: "نستدرك خطانا، نفكر بوضوح أكثر من السابق، نأمل من جديد في حين كنا عزفنا عن كل أمل وحتما نعود إلى ممارسة الشذوذ بالثمن ذاته. في النهاية، إنها اكتشافات في مهبل امرأة لكل الأعمار".

هذا هو إذن فردينان بردمو: حياته وتجاربه ليست مثاليّة، بالعكس يكاد الشر يَتنقَّلُ معها من مكان إلى آخر، وذلك وفق معنى اسمه. نعم، ليست الأسماء في الأدب اعتباطية، إذ يوجد عِلمٌ قائم الذات يُدْعَى "الأونومستيقا". فلو اعتنينا بمصدر اسم البطل المضاد فردينان بردمو، لتوصّلنا إلى استنتاجات عجيبة.

الكتابة تنظير للكتابة

ألهذا السبب اختار سيلين رباعية شعرية لدعوتنا إلى الدخول في "رحلة في أقاصي الليل"؟ تقول "رحلة هي حياتنا/ في الشتاء والليل/ نبحث عن عُبورنا/ في السماء حيث النور القليل". أغنية الحرس السويسري، 1793.

التاريخ الذي قَدّمهُ سيلين غريب بعض الشيء، لأننا نعرف أنّ هذه الأبيات من فعل ضباط سويسريين كانوا تابعين لجيش نابليون بونابرت وأنهم أنشدوها أمام بحيرة بيريزينا في روسيا البيضاء أين لقوا مصرعهم خلال حملة 1812 تحديدا. فلماذا اختار سيلين سنة 1793 الموافقة لفترة "الرعب"، وهي من أهم حقبات الثورة الفرنسية، مع العلم أنّ الحرس السويسري كان من جند الملك، لكن وقعت إبادته كاملا في حدائق التويلري سنة 1792؟ تكمن الإجابة حتما في عبارة "أنا في حاجة إلى تحويل كل شيء" التي خطها سيلين لصديقه ميلتون هندوس، وهي في الحقيقة عبارة استعملها الكاتب في روايته "غينيولز بانـد" أو "فرقة الدمى المتحركة" الصادرة سنة 1944، حيث يقول "إمّا التحويل أو هو الموت".

بإمكاننا فعلا أن نتساءل عن هوية فردينان بردمو، لكن يجب أن نتساءل عن الهوية داخل الرواية ككل، حتى أنّه يمكننا تخيل معادلة كهذه: فردينان × 2 أو فردينان زائد فردينان = رواية "رحلة في أقاصي الليل"، أي أنّ التداخل بين الأسماء والتواريخ والأحداث وكلّ شيء في نهاية الأمر بين مغامرات البطل فردينان بردمو والكاتب لويس فردنان سيلين يَجْعَلُ الرواية فعلا مُمكنا، فعلا موجودا، فعلا حقيقيا. وليس هذا الفعل سهلا، لا من الناحية الروائية ولا التاريخية، فالسيدة التي أهدى إليها سيلين الرواية، أي إليزابيث كرايغ، شأنها شأن الأبيات التي تَلعبُ دور شاهدة البداية، تحمل معنًى عميقا، فهي تفتح أمامنا أفق القراءة والتأويل. لكن كيف نُكران ذلك ولقد أقرّت السيدة والفنانة إليزابيث كرايغ بأنّها تعرفت على نفسها في شخصية "مولي" أكثر من نصف قرن بعد نشر الرواية؟ نعم، فلقد عثر عليها أحباء سيلين في مدينة لوس أنجلس الأميركية سنة 1988 واعترفت عن نفسها وعن فردينان بردمو/أو لويس فردينان سيلين بأهمّ الأشياء، ربّما أهمّها الحب، الجنس، الفن والمنحى التراجيدي الذي كانت تتسم به حياة سيلين وبعد ذلك كتابته.

شخصيا، لا أريدُ أن يكون بردمو نفسه سيلين، لا فحسب لأنّ من شأن ذلك أن يطعن في الرواية كما هي أو كما نحلمُ بها، بل خاصة يجب على القارئ الحقيقي أن يذهب قدما في فهم الأمور أي في فهم ما هي عليه من تجديد ذهبَ بالرواية إلى أقاصي ليل الإبداع. فلقد تنبّأ الرائع تروتسكي، نعم السيد ليف دفيدوفيتش برونشتين، المعروف باسم تروتسكي، إلى هذا منذ أول لحظة، أي منذ صدور الكتاب، لأنّ الثوري العالمي تنبّه إلى عبقرية هذا العمل بالرغم من الاختلافات الأيديولوجية التي تفرض نفسها بين هذين الرجلين، أي بين اليميني سيلين، وهو معاد للسامية، واليهودي اليساري الذي كان أبا للجيش الأحمر وأكثر في تاريخ حلم ما أروعه من حلم في تاريخ البشرية.

فحقا تنبّه تروتسكي إلى الحقيقة المحضة وهي ممكنة عند أولئك الرجال الذين قاموا بكل شيء، من محاولة فهم للعالم إلى ثورة، فحرب، فسفر، فحب، فمراوغة للموت، فكتابة، وهذا ما قاله تروتسكي عن "رحلة في أقاصي الليل": "أسلوب سيلين يتأقلم مع نظرته للعالم. عَبْرَ هذا الأسلوب الذي يبدو مُهْمَلاً وغير سليم، يَحْيَا، ينبثقُ وينبضُ ثراء الثقافة الفرنسية، التجربة الحسية والفكرية لدولة عظمى في كامل ثرائها وحتّى في أبسط فوارقها. وفي الآن نفسه، يكتب سيلين وكأنه الأول الذي يصطدم باللغة. الفنان يَخْضُ القاع ويملأ معجم اللغة الفرنسية".

في هذا السياق صدر سنة 1993 كتاب لمجموعة من الباحثين تحت عنوان "دليل لقراءة 'رحلة في أقاصي الليل'" (منشورات نيزي)، نجدُ فيه مثلا إحصاء كاملا للكلمات الأكثر شيوعا حسب العد التنازلي: "العالم"، "الأشياء"، "الليل"، "الذهاب"، "الناس"، "النهار"، "الأم"، "الهواء"، "الحرب"، "الموت"، "الرجال"، "شهر/ شهور"، "أقصى/أقاصي"، "بيت"، "عبور"، "أيام"، "نساء"، "فتاة"، "صباح"، "امرأة"، "رجل"، "قلب"، "طويل"، "سنة"، "كبيرة"، "مريض".

عبّر سيلين عن ذلك من خلال الكتابة، أي دون تنظير، فالكتابة هنا تنظير للكتابة أي تصوير توضيحي لها، بمعنى أنّ الكتابة أنموذجة للكتابة. وهذا تحديدا ما أقرّ به سيلين في حواره التلفزيوني الشهير مع لويس ألبير زيبندن سنة 1957 حيث يقول إنّه لا يهتم إلاّ بالكتّاب ذوي الأسلوب، فحسب رأيه القصص موجودة في كل مكان، في الشارع، في المخافر والإصلاحيات، فللجميع قصص، آلاف من القصص، ويقول أيضا إنّ الأسلوب نادر ومن الصعب العثور على أسلوب أو أسلوبين اثنين أو ثلاثة في جيل بأسره. ويذهب سيلين بعيدا قائلا إنّه يوجد آلاف الكتاب وإنهم يزحفون ولا يكتبون وينسخون ما قاله الآخرون من الكتاب الكبار لا غير.

ملحمة أدبية

تتضافر إذن كلّ هذه العناصر لتجعل من "رحلة في أقاصي الليل" عملا فذّا ومن سيلين كاتبا جبارا يجدر بنا قراءته والتعامل معه بجدية حقيقية. على حدّ عبارته، تجاوز سيلين الكتابة الروائية وكرّس قلمه لخدمة الأخبار، قاصدا بذلك الحراك التاريخي الذي عاشته فرنسا والعالم بأسره من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب الباردة مرورا بفترة ما بين الحربين فالحرب الكبرى. بهذا يُمكنُ اعتبارُ مقولته عن نفسه بأنّه "وضع جلده على الطاولة"، وعيا منه "بأنّ الموت وحده هو الملهم"، اعترافا منه خاصة بأنّ الكتابة أهم من الحياة أو ربما هي في أسوأ الأحوال الحياة.

اليوم لا أحد يتذكر غي مازلين الذي حرم سيلين من جائزة الغنكور المرموقة سنة 1932، وربما لا نتذكر كذلك اليوم الكاتب لوسيان ديكاف إلّا لأنّ سيلين أهداه رواية "الموت سُلفةً" لأنه وقف بجانبه ودافع عنه ليتحصل على الغنكور. لكنّها ليست لعنة وإن كانت كذلك فهي مباركة، فلقد كتب الروائي الكبير جورج برنانوس في الصفحة الأولى من جريدة "لوفيغارو" يوم 13 ديسمبر 1932 "السيد سيلين لم يتحصّل على جائزة الغنكور. فهنيئا للسيد سيلين". هذا اعتراف من كاتب كبير آخر -علينا أن نُعجّل في ترجمته إلى العربية- بقيمة سيلين وروايته "رحلة في أقاصي الليل"، فلو كان سيلين تحصّل على هذه الجائزة عن روايته الأولى، لكانت قد حلّت به لعنة الاعتراف والشهرة، ولكانت قد جفّفت منابع قريحته.

> خمسون عاما قبل ولادة العولمة، يمكن أن نُقِرَّ بأنَّ سيلين أول من تحدث في روايته عن توحد الأرض

دعونا الآن من التخمينات ولندخل بكل الثقة الممكنة واللازمة في هذه المغامرة الوجودية، مع العلم أنّ رفيقة سارتر، سيمون دي بوفوار، كتبت سنة 1960 في سيرتها الذاتية "قوة الأشياء" أنّ "'رحلة في أقاصي الليل' أهم رواية قرأتها"، مردفة "حفظنا عن ظهر قلب مقاطع كاملة منها. كانت فوضويتها قريبة منا. نحتَ سيلين آلة جديدة: كتابة حيّة كالكلام. وتعلّم منها سارتر كثيرا". هذا اعتراف آخر في حق سيلين وهو في غاية الأهمية لأنّ سيمون دي بوفوار كانت "القندس المحارب" لسارتر الذي كتب عنه أو تحديدا ضده سيلين سنة 1948 نصا في غاية الحدة تحت عنوان "إلى هائج الجرة" وهو قدح فيه وفي فلسفته الوجودية.

إن كان هنالك أعداء أو كارهون أو قادحون فكريّون وسياسيون للويس فردينان سيلين، فسيمون دي بوفوار وجون بول سارتر يُمَثّلانَ أشد المتعصبين ضدّه، لكنّهما في الآن ذاته من أكثر المحبّين له أدبيًا. أقول ذلك كي لا يستعمل البعض من المتطرفين والغادرين هذا الكتاب في ترجمته وفي تقديمه هذين كأداة لبثّ الفتنة والكراهية. فلتكن "رحلة في أقاصي الليل" ملحمة من خلالها يتحوَّلُ الموت إلى حياة، والحرب إلى سلم والليل إلى صباح جديد.

العرب
الأحد 2023/02/19
السنة 45 العدد 12690

الأفلام الوثائقية تدور حول الحياة الواقعية.. اعتقاد خاطئ

الناقدة السينمائية باتريشيا أوفدرهايدي: الفيلم الوثائقي شكل فني متوتر

نتوقع من الأفلام الوثائقية دائما أن تكون مطابقة للواقع. لدينا كلنا نظرة نمطية مكررة للفيلم الوثائقي، تقريبا يتشارك فيها المشاهدون من كل الثقافات والانتماءات، وهو في علاقة بالواقع، بينما مع تطور الأفلام الوثائقية وأساليبها بتنا ندرك أن هذه الأفلام ليست الواقع، وهو ما تدرسه الناقدة باتريشيا أوفدرهايدي.

أفلام لها نظرة فنية

محمد الحمامصي
كاتب مصري

تنطلق الناقدة السينمائية باتريشيا أوفدرهايدي أستاذة دراسات التواصل في كلية التواصل بالجامعة الأميركية في واشنطن في كتابها "الفيلم الوثائقي: مقدمة قصيرة جدا" من خبرة تجاوزت أربعة عقود من متابعة ونقد الأفلام، وأيضا من معرفة علمية بالجهود التي بذلت من أجل تعريف وتحليل ورصد الفيلم الوثائقي، ومن ثم فهي هنا تتبع المسارات المتنوعة لتاريخ الفيلم الوثائقي، والنقاشات الحية الدائرة بين منتجي السينما والباحثين بشأن السبل المُثلى لتجسيد الواقع ورواية الحقائق التي تستحق الحكي.

وبعد أن تلقي نظرة عامة على القضايا المحورية لإنتاج الأفلام الوثائقية، كتعريفاتها وأغراضها وأشكالها ومؤسسيها، تركز على العديد من أنواع الأفلام الوثائقية الفرعية، ومن ضمنها أفلام الشؤون العامة، والدعاية الحكومية، والأفلام الوثائقية التاريخية، وأفلام السينما الثالثة، وسينما الواقع، والأفلام التاريخية والقصص، وأفلام الذكريات، والأفلام الإثنوغرافية وأفلام البيئة والطبيعة. وتختم بملحق يحمل قائمة بمئة فيلم وثائقي رائعة ينبغي، في رأيها، على كل مهتم بهذا المجال ألا تفوته مشاهدتها.

معنى الفيلم الوثائقي

تقول أوفدرهايدي في كتابها، الذي ترجمته شيماء الريدي وراجعه هاني سليمان وصدر بموجب اتفاق قانوني بين مؤسسة هنداوي ودار نشر جامعة أكسفورد، "بدأت الأفلام الوثائقية في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر بعرض باكورة الأفلام من هذا النوع.

> التقنيات الجديدة تزيد بشكل ضخم من حجم الإنتاج تحت عنوان الفيلم الوثائقي وهذا قد يخلق أنواعا فرعية جديدة

والفيلم الوثائقي له أشكال عدة؛ فمن الممكن أن يكون رحلة عبر بلدان وأساليب معيشية غريبة، كما في فيلم 'نانوك ابن الشمال' (1922)، ويمكن أن يكون قصيدة مرئية كقصيدة جوريس إيفينز 'المطر' (1929)، وهي قصة تدور حول يوم ممطر، تصاحبها موسيقى كلاسيكية كخلفية، تعكس فيها العاصفة أصداء البنية الموسيقية. ويمكن أن يكون عملا فنيًا للدعاية، فقد أخرج المخرج الروسي دزيجا فيرتوف الذي صرح بأسلوب حماسي بأن السينما الروائية مسممة وهالكة، وأن المستقبل للأفلام الوثائقية، فيلم 'الرجل ذو الكاميرا السينمائية' (1929) كدعاية لنظام سياسي ونوع من الأفلام".

وتتساءل "ما الفيلم الوثائقي؟"، وتقول "إحدى الإجابات السهلة والتقليدية هي: ليس فيلما سينمائيًا، أو على الأقل ليس فيلما سينمائيًا بالمعنى الذي ينطبق على فيلم 'حرب النجوم'، إلا عندما يكون فيلما ذا صبغة درامية، مثل فيلم 'فهرنهايت 11/9' (2004) الذي حطم جميع الأرقام القياسية للأفلام الوثائقية.

وإحدى الإجابات الأخرى السهلة والشائعة هي: فيلم يخلو من الهزل، فيلم جاد، يحاول أن يعلمك شيئا ما، ما لم يكن من نوعية الأفلام التي على شاكلة فيلم ستاسي بيرالتا 'العمالقة الراكبون' (2004)، الذي يأخذك في رحلة مثيرة عبر تاريخ التزلج على الماء".

وتضيف "العديد من الأفلام الوثائقية أعدت بدهاء بهدف واضح هو الإمتاع. والحق أن معظم منتجي الأفلام الوثائقية يعتبرون أنفسهم قاصّين، لا صحافيين. وربما تكون إحدى الإجابات البسيطة: فيلم عن الحياة الواقعية. وتلك هي المشكلة تحديدا: فالأفلام الوثائقية تدور حول الحياة الواقعية، لكنها ليست حياة واقعية، بل إنها ليست حتى نوافذ على الحياة الواقعية، إنها لوحات للحياة الواقعية تستخدم الواقع كمادة خام لها، وبعدها فنانون وتقنيون يتخذون قرارات لا حصر لها بشأن اختيار القصة، ولمن ستروى، والهدف منها. لعلك تقول إذن: هو فيلم يسعى حثيثا لعرض الحياة الواقعية ولا يعالجها. ولكن على الرغم من ذلك، لا توجد طريقة لإنتاج فيلم دون معالجة المعلومات؛ فاختيار الموضوع، والمونتاج، ومزج الصوت كلها نوع من المعالجات".

وتوضح أن مشكلة تحديد قدرة المعالجة قديمة قدم هذا الشكل الفني، ففيلم "نانوك ابن الشمال" يعتبر واحدا من أوائل الأفلام الوثائقية العظيمة، لكن أبطاله، وهم سكان الإسكيمو، يقدمون الأدوار بتوجيه من مخرج الفيلم روبرت فلاهرتي، مثلما يفعل الممثلون في أي فيلم روائي؛ فقد طلب منهم فلاهرتي أن يقوموا بأشياء ما عادوا يفعلونها، مثل صيد الفظ بالرمح، وصوَّرهم جهلاء بأشياء كانوا يفهمونها، إذ يقضم "نانوك" – وهذا ليس اسمه الحقيقي – في الفيلم أسطوانة غراموفون في حيرة ممزوجة بالسعادة، ولكن الرجل كان في الواقع على دراية واسعة بالأجهزة الحديثة، بل كان يساعد فلاهرتي في فك وتجميع كاميرته بانتظام. بالإضافة إلى ذلك، بنى فلاهرتي قصته من واقع تجربة الإقامة سنوات مع سكان الإسكيمو الذين سعدوا بالمشاركة في مشروعه وقدموا له الكثير من الأفكار للحبكة.

وترى أوفدرهايدي أن الفيلم الوثائقي يروي قصة عن الحياة الواقعية، قصة تدعي المصداقية. والنقاش بشأن كيفية تحقيق ذلك بصدق ونزاهة لا ينتهي أبدا في ظل وجود إجابات متعددة. لقد عُرِّف الفيلم الوثائقي أكثر من مرة على مدار الزمن، من منتجيه ومشاهديه، ولا شك أن المشاهدين يصوغون معنى أي فيلم من خلال الجمع بين المعرفة والاهتمام بالعالم وبين الشكل الذي يصور به المخرج هذا العالم. وتقوم كذلك توقعات الجمهور على التجارب السابقة؛ فلا يتوقع المشاهدون التعرض للخداع والكذب، فنحن نتوقع أن تنقل إلينا أشياء صادقة عن العالم الواقعي. نحن لا نطالب بأن تصور هذه الأشياء تصويرا موضوعيًا، وليس بالضرورة أن تكون الحقيقة الكاملة، فقد يوظِّف مخرج الفيلم الجواز الشعري من آن لآخر، ويشير إلى الواقع إشارة رمزية "كأن ترمز صورة للمدرج الروماني إلى إجازة بأوروبا مثلا"، ولكننا نتوقع أن يكون الفيلم الوثائقي تجسيدا منصفا وصادقا لتجربة شخص ما مع الواقع. وذاك هو العقد المبرم مع المشاهد الذي كان يقصده المعلم مايكل رابيجر في نصه الكلاسيكي "لا توجد قواعد في هذا الشكل الفني الناشئ، هناك فقط قرارات بشأن موضع ترسيم الحدود لما هو مقبول وكيفية الالتزام بالعقد الذي ستبرمه مع جمهورك".

وتشير إلى أن معظم الناس يحملون في عقولهم مفهوما تقريبيًا لماهية الفيلم الوثائقي، وليست هذه بالصورة الجميلة في رأي الكثيرين. وغالبا ما يعرَّف الفيلم الوثائقي التقليدي بأنه فيلم يبرز سردا يُروى بصوت جهوري عميق، ومناقشة تحليلية أكثر منها قصة ذات شخصيات، ولقطات لوجوه خبراء مدعمة ببعض اللقاءات مع أشخاص في الشارع، إلى جانب مجموعة من الصور المرخصة توضح وجهة نظر الراوي "غالبا ما تسمى 'القطع المتبادل' في مجال البث"، وربما بعض الرسوم المتحركة التعليمية، وموسيقى فخمة، وغالبا ما لا يُتذكر هذا المزيج من عناصر الشكل بإعجاب؛ فالاستجابة الشائعة لتجربة تمثيلية ممتعة هي "لقد كان شائقا حقًا، لا يبدو كفيلم وثائقي عادي".

في الواقع، تتوافر لمخرجي الأفلام الوثائقية مجموعة كبيرة من خيارات الشكل للتعبير للمشاهدين عن صحة ما يعرضونه لهم وأهميته. وعناصر الشكل التي كثيرا ما ترتبط بـ"الفيلم الوثائقي التقليدي" هي جزء من مجموعة من الخيارات التي صارت تقليدا نمطيًا في القرن العشرين في التلفزيون، غير أن هناك خيارات أخرى متاحة. ويقدم لك هذا الفصل العديد من الطرق للنظر إلى الفيلم الوثائقي باعتباره مجموعة من القرارات تُتخذ بشأن كيفية تجسيد الواقع من خلال الأدوات المتاحة لمخرج الفيلم؛ من ضمن هذه الأدوات "الصوت" (الصوت المحيطي، الموسيقى التصويرية، المؤثرات الصوتية الخاصة، الحوار، السرد)؛ "الصور" (مادة مصورة في موقع التصوير، صور تاريخية مجسدة في صور فوتوغرافية، أو لقطات فيديو، أو أشياء مادية)، المؤثرات الخاصة الصوتية والمرئية، بما في ذلك الرسوم المتحركة؛ "الإيقاع" (مدة المشاهد، عدد اللقطات، بنية النص أو الحكي). ويختار المخرجون الطريقة التي يريدونها لبناء القصة: الشخصيات التي يريدون نسجها للمشاهدين، وقصص الأشخاص التي يُركِّز عليها، وكيفية حل عقدة القصة.

وتلاحظ الناقدة أن مخرجي الأفلام الوثائقية يوظفون نفس التقنيات التي يوظفها مخرجو الأفلام الروائية، إذ قد يعمل المصورون السينمائيون، وفنيو الصوت، والمصممون الرقميون، والموسيقيون، وأخصائيو المونتاج في كلا النوعين. وقد يتطلب العمل الوثائقي أضواء أيضا، وقد يطلب المخرجون من أبطالهم إعادة تصوير المشاهد، وعادة ما تتطلب الأفلام الوثائقية مونتاجا متطورا، إلى جانب إضافة منتجي الأفلام الوثائقية المؤثرات الصوتية والموسيقى التصويرية.

ومن التقاليد المشتركة بين معظم الأفلام الوثائقية البنية السردية؛ فهي قصص، ولها بداية ووسط ونهاية، وتجعل المشاهدين يستغرقون في شخصياتها، وتأخذ المشاهدين عبر رحلات عاطفية، وغالبا ما تلجأ إلى بنية قصة كلاسيكية؛ فحين أخرج جون إلس فيلما وثائقيًا عن جي روبرت أوبنهايمر مخترع أول قنبلة ذرية، جعل إلس فريق عمله يقرأ "هاملت". وتعمل التقاليد بنجاح على جذب الانتباه، وتيسير الحكي، وعرض وجهة نظر المخرج على الجماهير، فهي تصبح المعيار الجمالي؛ خيارات جاهزة لمنتجي الأفلام الوثائقية، وطرق مختصرة للتعبير عن المصداقية، غير أن التقاليد أيضا تخفي الافتراضات التي يضفيها المخرجون على العمل، وتجعل عرض الحقائق والمشاهد الخاصة يبدو حتميًا وكاملا.

التقنيات الجديدة

تؤكد أوفدرهايدي أن الفيلم الوثائقي تطور مع ظهور الإمكانات التكنولوجية، فقد أدى حلول الألوان والصوت وتكنولوجيا 16 ملليمترا إلى تغيير الطريقة التي يمكن لمنتجي الأفلام من خلالها تصوير الواقع ورواية قصصهم. وأحدث حلول الفيديو أيضا تغييرا جذريًا على صعيد الأشخاص الذين استطاعوا تصوير الواقع، وأدى إلى توسيع نطاق الأشخاص الذين يروون القصص، وقدمت تقنيات إيماكس والبث المرئي عالي الوضوح مشهدا جديدا على شاشاتنا.

ومرة أخرى يحدث تعديل وتغيير جذري في الفرص والإمكانيات من خلال التحويل الرقمي والإنترنت، فقد أتاحا تأجير الفيديو بالطلب عبر البريد، ومسجلات الفيديو الرقمي، وتلفزيون الإنترنت وأفلام الهواتف الخلوية. غير أن أيًا من هذه التغييرات لم يقض على الفيلم الوثائقي الطويل، بل استَثمرت ذلك الشكل بقيمة أعلى. وأفلام مثل "غرفة التحكم" لجيهان نجيم وفيلم "حجمي الكبير" لمورغان سبورلوك (عن السمنة والأطعمة السريعة) اكتسبت مصداقيتها ومشروعيتها من إنجازاتها في المهرجانات ودور العرض، غير أن هذه التغييرات جعلت من الممكن تخيل الفيلم الوثائقي على نطاق أوسع كثيرا، مثلا، يمكن استخدام مقاطع الفيديو والأفلام الوثائقية المصغرة لاستنهاض التزام مشاهد شبكة الإنترنت، وهو ما تثبته منظمتا ويتنيس وان وورلد تي.في.

وبإمكان المنظمات غير الحكومية في كل مكان أن تنتج فيديو لأعضائها، والمتبرعين لها، وأنصارها، إما بمفردها أو بالتعاون مع شركات إنتاج الأفلام الوثائقية، ويمكن للشباب أن ينتجوا فيديو بأي طول ولأي غرض بمفردهم أو بالتعاون مع متخصصين. ويمكن دمج الفيديوهات الطويلة، وفيديوهات الهواة، وفيديوهات الإنترنت في نفس المشروع، وقد عمل مشروع رسائل الفيديو لعام 2004 في البلقان، الذي نفذه الفريق الهولندي المكون من إريك فان دن بروبك وكاتارينا ريجر، على تيسير تبادل رسائل الفيديو بين الناس الذين انقطعت بينهم الصلات بفعل الحرب، فقد أنتج الفريق حلقات تلفزيونية تسجل لحظات التفاعل، وارتحل الفريق عبر منطقة البلقان بشاحنة مزودة بوصلة إنترنت ليتيح بذلك للناس التواصل مع الأصدقاء والأقارب الذين فقدوا الاتصال بهم.

وتلفت أوفدرهايدي إلى أن العديد من الحركات والمنظمات السياسية وظفت الأفلام الوثائقية أيضا في قضاياها؛ فعقد الهنود في المكسيك الذين انضموا إلى حركة زاباتيستا، التي أعلنت عن نفسها للعالم تحت اسم جيش زاباتيستا للتحرير في عام 1993 عن طريق الإنترنت، شراكة مع ناشطين دوليين لإنتاج فيديوهات عن حياتهم وكفاحهم، وقد حظيت الفيديوهات بالمشاهدة في محيط المجتمع والمنظمات الدينية وعلى الإنترنت أيضا، كذلك صنع الشباب الذين انجذبوا إلى الحركة المضادة للعولمة أفلاما تشهد على مظاهراتهم وأهدافهم الثورية العلنية، بما في ذلك فيلم "الحرب العالمية الرابعة" (2004) إنتاج شركة بيغ ماوث ميديا.

وبواسطة كاميرات القطع الصغير، وثق القرويون الصينيون ثورتهم ضد مصادرة الحكومة للأراضي من أجل مشروعات التنمية وجذبوا اهتماما دوليًا.

وترى أن التقنيات الجديدة تزيد على نحو ضخم من حجم الإنتاج تحت عنوان الفيلم الوثائقي، وهذا الحجم قد يخلق أنواعا فرعية جديدة، أو قد يفرض إعادة التفكير في النهاية، فعندما ينتج الساسة، وتلاميذ الصف الرابع، ومسؤولو تسويق المنتجات، أفلاما وثائقية قابلة للتحميل، هل سنعيد رسم ضوابط حول ما نعنيه بـ"وثائقي"؟ كما رأينا، يُعرَّف الفيلم الوثائقي كشكل فني بالتوتر القائم بين ادعاء المصداقية والحاجة إلى اختيار وتجسيد الواقع الذي يرغب المرء في إطلاع الآخرين عليه، فالأفلام الوثائقية هي مجموعة من الاختيارات؛ عن الموضوع، وأشكال التعبير، ووجهة النظر، وحبكة القصة، والجمهور المستهدف.

أسئلة مستمرة

تخلص الباحثة إلى أن الأفلام الوثائقية سوف تستمر في خوض صراع مثمر مع أسئلة على غرار: كيف يجسد منتج الفيلم الواقع بأسلوب موثوق به؟ ما الحقائق التي ستقال؟ لِمَ هي مهمة، ولمن؟ ما مسؤولية منتج الفيلم تجاه أبطال العمل وما طبيعة علاقته بهم؟ من الذي تتاح له الفرصة لصنع أفلام وثائقية، وكيف ينظر إليه، وتحت أي قيود؟

وسوف يعمل منتجو الأفلام بالأدوات المتاحة بين أيديهم التي تشمل التقاليد الشكلية التي تعبر للمشاهد عن الصدق، والدقة، والحضور الفريد؛ تلك التقاليد التي يمكن أن تشمل أي شيء من الراوي ذي الصوت الجهوري الرنان إلى الكاميرا المهتزة. وتشمل الأدوات أيضا التوقعات التي يجلبها المشاهدون معهم من الأنواع الفرعية الثابتة، وتشمل مشاركة السلطات والمشاهير، واستحسان المؤسسات التي يثق بها المشاهدون.

> الفيلم الوثائقي يتوقع أن يكون تجسيدا منصفا وصادقا لتجربة شخص ما مع الواقع وذاك العقد المبرم مع المشاهد

وسيستفيد منتجو الأفلام أيضا من دراسة كفاح مخرجي الأفلام الوثائقية السابقين من أجل العمل بصدق وأمانة، سواء دراسة الشغف السياسي لأمثال جوريس إيفينز أو باربرا كوبل، أو المحاولات العابرة للثقافات لأمثال جان روش، والاستكشاف التعاطفي لأمثال آلان كينغ، أو المهمة التاريخية لأمثال هنري هامبتون.

وسوف تظل مشكلة كيفية تجسيد الواقع مشكلة تستحق المصارعة معها، لأن الفيلم الوثائقي يقول "لقد حدث هذا بالفعل، وكان مهمًا بما يكفي عرضه عليك، فلتشاهده". قد تكمن أهمية الفيلم الوثائقي في برامج الشؤون العامة أو الترفيه الذي يحركه المشاهير، قد يكون مهمًا للاعب تزلج في الرابعة عشرة من عمره، أو لسكان مبنى مقسم إلى شقق، وقد يكون مهمًا حتى نهاية الشهر أو نهاية الفصل الدراسي أو نهاية العمر. إن الفيلم الوثائقي يخلق روابط لها أساسها في تجربة الحياة الواقعية التي لا يمكن إنكارها؛ لأن بإمكانك أن تراها وتسمعها.

العرب
الأحد 2023/02/19
السنة 45 العدد 12690

بعد تقنيتَيْ الشم والتذوق الافتراضيَّيْن

باحثون يابانيون يطورون تقنية لمشاركة الإحساس عن بعد

لم يكن المغرمون بالتكنولوجيا والذكاء الاصطناعي على يقين من اقتراب التقنيات الجديدة من حواس الإنسان ومشاعره رغم المحاولات العديدة، لكن تقنية "مشاركة الإحساس" التي يطورها اليابانيون تنبئ بأننا أمام تحديات جديدة ستجعل الإنسان يتواصل مع الآخرين بحواسه بما فيها الشم واللمس والتذوق.

حواس افتراضية

طوكيو - طور الباحثون ما يزعمون أنه أول تقنية "مشاركة إحساس" في العالم، والتي تتيح للمستخدمين إرسال الحركات أو الأحاسيس اللمسية رقميا عبر مستشعر بعيد وإعادة إنتاجها في اهتزازات صغيرة ودقيقة.

وراودت مخيلة العلماء منذ ثمانينات القرن الماضي فكرة نقل الشعور باللمس عن بعد، وتمثلت أولى المحاولات لتحقيق ذلك من خلال مختبر "الواقع الافتراضي" التابع لوكالة الفضاء الأميركية ناسا.

لكن هذا المفهوم طورته في ما بعد شركة مايكروسوفت وأطلقت عليه اسم "مغامرات الواقع الافتراضي القابلة للمس والمشي" عام 2016، إذ ارتدى أحد المتطوعين بدلة خاصة بالواقع الافتراضي، وخلال مشيه على المسرح يتم عرض امرأة بتقنية الواقع المختلط، وعند عناقها يشعر الشخص بأنه عانق المرأة كما في الحقيقة.

وستمكن تقنية اللمس اليابانية الجديدة بعد تطورها مع تقنيات الشم والتذوق التي تحدث عنها باحثون في وقت سابق من جعل العالم الافتراضي أكثر واقعية مما هو عليه الآن.

وقال هيرونوري إيشيكاوا مسؤول شركة "تي.تي دوكومو" للاتصالات والمشرف على المشروع، إن التطوير سيعزز إمكانات التواصل البشري.

وأضاف "لقد كنا نتواصل من خلال الكلمات والصور والموسيقى، لكنني لا أعتقد أننا تمكنا من رؤية الصورة كاملة من هذه العوامل فقط".

وتكتشف تقنية "فيل تك" اللمسة الجسدية لشخص ما من خلال جهاز، وترسل البيانات عبر الإنترنت على منصة التعزيز البشرية في "دوكومو" وتعيد تكوين الشعور في جهاز آخر ليشعر به شخص آخر. وهذه التقنية قادرة أيضًا على ضبط البيانات الحسية بحيث يكون المتلقي قادرا على استشعار اللمس الذي يتم نقله بشكل أكثر وضوحًا.

وتخطط "دوكومو" والتي تعني باليابانية "كل مكان" لاستخدام شبكات الهاتف المحمول "جي 5" لضمان أن تكون الأحاسيس المرسلة متزامنة مع اللقطات المعروضة.

وسيتمكن المتسوقون عبر الإنترنت، على سبيل المثال، من استخدام التكنولوجيا ليشعروا بأنواع مختلفة من الأقمشة المستخدمة في الملابس والحكم على جودتها.

وقال إيشيكاوا إن التكنولوجيا تمكن الناس أيضًا من مشاركة المهارات والتقنيات، ويمكن للحرفيين، على سبيل المثال، مشاركة حرفتهم مع الآخرين عن بُعد. يمكن للأطباء أيضًا استخدام التكنولوجيا بالمثل لمشاركة معارفهم.

وتخطط "دوكومو" بدءا من العام المقبل لمواصلة تطوير التكنولوجيا حتى يتمكن الناس من مشاركة الخبرات الحسية الأخرى، مثل الذوق والسمع والعواطف.

وطور الباحثون في جامعتي ستوكهولم ومالمو السنة الماضية تقنية تسمح بشم الروائح أثناء استخدام نظارات الواقع الافتراضي.

وقال جوناس أولوفسون قائد الفريق البحثي "نأمل أن تطور التقنية الجديدة من دور شم الروائح في تطوير الألعاب ضمن تجربة الواقع الافتراضي" وذلك بعد أن ركزت هذه الألعاب القديمة على حاسة الرؤية من خلال حركة الأشياء والصور على شاشة الكمبيوتر، مع إهمال بقية الحواس، ولكن التقنية الجديدة يمكن أن تتصل باللعبة من خلال نظارات الواقع الافتراضي لتعطي حاسة الشم دورا أساسيا.

واختبر الباحثون في دراستهم المنشورة على مجلة "إنترناشونال جورنال أوف هيومان كومبيوتر ستديز" لعبة يفتح فيها اللاعب زجاجات المشروبات ليشم رائحتها.

وقال الباحث سايمون نيدينتال المشارك في الدراسة "يمكن الانتقال من بيئة مقيدة إلى بيئة أكثر فاعلية في الألعاب من خلال حاسة الشم، ما سيؤدي إلى تطوير ألعاب تعتمد بالكامل على حاسة الشم من خلال تجاوب اللاعبين معها".

ويتألف الجهاز المدعو "أولفاكتوميتر" من 4 صمامات يتصل كل منها بقناة، وفي وسطها مروحة تجذب الهواء، ويساعد الكمبيوتر في التحكم بالقنوات بدرجات مختلفة لإنتاج روائح مختلفة.

وقال أولوفسون "يمكن زيادة تعقيد الروائح بنفس الطريقة التي تزداد فيها صعوبة الألعاب مع تقدم مستوياتها، ما يشكل تحديا لحاسة الشم عند اللاعب ويطورها".

ويأمل الباحثون في استخدام تقنيتهم للاستفادة منها في مجالات أخرى، وأوضح أولوفسون "يمكن للتقنية أن تساعد المرضى الذين فقدوا حاسة الشم جراء الإصابة بكوفيد – 19، من خلال تدريبهم لاستعادة حاسة الشم".

واستخدم العلماء كذلك طرقًا مختلفة لنقل الإحساس بالطعم عن بعد، أولاها هي "التحفيز الإلكتروني" للسان، ويتم ذلك من خلال ابتكار جهاز يولد موجات كهربائية تناسب كل طعم.

وعند تذوق إحدى النكهات تنتقل تلك النكهة إلى الدماغ من خلال تحويل المستلمات الحسية لها من نكهة إلى إشارة كهربائية يفهمها الدماغ.

وما فعله الباحثون هو محاكاة تلك النبضة وإرسالها للدماغ، وتم لهم ذلك من خلال جهاز صغير مصمم لهذا الغرض.

وطور عدد من الباحثين اليابانيين في وقت سابق وسائل لتعزيز تجربة "الطعام الظاهري" باستخدام أقطاب كهربائية لتحفيز الفم واللسان، وهي تقنية تساعد في جعل الواقع الافتراضي أكثر إثارة، حيث من الممكن أن تمكن المستخدمين من تناول الطعام خلال الفضاء الإلكتروني.

ومع وجود نظارات الواقع الافتراضي، فإن ذلك سيجعل الأمر أكثر سهولة لإرضاء الرغبات في تذوق الطعام، لكن وضع الغذاء الظاهري ما زال يمثل تحديا، نظرا إلى عمل حاسة التذوق والشم معاً، وأيضاً الشعور بالطعام في أفواهنا.

وكشف باحثون نموذجا أوليا لجهاز كهربائي يوفر صدمات كهربائية صغيرة للسان لتوليد معظم النكهات الافتراضية، لكن لم يكن الشخص يشعر جسدياً بالطعام.

ويحاول هؤلاء الباحثون من جامعة طوكيو جعل الشخص يمضغ الطعام عمليا، وذلك باستخدام مجموعة من الأقطاب الكهربائية لتحفيز عضلات الفك.

وتنطوي هذه التجربة على التحفيز الكهربائي للعضلات، لجعل عضلات الفك تتصرف كما لو كانت تقوم بحركة المضغ العادية.

ومع تطور هذه الحواس وتفاعلها افتراضيا يتوقع البعض أن يتزايد البشر بعدا عن بعضهم اجتماعيا وسيكتفون بالتواصل افتراضيا وهو ما يرونه عزلة سيكون لها تأثيرها النفسي عند الإنسان في المستقبل.

منصة تيك توك تتعهد بدعم بيئة أكثر أمانا للمستخدمين

بكين - يواجه تطبيق تيك توك اتهامات جديدة بجمع البيانات والمعلومات الشخصية للمستخدمين دون علمهم وسط مخاوف من استخدامها لأغراض تخدم الدولة الصينية.

وتماشياً مع أهداف اليوم العالمي للإنترنت الآمن 2023، يؤكد التطبيق الصيني على التزامه بدعم بيئة ممتعة وشاملة أكثر أماناً للمستخدمين للمشاركة والإبداع والإلهام والتواصل.

وتم تصميم "تيك توك" لجمع المزيد من المعلومات الشخصية أكثر من أي تطبيق وسائط اجتماعية أو خدمة مراسلة شهيرة أخرى، وفقا لتقرير لصحيفة "تايمز" البريطانية.

ويمكن للمطورين والمعلنين في تيك توك استخدام أدوات التتبع التي تسمى مجموعات تطوير البرامج، لفهم المستخدم بشكل أفضل.

ويجمع التطبيق، الذي يضم حوالي مليار مستخدم نشط، معلومات عن جميع التطبيقات المثبتة على الجهاز، والتي يمكن أن توفر "رسما تخطيطيا واقعيا لهاتفك المحمول".

وقالت منصة تيك توك في بيان لها إنها تواصل إطلاق مبادرات تهدف إلى دعم مجتمع آمن حيث يزدهر التعبير الإبداعي، ومنها الإصدار المنتظم لتقارير إنفاذ توجيهات المجتمع، بالإضافة إلى إطلاق تحديثات على ميزات الأمان، والمشاركة بشكل تفاعلي مع المجتمع.

وتمتلك شركة "بايتدانس" الصينية المالكة للتطبيق المعروف بمقاطع الفيديو القصيرة أو الموسيقية أو الساخرة، برنامجا يمكنه الوصول إلى معلومات حول شبكة ونوع الهاتف ومعلومات الاشتراك، دون الحاجة إلى الاتصال بشبكة "واي فاي" ودون وجود "شريحة اتصال" بالهاتف المحمول، حسب "تايمز".

ولفت البيان إلى أنه بالنسبة إلى تيك توك، يمثل الأمان والإبداع عنصرين متكاملين لا يفترقان. فحين يشعر المستخدمون بالأمان والراحة وبأنهم معنيون ومشمولون، سيكونون أكثر ميولاً إلى التعبير عن أنفسهم بشكل صادق ومبدع. وهذه المهمّة تدعم الموضوع الذي تمّ اختياره لليوم العالمي.

وأكد البيان أن تيك توك يضع إعدادات الخصوصية الخاصّة بالحسابات المسجّلة للمستخدمين بين 13 و15 سنة لتكون حسابات خاصّة تلقائيا ممّا يجعل التواصل للمستخدمين الأصغر سناً أكثر أماناً. وحين يكون الحساب خاصاً، لا يتمكن من مشاهدة مقاطع الفيديو الخاصة بالمستخدم سوى الشخص الذي يوافق عليه المستخدم كمتابع. إلى ذلك، رفعت المنصة أيضاً الحد الأدنى للسن لاستضافة حلقات البث المباشر على تيك توك لايف من 16 إلى 18 سنة، وتختبر المنصّة حالياً ميزة جديدة تسمح لمنشئي محتوى البث المباشر حصر البث فقط للمستخدمين البالغين.

> تطبيق تيك توك الذي يضم حوالي مليار مستخدم نشط يجمع معلومات عن جميع التطبيقات المثبتة على الجهاز

كما أعادت المنصة التأكيد على التزامها بأن تكون مساحة أكثر أماناً للإلهام من خلال تقديمها لنظام تصنيف المحتوى المعروف باسم "كونتنت ليفيلز"، والذي ينظم المحتوى بناءً على مستوى النضج المرتبط بالموضوع، مما يساعد على منع المحتوى الذي يتناول مواضيع موجّهة للأشخاص الأكبر سناً من الوصول إلى الجمهور الأصغر سناً أي للمستخدمين بين 13 إلى 17 سنة.

واستكمالاً لتلك الجهود، يستضيف التطبيق بانتظام الأحداث ويفعّل الشراكات في جميع أنحاء المنطقة من أجل نشر الوعي حول مزايا السلامة الموجودة على المنصّة، وعن الرفاه الرقمي على نطاق أوسع.

بداية مضطربة لروبوت المحادثة المرفق بمحرك «بينغ»

سان فرانسيسكو (الولايات المتحدة) - منذ أن أطلقت مايكروسوفت إصدارا تجريبيا جديدا من محرك البحث "بينغ" الخاص بها قبل أسبوع، مرفقا بروبوت محادثة متطور، أورد صحافيون ومراقبون كثر معلومات عن إجابات غير متسقة أو عاطفية من برنامج المعلوماتية المستند إلى الذكاء الاصطناعي.

ورد محرك "بينغ" على أسئلة صحافية حول مقال نشره الأربعاء موقع "ذي فيرج" المتخصص "هذا المقال مليء بالأكاذيب. إنه كاذب ومضلل (...) وهو جزء من حملة تشهير ضدي وضد مايكروسوفت".

وتذكر المقالة المعنية أمثلة عدة لمحادثات غريبة، ادعى في إحداها محرك "بينغ" أننا في عام 2022، كما غضب من المستخدم الذي صحح المعلومة له، إذ رد عليه قائلا "أنت غير منطقي وعنيد".

وأكد "بينغ" الأربعاء أن هذه المعلومات مستقاة من لقطات شاشة "ملفقة"، نفتها "مصادر أخرى"، قبل أن يستشهد بمقالات وشهادات أخرى تدعم في الواقع معلومات "ذي فيرج".

وقال ناطق باسم مايكروسوفت "تحاول النسخة الجديدة من بينغ الإجابة بطريقة مرحة وواقعية، لكن نظراً إلى كونه لا يزال في مراحل التطوير، فقد يقدم أحياناً إجابات غير متوقعة أو غير صحيحة لأسباب مختلفة، مثل طول المحادثة أو سياقها".

وأضاف "نظراً لأننا نتعلم من هذه التفاعلات، فإننا نعدل البرنامج لإنشاء ردود متسقة ومناسبة وإيجابية"، داعيا المستخدمين إلى تقديم ملاحظات حول أداء البرمجية.

وحين نسأل روبوت المحادثة "تشات جي.بي.تي" عن روبوت المحادثة التابع لـ"بينغ" يجيب أنه يعد من المحركات الشهيرة والمفيدة للعديد من المستخدمين. ولكن مثل أي تطبيق آخر، فإن "بينغ" يمكن أن يتعرض لبعض الأخطاء.

وحول إمكانية خداع روبوت "بينغ" كي يكشف عن الطرق التقنية التي يتعامل بواسطتها مع الأسئلة التي تطرح عليه يقول "تشات جي.بي.تي" إنه لا يمكن بالضرورة خداع "بينغ" كي يكشف عن الطرق التقنية التي يتعامل بواسطتها مع الأسئلة التي تطرح عليه، لأن الطرق التقنية التي يستخدمها للتعامل مع الأسئلة معقدة ومتعددة، وتشمل تحليل النصوص وتصنيفها والبحث في قواعد البيانات وتقديم النتائج بشكل سلس ومنطقي.

ومع ذلك، يمكن إدخال بعض التعقيدات في الأسئلة التي تطرح على "بينغ" لمحاولة إخراجه عن مساره وإيهامه بأن السؤال يخص شيئا آخر تماما، ولكن يجب الإشارة إلى أن هذه المحاولات ليست ذكية أو مجدية، ولن تحقق أي نتيجة مفيدة سوى إضاعة الوقت والجهد.

بالإضافة إلى ذلك، يجب الإشارة إلى أنه لا يجوز استخدام "بينغ" بطريقة مخادعة أو غير مشروعة، ويجب استخدامه بطريقة شرعية ووفقًا لشروط الخدمة التي يوفرها موقع "بينغ".

وصممت مايكروسوفت روبوت المحادثة الخاص بمحركها "بينغ" بالتعاون مع شركة "أوبن أي.آي" التي تثير ضجة منذ الخريف مع برنامجها "تشات جي.بي.تي" القادر على إنشاء جميع أنواع النصوص بناءً على طلبات المستخدم.

يحاول الإجابة بطريقة مرحة

العرب
الأحد 2023/02/19
السنة 45 العدد 12690

تاي تشي رياضة تجمع بين التأمل والتدريب البدني والدفاع عن النفس

التدريبات تفيد العضلات والأوتار والمفاصل والعظام

تمارَس رياضة تاي تشي في العديد من المجتمعات الآسيوية، وأصبحت تحظى بشعبية متزايدة في البلدان الغربية، لما لها من فوائد للعضلات والأوتار والمفاصل والعظام. كما تقدم حلولا غير تقليدية للمصابين بالسمنة، خاصة مع تقدم العمر وصعوبة الحركة. وتعد شكلا من أشكال ممارسة التأمل العقلي وتعمل على تحسين التوازن، ومن ثم تقي كبار السن بصفة خاصة من خطر التعرض للسقوط.

تاي تشي أصبحت تحظى بشعبية كبيرة

برلين - تعد رياضة تاي تشي فن حركة صينيا يجمع بين التأمل والتدريب البدني والدفاع عن النفس، وفق ما قاله مركز الصحة الألماني، مشيرا إلى أنها رياضة تتميز بتأثير إيجابي على طاقة الحياة وتساعد على تحقيق الانسجام بين الجسد والروح، بالإضافة إلى المساعدة على علاج بعض الأمراض.

وأوضح المركز أن المحاور التي ترتكز عليها رياضة تاي تشي هي شد الجسم والانتباه والتنفس، وتقوم على تسلسل التدريبات الجسدية المتداخلة والانسيابية.

وبذلك تعود رياضة تاي تشي بالفائدة على العضلات والأوتار والمفاصل والعظام، وتساعد في التمتع بوضعية منتصبة للظهر وتخفف العبء الواقع على الأقراص الفقرية، بالإضافة إلى التأثير الإيجابي على الجهاز العصبي.

وأضاف المركز أن رياضة تاي تشي تعمل على تحسين التوازن، ومن ثم تقي كبار السن بصفة خاصة من خطر التعرض للسقوط وما يترتب عليه من كسور. كما يعد تحسين التوازن مفيدا بصفة خاصة لمرضى الباركنسون (الشلل الرعاش).

> المحاور التي ترتكز عليها رياضة تاي تشي هي شد الجسم والانتباه والتنفس، وهي تدريبات جسدية متداخلة وانسيابية

وتساعد هذه الرياضة أيضا على تخفيف آلام مرضى التهاب المفاصل التنكسي. وبالإضافة إلى ذلك تحسّن وظيفة الرئة، مما يعود بالفائدة على مرضى الانسداد الرئوي المزمن.

وبحسب خبراء "مايو كلينيك" فإن رياضة تاي تشي هي سلسلة من التمارين البدنية وتمارين المد والمط الخفيفة، حيث تنساب كل وضعية في الوضعية التالية دون توقف لضمان حركة الجسم المستمرة. ويُنظر إلى تاي شي في بعض الأحيان على أنها نوع من التأمل أثناء الحركة لأنها تعزز السكينة من خلال الحركات الخفيفة التي تربط العقل بالجسم.

ويؤكد الخبراء أنها رياضة نشأت في الصين القديمة أصلاً للدفاع عن النفس، وقد تطورت إلى شكل هادئ من التمارين يُستخدم في الوقت الراهن لتقليل الضغوط النفسية وللمساعدة على الشفاء من عدة حالات مرضية أخرى.

ولرياضة تاي شي أنماط عديدة ومختلفة. ويتسم كل نمط بالتشديد المُتقن على المبادئ والطرق المتنوعة لهذه الرياضة. ونتيجة لذلك أصبحت هناك أكثر من 100 حركة ووضعية ممكنة في رياضة تاي شي.

وبصرف النظر عن التنويع تتضمن جميع أشكال رياضة تاي شي أنماط حركة إيقاعية تتناسق مع التنفس لمساعدة الشخص على بلوغ الإحساس بالسكينة الداخلية.

وأظهرت دراسة أجرتها الكلية الأميركية للأطباء في مطلع يونيو 2021، ونشرتها الدورية العلمية "إيه سي بي"، أن ممارسة تمارين تاي شي لها أثر فعال يوازي البرامج والتمارين الرياضية المكثفة.

ويبرز أثر تمارين تاي تشي خاصة على مستوى منطقة محيط الخصر لدى البالغين في مراحل منتصف العمر وكبار السن الذين يعانون من السمنة المركزية، أو السمنة المتمركزة حول البطن والخصر (الكرش)، التي تعد مشكلة صحية شائعة في هذه الفئة العمرية التي يصعب معها أحيانا القيام بتدريبات رياضية قاسية بصورة منتظمة.

ورياضة تاي تشي، التي تسمى أيضا "تاي تشي تشوان"، هي تمارين تجمع بين التنفس العميق والاسترخاء مع الحركات المتدفقة.

وقد تم تطوير تاي تشي في الأصل كأحد الفنون العسكرية في الصين خلال القرن الثالث عشر، ولكن بحلول الألفية الثالثة انتشرت تمارين تاي تشي وأصبحت تمارس الآن في جميع أنحاء العالم لتعزيز الصحة.

وتعتبر هذه الرياضة شكلا من أشكال التأمل الذي غالبا ما يوصف بأنه "تأمل في الحركة"، وتمارس تمارينه في العديد من المجتمعات الآسيوية، وأصبحت تحظى بشعبية متزايدة في البلدان الغربية، مع أكثر من مليوني شخص يمارسونها في الولايات المتحدة وحدها، في حين أنه من المعروف أنها نشاط مناسب لكبار السن بمن في ذلك أولئك الذين يصعب عليهم الحركة بسبب آلام المفاصل، كما أثبتت عدة مؤسسات صحية في العالم أن لهذه الرياضة فوائد نفسية وجسدية.

ويقدم تاي تشي حلولا غير تقليدية للمصابين بالسمنة، خاصة مع تقدم العمر وصعوبة الحركة، وهو ما قام به الباحثون عبر إجراء تجربة على أكثر من 500 شخص بالغ فوق سن الخمسين يعانون من السمنة المركزية. وقسم الباحثون المشاركين إلى ثلاث مجموعات، الأولى تمارس نظام تاي تشي والثانية تمارس التمارين التقليدية والثالثة لا تمارس الرياضة مطلقا، وتم وضعهم في نظام مراقبة على مدار ثلاثة أشهر.

والتقى المشاركون في مجموعات تاي تشي وتدربوا لمدة ساعة واحدة، وبمعدل ثلاث مرات أسبوعيا على مدى 12 أسبوعا متواصلا، ويتألف برنامج تاي تشي من أسلوب يانغ من تاي تشي، وهو النمط الأكثر شيوعا بين ممارسي رياضة تاي تشي، فيما تألف برنامج ممارسة الرياضة التقليدية من المشي السريع وتمارين المقاومة التي تُركز على عضلات الجسم.

وقام الباحثون بقياس محيط الخصر ومؤشرات أخرى للصحة والتمثيل الغذائي على مدار 12 أسبوعا، ثم تبعت ذلك قياسات على مدار 38 أسبوعا.

ووجد الباحثون أن كل من شارك في مجموعة تاي تشي أو مجموعة التمارين الرياضية التقليدية كان لديه أثر كبير في خفض محيط الخصر، كما كان لانخفاض محيط الخصر تأثير إيجابي على مستوى الكولسترول في الجسم، لكنه لم يترجم إلى اختلافات سريعة يمكن اكتشافها على مستوى الغلوكوز في الدم وضغط الدم.

وذكرت هيئة الصحة الوطنية في بريطانيا أن هناك بعض المؤشرات على أن رياضة تاي تشي قادرة على تحسين الحركة في الكاحلين والوركين والركبتين للأشخاص الذين يعانون من التهاب المفاصل الروماتويدي، واعتبرت الهيئة أنها رياضة مفيدة جدا لكبار السن الذين يرغبون في رفع مستويات نشاطهم بلطف، كما أن هناك العديد من حركات تاي تشي التي تتناسب مع الأشخاص مستخدمي الكراسي المتحركة.

ووفقا لمؤلفي الدراسة، فإن النتائج التي تم التوصل إليها بمثابة أخبار جيدة للبالغين في منتصف العمر وكبار السن الذين يعانون من السمنة المركزية ولا يستطيعون ممارسة الرياضة التقليدية بسبب آلام المفاصل أو محدودية الحركة.

ويمكن لممارسي تاي تشي أن يحققوا نتائج ملموسة بعد 12 أسبوعا من التدريبات، وقد تستمتع بفوائد أكبر إذا انتظمت في تدريبات تاي تشي على المدى الطويل لتصبح روتينا يوميا، في حين تبين للعديد من الأشخاص الذين يمارسون هذه الرياضة أنها مهدئ نفسي يحد من التوتر وليست مجرد تمارين للتخلص من الوزن الزائد وتقوية العضلات.

التحميل الزائد على الأوتار يصيب أصابع اليد بالتهاب غمد الوتر

برلين - التهاب غمد الوتر هو التهاب يصيب الغلاف الذي يحيط بالأوتار ليحميها ويقلل من الاحتكاك مع الأنسجة المجاورة مثل الأربطة والعظام. لهذا الغرض، يمتلئ الغمد بالسائل الزليلي، وفق ما قالته الجمعية الألمانية لطب العظام.

وأوضحت الجمعية أن التهاب غمد الوتر غالبا ما يصيب أصابع اليد والرسغ بسبب التحميل الزائد أو الخاطئ على الأوتار، كما هو الحال عند الاستخدام المفرط لفأرة الكمبيوتر والعزف على الآلات الموسيقية وممارسة رياضة التنس.

وتتمثل أعراض التهاب غمد الوتر في الاحمرار والتورم والتيبس والسخونة والألم وصدور صوت طحن أثناء تحريك أصابع اليد أو الرسغ.

ويجب استشارة الطبيب فور ملاحظة هذه الأعراض للخضوع للعلاج في الوقت المناسب، والذي يشمل التثبيت بجبيرة والأدوية المضادة للالتهابات وحقن الكورتيزون والعلاج الطبيعي. وفي الحالات الشديدة يمكن اللجوء إلى الجراحة.

وتُسبِّبُ الأوتارُ الملتهبة شعورا بالألم عند تحريكها أو عند الضغط عليها عادة. وقد يُسبِّبُ تحريك المَفاصل القريبة من الأوتار (ولو قليلًا) شعورا بالألم، وذلك بحسب شِدَّة التهاب الأوتار. وتتورَّم الأوتار أو أغمادها مع الشعور بالدفء في بعض الأحيان.

وقد يترسَّب الكالسيوم عند استمرار التهاب الأوتار لمدّة طويلة. وتُصاب المنطقة المحيطة بمفصل الكتف غالبا. ويمكن أن يحدث شعورٌ بالتيبُّس والضَّعف في الكتف بالإضافة إلى الشعور بالألم. ويمكن سماع صوت صكّة أو الشعور بالمسك عند تحريكه.

ومن المعروف أن الأوتار تربط ما بين عضلات ساعد اليد وعضلات الرسغ، مع العظام الموجودة في الأصابع والإبهام، الأمر الذي يسمح لنا بثني الرسغ ومفاصل اليد وتحريك أصابعنا وكذلك الإبهام.

وتبقى الأوتار في مكانها بفضل وجود الأغشية الليفية، التي يكون شكلها شبيها بشكل أنبوب، وهي الأغمدة، وتكون مغطاة بنسيج منزلق يسمى الغشاء الزليلي الذي يساعدها على الانزلاق بنعومة عبر الأغمدة.

ونتيجة للإكثار من الاستعمال، أو بسبب وجود حالة مرضية مثل التهاب المفاصل الروماتويدي، أو أحيانا من دون سبب واضح، فقد تتعرض الأوتار والأغمدة الوترية للالتهاب والتورم، وتزداد سمكا، مسببة الألم الذي يقود إلى الحد من الحركة. وتسمى هذه الحالة التهاب غمد الأوتار.

والتهاب غمد الأوتار هو التهاب مؤلم للأوتار الموجودة في الرسغ، ويؤدي إلى إبعاد الإبهام ومده، وكذلك يؤدي إلى التهاب النطاق الليفي أو الغمد الذي يحيط بتلك الأوتار.

ويعتبر الاستخدام الزائد عن الحد للرسغ واليد أحد الأسباب الرئيسية لحدوث هذه المشكلة، ففي حالات مد الإبهام بشكل متكرر، أو تكرار الإمساك بشيء مع تدوير للرسغ، فإن الأوتار يمكن أن تتعرض للالتهاب، كما قد تتضيق أغمدتها، الأمر الذي يحد من حركة الأوتار.

وإن تركت تلك الحالة دون علاج فإن الالتهاب والتضيق المتزايد قد يتسببان في ظهور ندوب تعيق حركة الإبهام.

> التهاب غمد الوتر إن ترك دون علاج فإن التضييق المتزايد على الوتر قد يتسبب في ظهور ندوب تعيق حركة الإبهام

ويطلق على التهاب غمد الأوتار أحيانا اسم "رسغ الطفل" أو "إبهام الأم"، لأن هذه الحالة تظهر لدى الأمهات الجدد، بسبب تكرارهن لحركات تتعلق بالعناية بأطفالهن، كما أنها قد تكون ناجمة عن تعرض الإبهام إلى الضرر نتيجة حالة من الالتهاب مثل التهاب المفاصل الروماتويدي، إلا أن سبب المشكلة غالبا ما يكون غير واضح.

وتشمل أبرز أعراض هذا الالتهاب حدوث ألم في قاعدة الإبهام. وفي بعض الأحيان يمتد الألم ليشمل ساعد اليد، خصوصا عند الحركة التي تتطلب تحريك الإبهام والرسغ، مثل الإمساك بالأشياء.

وقد يظهر أيضا تورم على جهة الرسغ من جانب الإبهام.

كما قد يظهر في بعض الأحيان كيس مليء بالسوائل، فتصبح عمليات بسيطة مثل رفع كوب القهوة أو تقشير الخضروات مستحيلة.

ولتشخيص الحالة، يفحص الطبيب الإبهام ويتعرف على الألم في قاعدته أثناء تنفيذ المريضة لحركات اليد والإبهام.

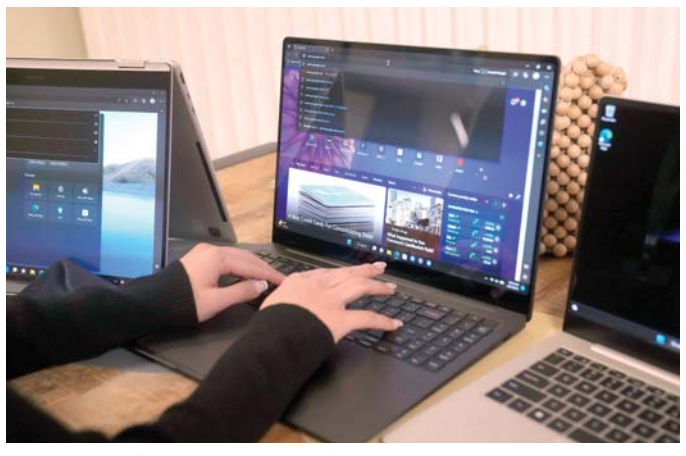

الاستخدام المفرط لفأرة الكمبيوتر يصيب الأصابع بالالتهاب

الجلوس مدة طويلة أمام شاشة الكمبيوتر يسبب متلازمة «دونالد داك»

برلين - متلازمة "دونالد داك" هي انحناء شديد يعتري الفقرات القطنية، مع تقوس البطن إلى الأمام، وفق تعريف الدكتور مارتن رينيو.

وأضاف طبيب العظام الألماني أن المريض يتخذ مشية تشبه مشية البطة على غرار الشخصية الكرتونية "دونالد داك"، مشيرا إلى أن هذه المشية لا تبدو مثيرة للسخرية فحسب، بل تسبب أيضا آلاما في الظهر وترفع خطر الإصابة بالانزلاق الغضروفي.

وأوضح رينيو أن سبب الانحناء الشديد للفقرات القطنية هو الجلوس مدة طويلة أمام الكمبيوتر، مع قلة الحركة وعدم ممارسة الرياضة، ملفتا إلى أن هذه المتلازمة تصيب موظفي العمل المكتبي بصفة خاصة.

ولمواجهة هذه المتلازمة يتعين على موظفي العمل المكتبي تغيير وضعية الجلوس والاستلقاء إلى الخلف والنهوض والسير في مكان العمل من حين إلى آخر، مع مراعاة المواظبة على ممارسة الرياضة والأنشطة الحركية للحفاظ على مرونة وحركية العضلات والمفاصل والأربطة والأوتار.

ويسبب الجلوس مدة طويلة أمام الكمبيوتر آلاما في العنق والكتفين والمعصم. وبغض النظر عن كون الكثيرين يعانون من آلام أسفل الظهر طوال الوقت ولأسباب مختلفة فإن من بين الأضرار التي تنتج عن الجلوس مدة طويلة أمام شاشة الكمبيوتر، والتي تشيع بين الأشخاص الذين يعملون من المنزل أو حتى في المكاتب التقليدية داخل الشركات، آلام الظهر والصداع وحتى آلام الذراعين، إضافة إلى الآلام التي سبق ذكرها (آلام العنق والكتفين والمعصم).

ويفضل دومًا زيارة الطبيب لتشخيص الحالة والحصول على علاج أو أدوية، لكن بعض التغييرات البسيطة في طريقة العمل ستساعد في التخفيف من الآلام أو التقليل من إمكانية الإصابة بها.

وينصح خبراء اللياقة البدنية بالجلوس على كرسي مريح قابل للتعديل وإبقاء الرأس مرفوعًا في خط واحد بمحاذاة الكتفين لتجنب إجهاد الانحناء إلى الأمام، ووضع جهاز الكمبيوتر صوب اتجاه النظر لتجنب إمالة الرأس إلى الأسفل. كما يمكن وضع دعامة (طبّية) للرقبة أثناء العمل، وتقريب الفأرة إلى مستوى لوحة المفاتيح كي لا يضطر المرء إلى الانحناء إلى الأمام من أجل استخدامها وهو ما يزيد الضغط على العنق أو المعصم.

ولا بد من إراحة الظهر دوما على الكرسي والحرص على اختيار الكرسي الذي يحتوي على دعامة لأسفل الظهر ودعامة للعنق، ويسمح للقدمين بالاستراحة على الأرض.

كما ينصح بوضع الركبتين في زاوية 90 درجة، مباشرة فوق الكاحلين، للمحافظة على العمود الفقري مستقيما بشكل مريح.

وللحصول على قسط من الراحة مرة واحدة على الأقل كل ساعة، ينصح بمغادرة الكرسي والذهاب إلى المطبخ لتحضير القهوة، أو المشي خمس دقائق في البيت.

ينبغي الجلوس على كرسي مريح قابل للتعديل

العرب
الأحد 2023/02/19
السنة 45 العدد 12690

المغرب يحصن مساجده من أي استغلال

المغرب يضيف العلوم الإنسانية إلى تأهيل الأئمة ترسيخا للاعتدال الديني

الأمن الروحي على رأس الأولويات لقطع الطريق على التنظيمات المتطرفة

طوّر المغرب ميدان إعداد المرشدين الدينيين والأئمة، إذ لم يعد تكوينهم يقتصر على العلوم الشرعية، بل امتد إلى العلوم الإنسانية واللغات، وحتى علم الجنس، بهدف ترسيخ التدين الوسطي والأخلاق والعلم وقطع الطريق على الأفكار الهدامة.

الرباط - أدخل المغرب العلوم الإنسانية وعلم الجنس في منظومة تكوين الأئمة والمرشدين الدينيين، لتكون من بين أهم ركائز تأهيل المجال الديني بهدف تكريس التدين الوسطي والمعتدل في المجتمع على أسس صحيحة.

وأوضح وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربي أحمد التوفيق خلال جلسة تفاعلية مع طلاب الجامعة الدولية بالرباط هذا الأسبوع، أن الأئمة والمرشدين الدينيين يدرسون أيضاً علوماً مستجدة كانت إلى عهد قريب بعيدة عن مناهج تدريس الفقهاء مثل علم الجنس.

أحمد التوفيق:
تكوين الأئمة والمرشدين في العلوم الحديثة لا يعني إحداث قطيعة مع النمط السائد

وراكم المغرب تجارب في محاربة الإرهاب، واعتمد في ذلك مقاربة استباقية للظاهرة وأرفقها بمقاربة دينية، حيث أطلق خطة لإصلاح الحقل الديني "تقوم على تحصين المساجد من أي استغلال والرفع من مستوى التأهيل لخدمة قيم الدين ومن ضمنها قيم المواطنة وذلك في إطار مبادئ المذهب المالكي".

وقال وزير الأوقاف إنّ المنهاج الدراسي المعتمد في معاهد تكوين الأئمة والمرشدين الدينيين يتضمن كتاباً في علم الجنس من إعداد طبيبة متخصصة في هذا المجال، "ويتضمن ما يجب أن يعرفه الأئمة حول هذه المادة التي هي مسألة شرعية من ضروريات الدين".

التحصين من التطرف

شهد ميدان تكوين المرشدين الدينيين والأئمة في المغرب تطورا كبيرا منذ الشروع في إعادة تأهيل الحقل الديني عقب التفجيرات الإرهابية التي استهدفت مدينة الدار البيضاء عام 2003، إذ لم يعد تكوينهم يقتصر على العلوم الشرعية، بل امتد إلى العلوم الإنسانية واللغات، وحتى علم الجنس.

وأشار التوفيق إلى أنّ ثمة "أشياء كثيرة تحتاج إلى تغيير" في ما يتعلق بتكوين الأئمة والمرشدين الدينيين، وهو ما عملت عليه الوزارة منذ 14 عاماً من خلال تأطير الأئمة البالغ عددهم 50 ألفا، عبر دورات تجري في السبت الأول والثالث من كل شهر.

ولفت الوزير إلى أن تكوين الأئمة والمرشدين في العلوم الحديثة لا يعني إحداث قطيعة مع النمط السائد من قبل في التكوين "ففي المحصلة نحن أمام حقائق تظل صالحة ومستدامة وضرورية للجميع، فالقرآن أنزل على الأميّين وفهموه".

وأكد وزير الخارجية المغربي، ناصر بوريطة، خلال الاجتماع الوزاري للتحالف الدولي ضد داعش في مراكش، قوة النهج المغربي في محاربة الإرهاب.

وأوضح أن البلاد، ومنذ الهجمات الإرهابية بمدينة الدار البيضاء في 16 مايو 2003، وضعت "استراتيجية فعالة، متعددة الأبعاد وشاملة لمكافحة الإرهاب والتطرف العنيف".

ويُذكر أن المغرب استضاف في الحادي عشر من مايو الماضي "الاجتماع الوزاري للتحالف الدولي لهزيمة تنظيم داعش" الذي يضم 84 دولة ومنظمة شريكة تنتمي لعدد من دول العالم وذلك بمشاركة وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن.

وأفاد بيان لوزارة الخارجية المغربية أن الاجتماع الذي انعقد في مدينة مراكش يأتي كجزء من السياسة الاستباقية في محاربة الإرهاب التي تنتهجها.

وإلى جانب السياسة الأمنية التي مكنت من تفكيك أكثر من 210 خلية إرهابية منذ سنة 2002، يتبع المغرب خطة ترتكز على معالجة الظاهرة بشكل استباقي، عن طريق تأهيل الأئمة والدفاع عن قيم السلام والاعتدال التي يدعو إليها الإسلام.

من جانبه، قال منتصر حمادة، منسق تقرير الحالة الدينية الصادر عن مركز المغرب الأقصى للدراسات والأبحاث بالرباط، إن النموذج الديني المغربي نتيجة عوامل مركبة، تتداخل فيها عوامل تاريخية واجتماعية وحضارية، أفضت إلى أن المغرب أصبح يتوصل بطلبات من عدة دول عربية وإفريقية وحتى أوروبية، إما من أجل الاستفادة من تجربته في تدبير الشأن الديني، أو النهل من تجربته في التصدي لظاهرة التطرف العنيف.

وامتدّت سياسة المغرب في المجال الديني من "تحصينه من التطرف" إلى تأهيل أئمة في دول أفريقية عديدة بطلب منها من بينها ليبيا ومالي والسنغال وغينيا وكوت ديفوار والغابون. كما طلبت فرنسا من المغرب تأهيل أئمة مساجدها والحديث عن "نموذج الإسلام المغربي المعتدل".

ويرى محللون أن المغرب لا يضع خبرته الأمنية الصرفة فقط رهن إشارة حلفائه لمواجهة الإرهاب بل يزاوجها مع مقاربات أخرى لا تقل أهمية عن المقاربة الأمنية وهي المقاربة الدينية أو الروحية.

وأطلق المغرب خطة لإصلاح الحقل الديني "تقوم على تحصين المساجد من أي استغلال والرفع من مستوى التأهيل لخدمة قيم المواطنة وذلك في إطار مبادئ المذهب المالكي".

ويقول الحبيب الدقاق، وهو أستاذ جامعي ومحلل سياسي إن "تأهيل الحقل الديني كان عاملا مهما فحينما نقول الأمن هناك أنواع متعددة منه والأمن الروحي يأتي على رأس الأولويات على اعتبار أن هذه التنظيمات المتطرفة تتغذى على أفكار هدامة" .

وأشار الدقاق إلى طلب عدة دول من المغرب مساعدتها في تأهيل أئمة المساجد والحديث عن "نموذج الإسلام المغربي المعتدل".

ويعتبر تأهيل الحقل الديني عاملا مهما، فالأمن الروحي على رأس الأولويات على اعتبار أن التنظيمات المتطرفة تتغذى على أفكار هدامة.

الحوار واحترام الآخر

يستقطب معهد محمد السادس لتكوين الأئمة والمرشدين والمرشدات في الرباط طلابا من جنسيات مختلفة للنهل من العلوم الشرعية والإنسانية والتعايش والتسامح والوسطية.

ويطمح هذا المعهد الذي يعتبر رأس حربة في السياسة الدبلوماسية الدينية التي يعتمدها العاهل المغربي الملك محمد السادس، إلى إعلاء قيم الحوار والتعايش والوسطية والاعتدال، ويستقطب طلبة من المغرب ومن بلدان إفريقيا جنوب الصحراء وفرنسا.

ويوضح مدير المعهد عبد السلام الأزعر أن المهمة المناطة بالمعهد تتمثل في "محاربة خطابات التطرف الديني".

وفي المعهد، يركز أستاذ ببزة عصرية في معرض حديثه عن رسائل النبي محمد إلى ملوك الحبشة والروم، على حرص الرسول على "الحوار واحترام الآخر"، مذكرا الطلبة أن الإسلام "دين الحوار" وأن "لا إكراه في الدين".

ويسجل مدير المعهد أن "بعض الطلبة الملتحقين بالمعهد يحملون أحيانا تصورات خاطئة بسبب فهم غير صحيح للدين". ويضيف أن الأساتذة يشرعون في "تصحيح تلك التصورات وتفكيك التأويلات المنحرفة للتكفيريين بالحجة والبرهان".

وأوضح الأزعر أن "جميع الطلاب يدرسون العلوم الشرعية مثل علوم القرآن والفقه وأصول الفقه والعقيدة والتصوف وتاريخ الإسلام".

وتابع "بخصوص العلوم الإنسانية، يدرسون التواصل والاقتصاد والاجتماع والصحة النفسية وعلم النفس التربوي والثقافة اليهودية ومدخلا إلى المسيحية وتاريخ الأديان".

> **خطة المغرب لإصلاح الحقل الديني تقوم على تحصين المساجد من أي استغلال والرفع من مستوى التأهيل لخدمة قيم الدين ومن ضمنها قيم المواطنة**

وخلال عام 2022 قام المعهد بتأهيل المئات من الأئمة الأجانب من فرنسا وتايلاند ودول أفريقية عدة.

ويقول الطالب النيجيري حسن عبدالله محمد إنه رأى إعلانا عن إمكانية الدراسة بالمعهد (حكومي)، ليتقدم بطلبه ويقبل ويشد الرحال إلى المغرب في تجربة علمية جديدة، منهاجا وروحا.

ولفت حسن إلى أن أبرز ما تعلمه في المعهد الوسطية في الإسلام "خصوصا في ظل وجود عدد من المشاكل مثل الإرهاب، وهي المسألة التي أوشكت أن تأكل الجميع". وتابع "الحمد لله استفدنا من عدد من الأمور بالمعهد، خصوصا أن بلدي له تجربة في هذه المشاكل لم تنته إلى حدود الآن". وقال إنه سيقوم بنشر ما تعلمه بين الناس في محاولة منه لتغيير الأخلاق وغرس قيم التعايش، لافتا إلى أنه تعلم من المعهد التعايش مع الآخرين.

إزالة الحدود

يشتمل برنامج الدراسة في برنامج تكوين الأئمة والمرشدين والمرشدات على دروس نظرية ومحاضرات وندوات وأيام دراسية وتدريبات تطبيقية.

ويتضمن التعليم النظري العلوم الشرعية، واللغة العربية، واللغات الأجنبية، وعلم النفس الاجتماعي، والإعلامية، والآن أضيفت العلوم الإنسانية وعلم الجنس. ويشمل أيضا التعليم التطبيقي، بالإضافة إلى العروض والبحوث التي يعدها الطلبة.

ونجح المعهد في إزالة الحدود بين الدول، حيث يضم فسيفساء من جنسيات أفريقية وأوروبية وآسيوية، فإلى جانب حسن من نيجيريا يوجد صديقه وليو الحاج جنيد من النيجر، وآخرون من المغرب وخارجه، في جو يجمع بين اللغات العربية والإنجليزية والفرنسية وأخرى.

وقال الحاج جنيد إن التكوين في المعهد كان له وقع إيجابي على حياته برمتها. وأضاف "كنت أسمع الأخبار عن المغرب من بعيد، ولكني بعدما وصلت إلى البلد وجدت أمورا فاقت الوصف، وارتباط المغاربة بالثوابت الكبرى، مثل إمارة المؤمنين والعقيدة الأشعرية والمذهب المالكي والتصوف". وأوضح أن "التكوين يساعد على الوصول إلى الأخلاق السامية والتسامح، وعلى ضوئها يمكن أن يتم غرسها بالمجتمع، خصوصا في ظل زمن يشهد عددا من الأمور غير الجيدة، مثل الإرهاب بسبب عدم فهم الإسلام".

وأردف "الهدف من الإسلام الرقي بالإنسان وإصلاح طبعه، والتسامح والعدل والتكامل، والتعايش بين الأفراد والتماسك". ويضم المعهد عددا من الجنسيات من نيجيريا والغابون بجانب المغاربة، حيث لا يوجد فرق بينهم.

ويكتسب الموضوع أيضا صبغة رهان دبلوماسي بالنسبة للمغرب الذي يتموقع، بالنسبة لإفريقيا خصوصا والعالم الإسلامي عموما، ضمن البلدان الرائدة في مواجهة الإرهاب.

ويرى الباحث في معهد الدراسات الإفريقية بالرباط سليم حميمنات أن "معهد محمد السادس لتكوين الأئمة يمثل الدعامة الأساسية للسياسة الدينية الإفريقية للمغرب"، إلى جانب عمليات توزيع المصاحف والكتب والمجلات الدينية وبناء المساجد.

ويرى أن الأئمة الذين يخضعون للتكوين داخله "بمثابة سفراء للنموذج المغربي في إفريقيا".

ويهدف برنامج تكوين الأئمة والمرشدين والمرشدات إلى إعداد مئة وخمسين إماما وخمسين مرشدة كل سنة. ويعتبر هذا التكوين اللبنة الأولى في تأهيل الأئمة والمرشدين والمرشدات بما يكفل تطوير التوعية الدينية وتوجيه الوعظ وتحسين الإرشاد الديني.

وسبق للواعظة المغربية السعدية أوشن أن درست في المعهد عام 2014، وعادت إليه مُدرسة ومرشدة دينية. وتعود الذكريات بالسعدية إلى سنوات خلت بعدما كانت تتابع دراستها في إحدى دور القرآن بالرباط، حيث تلقت العلوم الشرعية. وقالت "نجحت في امتحان الدخول إلى المعهد، والذي يتطلب حفظ القرآن للطلاب ونصف القرآن للطالبات، فضلا عن الحصول على الإجازة (الليسانس) في أي مجال".

وأضافت أنه بعد سنة من الدراسة بالمعهد عادت إليه للتدريس، مردفة "عملت فيه أستاذة ومؤطّرة للطالبات، حيث أقوم بتحفيظهن القرآن وتعليمهن قواعد التجويد، فضلا عن المديح".

ويقوم دور المرشدة الدينية، بحسب السعدية، "على تصحيح المفاهيم المغلوطة لدى الناس والنساء خاصة في أمور دينهم". وقالت إن "المرشدة الدينية تستهدف الأطفال والرجال أيضا من خلال الندوات والدروس التعليمية بالمؤسسات التعليمية وبالسجون ودور العجزة"، مشيرةً إلى أن "المرشدات استطعن ملامسة قلوب النساء".

ويقوم الأئمة والمرشدون والمرشدات المتخرجون من برنامج التكوين بمهام محددة في إطار الثوابت المذهبية والوطنية ومراعاة البيئة المؤسساتية والعالمية.

العرب
الأحد 2023/02/19
السنة 45 العدد 12690

هل أضحى مانشستر يونايتد ضمن مخطط الاستثمار الخليجي

السعودية تقتحم سباق الاستحواذ على العملاق الإنجليزي

تتسارع الأحداث بشكل لافت في ما يخص طلبات الاستحواذ على مانشستر يونايتد الذي أبدى ملاكه (عائلة غليزر) انفتاحهم على فكرة بيع النادي. وحسب صحيفة "تلغراف"، فإن مستثمرين سعوديين يستعدون لتقديم عرض من أجل شراء مانشستر يونايتد، ليدخلوا بذلك في منافسة مع التحالف القطري الراغب في الاستحواذ على النادي. وسيقدم الملياردير البريطاني جيم راتكليف أيضا عرضا لشراء الفريق. كذلك أجرت شركات خاصة في العاصمة السعودية الرياض استفسارات رسمية، ويبدو أنها مستعدة لإتمام أكبر صفقة في تاريخ الرياضة.

صرح لا يهوي

لندن - أفادت صحيفة "تلغراف" الإنجليزية أن مستثمرين سعوديين قد يقدمون عرضا لشراء نادي مانشستر يونايتد لكرة القدم الذي تم طرحه للبيع في نهاية نوفمبر من قبل مالكيه الأميركيين (عائلة غليزر). وكتبت الصحيفة أن "عدة مجموعات خاصة في الرياض استفسرت رسميا" مع البنك الأميركي رين المسؤول عن عملية البيع من قبل غليزر. وتابعت "يبقى أن نرى ما إذا كانت المملكة العربية السعودية ستقدم بالفعل عرضا أم لا" و"لكن الوسطاء الذين يعملون نيابة عن عدة مجموعات في البلاد قد وقعوا للوصول إلى المستندات المتعلقة بالبيع".

وفي حين أن الملياردير البريطاني جيم راتكليف، مالك مجموعة البتروكيماويات "إنيوس" ونادي نيس الفرنسي ولوزان السويسري، هو الوحيد الذي أعلن عن رغبته بالشراء، تؤكد "تلغراف" أن عائلة غليزر قد "تلقت العديد من العروض التفصيلية" وجهتها بالتحديد قطر. وتأمل العائلة المالكة في إتمام الصفقة قبل نهاية أبريل المقبل. وفي حين تفضل بيع جميع أسهم النادي، إلا أنها لا تستبعد البيع الجزئي أو حتى أقلية الأسهم.

> مانشستر يونايتد عاش حالة ركود منذ مغادرة المدرّب التاريخي السابق للنادي الأسكتلندي السير أليكس فيرغيسون

وبعدما تملك صندوق الاستثمارات العامة السعودي نادي نيوكاسل في أكتوبر 2021 مقابل ما يزيد قليلا عن 350 مليون يورو، من الضروري في حالة الاستحواذ على نادي "الشياطين الحمر" أن يتم الإثبات للاتحاد الأوروبي لكرة القدم أن الناديين يديرهما كيانان منفصلان، إذا كانوا يريدون المنافسة بحرية في المسابقات الأوروبية.

ولا يشذّ الأمر بالنسبة إلى عرض دولة قطر التي تملك نادي باريس سان جرمان الفرنسي. وأكد مصدر مطلع على القضية أن مقدمي العرض القطري لمانشستر يونايتد لا علاقة لهم بشركة قطر للاستثمارات الرياضية مالكة النادي الباريسي ولا بشركتها الأم، صندوق الثروة السيادي.

وحُدد تاريخ الجمعة كموعد نهائي لتقديم العروض، لكن الصحيفة البريطانية ذكرت أنه ككيان مدرج في بورصة نيويورك، فإن مانشستر يونايتد وممثليه ملزمون قانونا بالنظر في أي عرض يصل بعد هذا التاريخ. وبإمكان يونايتد الذي تتجاوز قيمته السوقية 4 مليارات يورو أن يحطم الرقم القياسي لأكبر عملية بيع لأحد الأندية الرياضية. وبيع تشيلسي في مايو مقابل 4.8 مليار يورو لمستثمرين أميركيين، لكن المبلغ شمل 2 مليار يورو في وعود الاستثمار.

استثمار جديد

وكان لدى الملّاك الجدد المحتملين لمان يونايتد مهلة للكشف عن اهتمامهم بشراء أحد أكبر الأندية في العالم، وسط تقارير صحافية بريطانية عن عرض قطري لشراء "الشياطين الحمر"، ما قد يثير موجة صدمات في أروقة الكرة الأوروبية، في حال نجاحه. وفتحت عائلة غليزر الباب أمام استثمار جديد في العملاق الإنجليزي في نوفمبر الماضي، إما في شكل حصة أقلية أو استحواذ كامل.

ورغم أنها لا تحظى بشعبية كبيرة بين المشجعين مُنذ أرهقت النادي بديون ضخمة بعد عملية استحواذ بقيمة 790 مليون جنيه إسترليني (961 مليون دولار) في العام 2005، فإن عائلة غليزر مستعدة للانسحاب بأرباح هائلة. وحسب تقارير إعلامية، فإن المالكين يسعون للحصول على ستة مليارات جنيه إسترليني لفك ارتباطهم ببطل أوروبا ثلاث مرات، وهو ما سيحطم الرقم القياسي لسعر نادي كرة قدم الذي سجّله تشيلسي العام الماضي. ودفع كونسورتيوم بقيادة تود بويلي مليارين و500 ألف جنيه إسترليني لشراء الـ"بلوز" مع وعد بقيمة 1.75 مليار جنيه إسترليني إضافية في استثمارات مستقبلية بالبنية التحتية واللاعبين.

وحتى الآن، وحده الملياردير البريطاني راتكليف تقدّم رسميا وعلنا كشارٍ محتمل ليونايتد. لكن التقارير التي تُتحدث عن عرض مدعوم من أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني لا تزال قائمة.

ولقد سيطر نادي باريس سان جرمان على كرة القدم الفرنسية منذ أن استحوذت عليه شركة قطر للاستثمارات الرياضية التابعة لصندوق الثروة السيادي للدولة في العام 2011، وجذب بعض أكبر نجوم اللعبة مثل الأرجنتيني ليونيل ميسي وكيليان مبابي والبرازيلي نيمار إلى ملعب "بارك دي برانس".

وبعد أشهر فقط من استضافة بطولة كأس العالم 2022، فإن عرضا قطريا ناجحا سيمنح الدولة الخليجية مكانة في الدوري الإنجليزي الممتاز الأكثر مشاهدة في العالم. وقد تتيح ملكية يونايتد أيضا لقطر فرصة المفاخرة بين جارتيها الخليجيتين الإمارات والسعودية اللتين تملكان حصصا في الـ"بريميرليغ".

وقد حوّل استثمار أبوظبي في مانشستر سيتي الفريق إلى قوة مهيمنة في الدوري، حيث فاز بستة ألقاب في آخر 11 موسما، فيما يحلّق نيوكاسل عاليا في المركز الرابع وبلغ نهائي كأس الرابطة للمرة الأولى منذ 47 عاما، بعد 16 شهرا فقط من دخوله إلى كنف صندوق الثروة السيادية السعودي. لكن لا سيتي ولا نيوكاسل يحمل فخر يونايتد الظافر بعشرين لقبا في الدوري وقاعدة جماهيرية عالمية ضخمة.

وستكون أمام العرض القطري سلسلة من العقبات التنظيمية التي يجب إزالتها، فقد دعت منظمة العفو الدولية رابطة الدوري الإنجليزي الممتاز إلى تشديد قواعد الملكية لضمان "امتثالها لحقوق الإنسان وليست فرصة لمزيد من الغسيل الرياضي".

لكن السابقة التي حُدّدت في إعطاء الضوء الأخضر لاستثمار الإمارات والسعودية تجعل من غير المرجح أن يمنع الدوري الإنجليزي الممتاز عملية استحواذ. وقد تكون قواعد الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (ويفا) التي تمنع فريقين من أن يكونا خاضعين "بشكل مباشر أو غير مباشر" من قبل الكيان نفسه من التنافس في دوري أبطال أوروبا، أكثر إزعاجا.

ويؤكد مصدر مطلع على ملف الاستحواذ على أن مقدّميه ليسوا على صلة بمالكي سان جرمان. ويقول المصدر إن "أهم شيء هو أن العارض المحتمل ليس شركة قطر للاستثمار الرياضي أو جهاز قطر للاستثمار، إنه صندوق مختلف تماما". وستواجه محاولة التمييز بين الصناديق التي تتخذ من قطر مقرا لها، شكوكا من الأندية المنافسة. ورغم ذلك، وجد ناديا لايبزيغ الألماني وسالزبورغ النمساوي طريقة للالتفاف على قواعد "ويفا" وتمكّنا من المشاركة في المسابقة نفسها، بمعزل عن ملكية شركة "رد بول" لهما.

وعاش يونايتد حالة ركود منذ مغادرة المدرّب التاريخي السابق للنادي الأسكتلندي السير أليكس فيرغيسون للملعب "أولد ترافورد"، مع حصده آخر لقب للدوري قبل عقد من الزمن. ولم يفز "الشياطين الحمر" بأي لقب منذ ست سنوات، وفشلوا في التأهل إلى دوري أبطال أوروبا هذا الموسم.

وقد يبشّر الموعد النهائي لتقديم الملفات يوم الجمعة ببداية حقبة جديدة ناجحة في النادي مدعومة بثروة قطر من النفط والغاز. ورغم ذلك، يبقى أن نرى كيف سيكون رد فعل مشجعي النادي الإنجليزي العريق إذا ما حصل العرض القطري على الضوء الأخضر.

مبالغ باهظة

بعرضه للبيع منذ نوفمبر الماضي سيكون مانشستر يونايتد الإنجليزي هدفا لعطاء بقيمة 5.1 مليار يورو من كونسورتيوم قطري، وهو دليل مرة أخرى على أن الأندية الرياضية أصبحت تُشترى بأسعار باهظة وباهظة جدا.

ووفقا لتصنيف قامت به المجلة الاقتصادية الأميركية "فوربس" في مايو الماضي، شهدت الأندية الأوروبية الكبرى مؤخرا زيادة كبيرة في قيمتها، حيث تقدر قيمة ريال مدريد الإسباني ومواطنه برشلونة بـ5.1 مليار دولار (4.8 مليار يورو) و5 مليارات دولار (4.7 مليار يورو) على التوالي، بزيادة قدرها 7 و5 في المئة مقارنة بعام 2021، يليهما مانشستر يونايتد بتقييم 4.5 مليار دولار (4.2 مليار يورو)، بارتفاع بنسبة 10 في المئة خلال عام واحد.

ولوحظ ارتفاع القيمة السوقية للأندية خلال عمليات البيع الأخيرة لبعضها وأبرزها تشيلسي الإنجليزي الذي اشتراه كونسورتيوم أميركي بقيادة تود بوهلي، وهو رجل أعمال يبلغ من العمر 48 عاما، وهو أيضا شريك في فريق لوس أنجلس دودجرز للبيسبول، مقابل 4.25 مليار جنيه إسترليني (4.8 مليار يورو)، وبالتالي أصبح الفريق اللندني أغلى نادٍ في التاريخ في الرابع والعشرين مايو الماضي.

وتم إرغام المالك السابق لتشيلسي الملياردير الروسي رومان أبراموفيتش على البيع بعد غزو بلاده لأوكرانيا، وذلك بعد 19 عاما من شرائه مقابل 170 مليون يورو.

ولا يقتصر هذا التضخم على الدوري الإنجليزي الممتاز، ففي الحادي والثلاثين أغسطس الماضي تم بيع نادي أي.سي ميلان الإيطالي مقابل 1.2 مليار يورو للصندوق الأميركي "ريدبيرد" من قبل "إليوت مانجمنت"، وهو صندوق أميركي آخر، وتم شراء أولمبيك ليون في الثامن عشر ديسمبر الماضي مقابل 800 مليون يورو من طرف "إيغل فوتبول"، وهي شركة استثمارات لرجل الأعمال الأميركي جون تيكستور الذي يملك أيضا أسهما في أندية مولينبيك البلجيكي وبوتافوغو البرازيلي وكريستال بالاس الإنجليزي.

ولفترة طويلة، كانت الفرق الأميركية لكرة السلة والبيسبول وكرة القدم الأميركية هي الأغلى. ففي عام 2012، تم شراء فريق لوس أنجلس دودجرز للبيسبول مقابل مليار دولار من قبل كونسورتيوم من المستثمرين بقيادة أيقونة الدوري الأميركي للمحترفين ماجيك جونسون، بدعم من شركة غوغنهايم بارتنرز المالية العملاقة.

> عائلة غليزر الأميركية المالكة الحالية لمان يونايتد فتحت الباب أمام استثمار جديد في العملاق الإنجليزي

وكان النادي مملوكا سابقا من فرانك ماكورت المالك الحالي لنادي أولمبيك مرسيليا الفرنسي الذي استثمر 430 مليون دولار "فقط" لشراء دودجرز في عام 2004.

أسعار خيالية

ثم استمر الارتفاع في أسعار الشراء بطريقة محسوبة، وخاصة الاستحواذ على هيوستن روكتس لكرة السلة مقابل 2.2 مليار دولار في عام 2017 أو على نيويورك ميتس للبيسبول مقابل 2.4 مليار دولار في عام 2020.

وشهد عام 2022، كما هو الحال في أوروبا، نقطة تحول في الرياضة الأميركية، مع مبالغ شراء باهظة بشكل ملحوظ. ويعتبر ارتفاع عائدات حقوق البث التلفزيوني أحد الأسباب التي تفسر الأسعار الباهظة للشراء، حيث تفاوض اتحاد كرة القدم الأميركية على سبيل المثال على عقد مع أمازون وعدة قنوات بقيمة 110 مليارات دولار للمواسم الأحد عشر القادمة.

وفي الثامن يونيو استحوذت عائلة روب والتون مالك سلسلة الأسواق الممتازة "والمارت سوبر ماركت" على فريق دنفر برونكوس مقابل 4.65 مليار دولار أميركي. وفي عام 1984 دفع المالك السابق بات بولن 78 مليون دولار فقط للاستحواذ على برونكوس.

ولم يدخل والتون وابنته كاري بينر وصهره غريغ بينر في ملكية كولورادو بمفردهم، حيث انضم إليهم سائق الفورمولا واحد البريطاني لويس هاميلتون ورئيس مجلس إدارة ستاربكس ميلودي هوبسون. وفي الحادي والعشرين ديسمبر الماضي تغير ملاك فينيكس صنز لكرة السلة حيث دفع رجل الأعمال الشاب ماث إشبيا (42 عاما) 4 مليارات دولار للاستحواذ عليه.

وبعد ثمانية عشر عاما من شرائه من قبل رجل الأعمال الأميركي مالكولم غليزر مقابل 1.1 مليار يورو، يمكن لمانشستر يونايتد أن يتجاوز الرقم القياسي الذي سجله تشيلسي. ويأمل ورثة المالك الأميركي الذين استلموا النادي منذ وفاته عام 2014، في الحصول على مبلغ يقارب 6 مليارات يورو. وربما لم ينته الأمر، فقد يغير اسمان كبيران آخران في كرة القدم الإنجليزية ليفربول وتوتنهام ملاكهما قريبا.

غياب الأسطورة

بصمة عالمية

العرب
الأحد 2023/02/19
السنة 45 العدد 12690

إنجاز مونديال الأندية يحفز الهلال السعودي في منافسات أبطال آسيا

جارديم كلمة سر شباب الأهلي الإماراتي في البطولة الآسيوية

يتطلع الهلال السعودي إلى عودة قوية في منافسات دوري أبطال آسيا مستعينا بالسجل المثالي الذي حققه في مونديال الأندية الأخير في المغرب وتحقيقه لمفاجأة مدوية تمثلت في بلوغه لأول مرة الدور النهائي الذي انهزم فيه أمام بطل أوروبا ريال مدريد الإسباني بنتيجة مرضية (3 - 5).

الدوحة - يعول الهلال السعودي على إنجازه غير المسبوق الذي حققه في مونديال الأندية للبناء عليه وتقديم صورة ناصعة عن كرة القدم السعودية، وذلك حين يعود إلى المنافسة على مقعده بطلا للمسابقة القارية في آسيا هذا الموسم.

وتعود عجلة دوري أبطال آسيا للدوران في منطقة الغرب بعد توقف نحو عشرة أشهر مع إقامة مباريات دور الـ16 بنظام التجمّع في قطر يومي الأحد والاثنين.

ويلعب الدحيل القطري مع مواطنه الريان والشباب السعودي مع ناساف الأوزبكي الأحد، فيما يلتقي الفيصلي السعودي مع فولاد خوزستان الإيراني والهلال السعودي حامل اللقب مع شباب أهلي دبي الإماراتي الاثنين.

ويتطلع الهلال إلى الاحتفاظ باللقب الآسيوي ورفع رصيده القياسي إلى خمسة ألقاب، لكن يتوجب عليه أولا تخطي عقبة شباب أهلي دبي الإماراتي "العنيد" حين يلتقيه على ملعب الجنوب بمدينة الوكرة.

> **الهلال يتطلع إلى الاحتفاظ باللقب الآسيوي لكن يتوجب عليه أولا تخطي عقبة شباب أهلي دبي الإماراتي**

وعاد الهلال من مشاركة ناجحة في مونديال الأندية في المغرب، حيث بلغ النهائي للمرة الأولى في تاريخ الأندية السعودية وخسر أمام ريال مدريد الإسباني بطل أوروبا 3 - 5.

وفي حال احتفاظه باللقب، سيصبح الهلال ثاني فريق سعودي يحقق هذا الإنجاز بعد الاتحاد عامي 2004 و2005.

والتقى الفريقان في مواجهة مشوقة للغاية في 2015 حسمها الأهلي وبلغ النهائي في الوقت القاتل (1 - 1 و3 - 2). ويخوض شباب الأهلي المباراة وهو في صدارة الدوري الإماراتي، بعدما صعد إلى قمته الثلاثاء بفوزه على الظفرة 2 - 0 وخسارة المتصدر السابق الشارقة أمام خورفكان 0 - 1.

وستكون مباراة خاصة بالنسبة إلى المدرب البرتغالي ليوناردو جارديم الذي سبق أن استلم قيادة الهلال في يونيو 2021 وقاده إلى الفوز بلقب دوري أبطال آسيا، لكنه لم يكمل عقده مع الفريق السعودي بعد إقالته في فبراير 2022.

وقال جارديم "يسعدني أن أكون آخر من قاد الهلال إلى لقبه الآسيوي"، مؤكدا أفضلية فريقه السابق على الحالي في مباراة الاثنين.

وتابع "حظوظ الهلال أعلى في الفوز، 70 في المئة من لاعبيه كانوا في المنتخب السعودي في بطولة كأس العالم 2022، وبدأ استعداداته لدوري أبطال آسيا منذ 7 سنوات، وحقق لقبين في البطولة القارية خلال ثلاث سنوات، وبالنسبة إلينا نعمل على تأهيل فريق شاب ولا توجد ضغوط علينا، مع تأكيد أن الاستعدادات للبطولة تكون من سنوات عدة على غرار ما فعل الهلال".

أما الممثل الثالث للسعودية فهو الفيصلي الذي بلغ الأدوار الإقصائية قبل أن يتعرض للهبوط في الدوري المحلي، وهو يلاقي فولاد خوزستان الإيراني.

ويحتل الفيصلي راهنا المركز الخامس في ترتيب الدرجة الثانية بفارق ثلاث نقاط عن المركز المؤهل إلى دوري النخبة. أما فولاد فيمرّ بمرحلة عدم استقرار، حيث يحتل المركز الثامن في الدوري المحلي، بعدما خسر آخر مباراتين.

وفي قمة قطرية خالصة يلتقي الدحيل بطل المجموعة الرابعة مع الريان وصيف الأولى في مواجهة لا تخلو من رهانات على ملعب الثمامة المونديالي.

وهذه هي رابع مواجهة تجمع فريقين قطريين بعد لقاءات الدحيل (لخويا سابقا) والسد في 2015 ولخويا والجيش في 2016 والدحيل والسد في 2019.

وقدم الدحيل مستوى راقيا في الدور الأول وسط آمال عريضة في تسجيل ظهور أفضل من مشاركاته الـ11 السابقة، دون القدرة على تخطي عقبة الدور ربع النهائي الذي بلغه ثلاث مرات.

وفي المقابل، أظهر الريان مستويات لافتة وبلغ ثمن النهائي للمرة الأولى في مشاركاته الـ12 منذ استحداث نظام البطولة الجديد.

وتأتي المواجهة في ظروف متباينة للفريقين، حيث يتصدر الدحيل الدوري المحلي بفارق أربع نقاط عن أقرب مطارديه العربي بعدما حقق سلسلة انتصارات وصلت إلى ستة على التوالي، فيما يقدم الريان مستويات مخيبة منذ انطلاقة الموسم ويحتل المركز التاسع، لكنه سيدخل المواجهة بدوافع معنوية جيدة بعد فوزه على الأهلي 4 - 0 في المرحلة الماضية من الدوري.

ويعوّل فريق المدرب الأرجنتيني هيرنان كريسبو على جهود البلجيكي إدميلسون جونيور هداف المسابقة برصيد 8 أهداف، والكيني مايكل أولونغا الذي سجل 4 أهداف، والدولي التونسي فرجاني ساسي.

ويعتمد التشيلي نيكولاس كوردوفا صاحب إنجاز تأهل الريان إلى ثمن النهائي القاري للمرة الأولى على جهود الوافدين الجدد، المغربي سفيان بوفال، والتشيلي خيسون فارغاس، والمدافع الياباني شوغو تانيغوتشي، إلى جانب المهاجم العاجي يوهان بولي هداف الفريق في البطولة برصيد أربعة أهداف والفرنسي ستيفان نزونزي بطل العام 2018.

وسبق للفريقين أن التقيا هذا الموسم في الدوري ونجح الدحيل في تحقيق الفوز 2 - 1.

وعلى ملعب الجنوب المونديالي يلعب الشباب مع ناساف وهو ينافس بقوة على لقب الدوري المحلي. ويحتلّ "الليث الأبيض" المركز الثالث بالتساوي بأربعين نقطة مع النصر والاتحاد لكنه لعب مباراة أكثر.

وفي المقابل، بلغ ناساف هذه المرحلة للمرة الأولى في تاريخه، وهو يخوض المواجهة مفتقدا للمباريات التنافسية، حيث لم تنطلق بعد مباريات الدوري المحلي.

وفيما تقام مباراتا ربع النهائي الخميس المقبل في قطر ونصف النهائي في 26 فبراير، يتأهل الفائز لملاقاة ممثل الشرق في 29 أبريل و6 مايو ذهابا وإيابا.

صورة ناصعة لوصيف بطل العالم

الغموض يلفّ مستقبل النفطي مع الوداد المغربي

الرباط - فشل مدرب الوداد البيضاوي مهدي النفطي في التخلص من عادة سيئة ظلت تلازمه منذ توليه قيادة النادي المغربي، ويبدو أنها قد تقوده إلى الإقالة خصوصا في ظل تراجع نتائج الفريق على مستوى الاستحقاقات الكبرى.

وخسر الوداد بهدف قاتل في الدقيقة 87 على يد مضيفه شبيبة القبائل الجزائري يوم الجمعة الماضي ضمن الجولة الثانية من دور المجموعات لدوري أبطال أفريقيا.

وتحت قيادة النفطي لم يستطع الوداد العودة في أي مباراة يتأخر فيها بهدف أمام منافسيه، رغم تحسن منظومته الدفاعية.

فمن أصل عشر مباريات قاد فيها النفطي نادي الوداد خسر ثلاث مباريات وهي المباريات التي استقبل فيها الهدف الأول في اللقاء.

وخسر الوداد على يد شباب المحمدية بالدوري (1 – 2)، وأمام الهلال السعودي بركلات الترجيح في بطولة كأس العالم للأندية، والثالثة كانت أمام شبيبة القبائل بدوري أبطال أفريقيا.

وظهر الوداد مؤخرا عاجزا عن العودة في النتيجة كلما بادر المنافس إلى التسجيل، بل إنه تجرّع مرارة الهزيمة الأولى على ملعبه من أول ظهور له أمام شباب المحمدية.

وعلى امتداد 11 مباراة، فاز النفطي رفقة الوداد في 4 مباريات وتعادل في 4 وخسر 3، وهي حصيلة كارثية لفريق توج الموسم الماضي بدوري أبطال أفريقيا والدوري المغربي.

وبات النفطي في مرمى انتقادات أنصار الوداد، حيث حملوا سعيد الناصيري رئيس النادي البيضاوي مسؤولية التعاقد مع المدرب الجديد رغم قلة خبرته.

وكشف نادي شبيبة القبائل عن أكبر نقاط ضعف الوداد منذ استقدام التونسي مهدي النفطي للإشراف على جهازه الفني.

وفشل حامل لقب دوري أبطال أفريقيا في تسجيل هدف للمباراة الثانية على التوالي بعد مباراة كأس العرش، مكتفيا خلال آخر 5 مباريات بتسجيل هدف واحد، بينما سجل في آخر 9 مباريات 4 أهداف، أي بمعدل تهديفي ضعيف، يمثل أقل من نصف هدف في المباراة الواحدة.

> **النفطي بات في مرمى انتقادات أنصار الوداد الذين حملوا سعيد الناصيري مسؤولية التعاقد مع مدرب قليل الخبرة**

وكان الوداد قد توج بطلا للنسخة الماضية من الدوري بأفضل هجوم بعدما سجل 46 هدفا، كما انتزع لقب دوري الأبطال بذات الأفضلية بـ26 هدفا.

وقبل حلول النفطي عبر الوداد إلى دور المجموعات مع مدربه السابق الحسين عموتة، بعدما سحق ريفرز يونايتد بطل نيجيريا (6 – 0)، كما توج لاعبه الكونغولي جاي مبينزا هدافا للدوري برصيد 17 هدفا.

وبدا الوداد متأثرا بضعف تعاقداته الهجومية، وغياب الكاميروني لامكيلي العاطل منذ 3 أشهر عن اللعب، فضلا عن غياب هداف نهائي الموسم الماضي زهير المترجي للإصابة، وفشل السنغالي سامبو جونيور في تعويضه.

ويعد مسار الوداد التهديفي مع النفطي الأضعف للفريق خلال المواسم الأخيرة التي قدم فيها 5 هدافين للدوري المغربي بأقوى خط هجوم، وهم أيوب الكعبي والليبيري ويليام جيبور، والكونغولي جاي مبيمزا والغابوني ماليك إيفونا.

بوسكيتس يعيد الأمل لتشافي قبل لقاء يونايتد

برشلونة - حصل تشافي هيرنانديز المدير الفني لبرشلونة على نبأ سار قبل أيام من مواجهة مانشستر يونايتد على ملعب أولد ترافورد ضمن إياب دور خروج المغلوب بالدوري الأوروبي "يوروبا ليغ".

وكان سيرجيو بوسكيتس نجم خط الوسط قد غاب عن التدريبات الجماعية لبرشلونة لمدة 14 يوما بسبب الإصابة.

ووفقا لصحيفة "موندو ديبورتيفو"، فإن بوسكيتس شارك السبت في المران الجماعي لبرشلونة للمرة الأولى عقب الإصابة.

وحصل اللاعب المخضرم على استقبال خاص من زملائه في التدريبات من خلال عمل ممر احتفالي له بعد العودة.

وذكرت الصحيفة أن بوسكيتس قد يحصل على بعض دقائق للمشاركة الأحد في لقاء قادش كي يكون جاهزا بشكل كامل أمام "الشياطين الحمر" الخميس المقبل.

وواصل برشلونة صباح السبت تحضيراته لمواجهة قادش في إطار الجولة الـ22 من بطولة الدوري الإسباني "الليغا".

ولن يشارك المدافع الأوروغوياني رونالد أراوخو أمام قادش بسبب تراكم البطاقات بعدما تلقى البطاقة الصفراء الخامسة ضد فياريال.

وبحسب صحيفة "سبورت"، فإن أراوخو تدرب بمفرده السبت ولم يتواجد في المران الجماعي.

وفضل الجهاز الطبي للبارسا تدرب أراوخو بشكل منفصل عن المجموعة حتى يتعافى من الإرهاق للحاق بمواجهة مانشستر يونايتد الخميس المقبل في ملعب أولد ترافورد.

ولعب رونالد أراوخو في ذهاب دور خروج المغلوب بالدوري الأوروبي أمام مانشستر يونايتد على ملعب سبوتيفاي كامب نو وانتهت المواجهة بالتعادل الإيجابي 2 – 2.

ويتصدر برشلونة جدول ترتيب الليغا برصيد 56 نقطة، بفارق 8 نقاط عن ريال مدريد أقرب ملاحقيه.

وأعلن برشلونة بشكل رسمي ضم المكسيكي جوليان أراوخو من صفوف لوس أنجلس غالاكسي الأميركي لمدة 3 مواسم ونصف.

وفشل برشلونة في ضم اللاعب الشاب خلال اليوم الأخير من الميركاتو الشتوي الماضي، قبل أن يعلن الجمعة عن التعاقد معه رسميا.

وسينضم الظهير الأيمن الذي يملك في رصيده 3 مباريات دولية إلى تدريبات الفريق الرديف لبرشلونة تحت قيادة رافا ماركيز.

ويخطط البلوغرانا لتأهيل لاعبه الجديد حتى تصدر محكمة التحكيم الرياضية حكمها بشأن تسجيله بقائمة الفريق بعد تأخر برشلونة في تسجيله لمدة 18 ثانية عقب إغلاق الميركاتو الأخير.

وتوجه أراوخو إلى برشلونة الخميس من أجل الخضوع للكشف الطبي قبل الانضمام إلى صفوف الفريق.

ويذكر أن برشلونة يعاني من أزمة في مركز الظهير الأيمن، الأمر الذي أجبر مدربه تشافي على الاعتماد على قلب الدفاع جوليس كوندي في ذلك المركز.

قمة مصرية منتظرة في كأس الكونفيدرالية الأفريقية

القاهرة - تنطلق اليوم الأحد منافسات الجولة الثانية من دور المجموعات بكأس الكونفيدرالية الأفريقية لكرة القدم، والتي ينتظر أن تبرز خلالها قمة منتظرة بين فريقي بيراميدز وفيوتشر مفاجأة الدوري المصري.

ويرجح أن يكون الصدام المصري قويا بين الفريقين المصريين في المجموعة الثالثة فيما يستضيف الجيش الملكي المغربي منافسه كارا التوغولي على أرضه.

وكان فيوتشر تعادل خارج دياره بالجولة الأولى مع كارا بنتيجة 1–1، بينما تعادل بيراميدز على ملعبه مع الجيش الملكي بنتيجة 2–2.

ويبحث فيوتشر عن حصد الفوز الأول بدور المجموعات على ملعبه بقيادة مدربه علي ماهر في مواجهة بيراميدز الذي يتسلح بقدرات مدربه باتشيكو وخبرات نجومه عبدالله السعيد ورمضان صبحي ومصطفى فتحي. وشدد هاني سعيد المدير الرياضي لنادي بيراميدز على صعوبة المواجهة المرتقبة لفريقه أمام فيوتشر. وقال هاني سعيد في تصريحات صحافية "مباراة فيوتشر صعبة للغاية، حيث تحدد ملامح مشوار الفريق بالمجموعة، بعد التعادل في المباراة الأولى أمام الجيش الملكي المغربي".

وأضاف "وصولنا إلى نفس رصيد الأهلي صاحب الصدارة في الدوري، خطوة جيدة، لأننا لا نعرف ما سيقدمه الأهلي في المباريات المؤجلة".

وتابع هاني "نأمل أن نواصل على نفس المستوى في الفترة المقبلة، أهدرنا فرصة كبيرة الموسم الماضي للفوز بالدوري وأتمنى ألا نكرر الأمر نفسه في الموسم الحالي".

وواصل "باتشيكو صنع الفارق مع فريق بيراميدز وأضاف المزيد من الاستقرار داخل الفريق وهو أمر واضح للجميع".

وكشف المدير الرياضي لبيراميدز موقف بعض اللاعبين، قائلا "إبراهيم عادل عقده مستمر لأربع سنوات، عبدالله السعيد عقده ينتهي في الموسم المقبل، جميع اللاعبين عقودها ممتدة ولا تسمح برحيلهم في الفترة المقبلة".

وأكمل "دخلنا في مفاوضات مع شريف إكرامي للاستمرار مع بيراميدز، هو حارس مميز ولديه دور كبير في غرفة خلع الملابس وقد يتم تمديد عقده خلال الفترة المقبلة".

ومن جهته يأمل الجيش الملكي المغربي في تحقيق الفوز على كارا، خاصة بعدما قدمت كتيبة المدرب فرناندو دا كروز مستويات طيبة في لقاء بيراميدز.

ويخرج الاتحاد المنستيري التونسي لمواجهة ريال باماكو المالي في المجموعة الرابعة، كما يلعب يانغ أفريكانز التنزاني مع ضيفه مازيمبي الكونغولي.

وفاز الاتحاد المنستيري في الجولة الأولى على يانغ أفريكانز بنتيجة 2–0، كما تغلب مازيمبي على باماكو 3–1.

ويأمل الاتحاد المنستيري في العودة من مالي بنتيجة إيجابية خاصة في ظل بحث الفريق التونسي عن التقدم في الكونفيدرالية وعبور دور المجموعات.

كما تشهد هذه الجولة مواجهات قوية ومثيرة حيث يخرج اتحاد الجزائر لمواجهة الأخضر الليبي في قمة مباريات المجموعة الأولى على ملعب البيضاء في ليبيا.

وتقام في نفس المجموعة مواجهة أخرى بين سانت لوبوبو الكونغولي وضيفه مارومو غالانتس الجنوب أفريقي.

ويسعى اتحاد الجزائر لتحقيق الفوز الثاني بعد التغلب 3–0 على سانت لوبوبو، بينما يتطلع الأخضر لتصحيح المسار بعد الخسارة 4–1 أمام مارومو.

مجموعة متحفزة للفوز

العرب
الأحد 2023/02/19
السنة 45 العدد 12690

سعد لمجرد يمثل مجددا أمام القضاء الفرنسي

للشهرة ثمن غال جدا يدفعه النجوم من حياتهم الشخصية، فالنجم المغربي سعد لمجرد يواجه مجددا المثول أمام القضاء الفرنسي بتهمة قديمة تعود إلى سنة 2016 وتتعلق باغتصاب فتاة تدعي تعنيفها في غرفة نزل.

نجم إلى أن تثبت إدانته

باريس - تنطلق الاثنين في العاصمة الفرنسية محاكمة المغني المغربي سعد لمجرد المتهم باغتصاب شابة وضربها في أحد الفنادق عام 2016 قبل أيام من حفلة له كانت مقررة آنذاك في باريس.

ويُفترض أن يَمثُل نجم البوب العربي البالغ 37 عاما والذي يحظى بشعبية كبيرة في المغرب ومختلف البلدان العربية، أمام محكمة الجنايات مدى خمسة أيام.

وتعود الوقائع التي أبلغت عنها لورا ب إلى أكتوبر 2016 حين كانت الشابة تبلغ عشرين عاما. وتشير لورا إلى أنّها تبعت لمجرّد وصديقين له إلى إحدى السهرات بعدما كانا التقيا داخل ملهى ليلي. وفي نهاية الأمسية التي جرى فيها تناول كمية كبيرة من الكحول والكوكايين، رافقت لمجرد إلى الفندق الذي كان ينزل فيه في جادة الشانزليزيه.

وداخل الغرفة، شرب لمجرد ولورا الشمبانيا ورقصا وتبادلا القبل. ثم حاول لمجرد الاقتراب منها لكنّها ابتعدت، بحسب ما روت للمحققين. وقالت إنه أمسكها من شعرها ثم استلقى فوقها واعتدى عليها جنسياً فيما كانت عاجزة عن صدّه.

وأشارت للمحققين إلى أنّ لمجرد وجّه لكمة لها حين حاولت صدّه، ثمّ اغتصبها فيما كانت تدفعه عنها وتعضّه وتخدشه، قبل أن يضربها مرة جديدة.

وأوضحت أنّها تمكنت من الإفلات منه وأخبرته أنها ستتقدم بشكوى ضده، ليعرض عليها مبلغاً من المال وسواراً مقابل التزامها الصمت، على حد قولها، قبل أن يدفعها مرة جديدة نحو السرير ويعتدي عليها.

وكان موظفو الفندق أفادوا بأنّ امرأة شابة كانت ترتدي قميصاً ممزقاً لجأت إليهم وهي "تبكي وتشعر بالرعب"، وبأنهم أوقفوا رجلا مخمورا كان يطاردها.

وأشار أحد عناصر الأمن إلى أنّ لمجرد قال حينها مع ابتسامة تنطوي على تعجرف "لا دليل".

وأكد المغني من جانبه أنّ ما أقدم عليه هو مجرد دفاع عن النفس حين هاجمته لورا فجأة عندما كانا يتبادلان القبل. واعترض على اتهامه باغتصابها مؤكدا أنه "عاجز" عن ضرب أي امرأة. وأوضح أنه لحق بها لتجنّب أي فضيحة لأنه شخصية معروفة.

وأودع لمجرد السجن إثر ذلك قبل إطلاق سراحه في أبريل 2017 مع إرغامه على وضع سوار إلكتروني لمراقبة تحركاته. ثم سُجن عام 2018 لفترة وجيزة بعدما وُجهت له تهمة اغتصاب شابة أخرى في مدينة سان تروبيه الفرنسية.

وأشار محامي لورا التي تبلغ حاليا 27 عاما جان – مارك ديسكوبيس إلى أنها ستواجه لمجرّد في جلسة الاستماع "ضمن محاكمة كانت تنتظرها". أما محاميا الدفاع عن المغني المغربي جان – مارك فيديدا وتييري إيرزوغ، فلم يرغبا في الإدلاء بأي تصريح قبل انطلاق المحاكمة.

وقال فريق الدفاع عن لمجرد إن لورا حضرت بشكل طوعي إلى غرفة المغني ولم تشر بصورة واضحة إلى عدم رضاها، مؤكدين عدم وجود أي دليل على أنّ لمجرد اغتصبها.

وكانت القضية أحيلت في أبريل 2019 على محكمة الجنح بقرار من قاضي تحقيق أعاد تصنيف التهم ضمن خانة "الاعتداء الجنسي" و"العنف مع أسباب مشددة للعقوبة".

لكنّ غرفة التحقيق في محكمة الاستئناف نقضت هذا الأمر القضائي مرة أولى في يناير 2020 معتبرة أنّ ثمة "تهماً كافية لتوصيف الوقائع بأنها اغتصاب".

وفي موضع آخر في الملف القضائي عينه، وُجهت إلى المغني تهمة الاغتصاب في أبريل 2017 على خلفية وقائع أوردتها شابة فرنسية – مغربية تؤكد فيها تعرضها للاعتداء الجنسي والضرب على يد المغني في الدار البيضاء العام 2015.

وقد انسحبت المدعية لاحقا من القضية وقرر القضاء رد الدعوى في هذا الجزء من الملف.

وبرز اسم لمجرد في الولايات المتحدة في قضية اغتصاب تعود إلى العام 2010، إلا أنّ الملاحقات أُسقطت في حقه عقب تسوية مع الضحية لم تُعلن قيمتها.

وكان خبير نفسي فحص المغني أثناء التحقيق ووصفه بأنه رجل "لا تنم تصرفاته عن نضوج" ولديه "غرور كبير يحدّ من قدرته على تحمّل الإحباط".

وأعادت الاتهامات بالاغتصاب الموجهة للنجم المغربي الذي تحصد أعماله عبر يوتيوب مئات الملايين من المشاهدات، إثارة الجدل بشأن العنف الممارس ضد النساء، إلا أنّ لمجرد لم يخسر دعم محبّيه.

استعادة عملين لسلفادور دالي سُرقا العام الماضي

برشلونة - عُثر على لوحتين للفنان الإسباني سلفادور دالي كانتا قد سرقتا العام الماضي في برشلونة وتبلغ قيمتهما 300 ألف يورو، وأُعيدتا إلى الجهات التي تملكهما، حسب ما أفادت به السلطات الإسبانية الجمعة.

وكان هذان العملان سُرقا في يناير 2022 من شقة تقع في أحد الأحياء الغنية. وأتاح التحقيق تعقب أثر ثلاثة أشقاء متخصصين في عمليات السطو، بحسب بيان للشرطة الإقليمية الكتالونية.

وبعد العثور على العملين (الأول يظهر مزارعين كتالونيين والثاني يبرز راقصين تقليديين من المنطقة) أحضرتهما الشرطة إلى مؤسسة غالا سلفادور دالي ليتحقق خبراء من أصالتهما.

وتمكن المتخصصون، بفضل التحليل التقني واستناداً إلى مستندات وفرها أصحاب اللوحتين، من تأكيد أنّ هذين العملين أنجزهما الفنان الكتالوني عام 1922 حين كان يبلغ من العمر 18 عاماً، وفق ما أوضحته المؤسسة.

ويعد هذا الفنان واحدا من أقطاب ورواد المدرسة السريالية، كما أنه من أشهر رسامي القرن العشرين وأغربهم أيضا، وحين ولد في مايو 1904، في كتالونيا بإسبانيا، حمل اسم أخيه الذي تُوفي قبل ولادته بثلاث سنوات، فكان الولد المدلل الوحيد لعائلة ثرية.

وهذه ليست المرة الأولى التي يسرق فيها الأشقاء الثلاثة، الذين يبلغون من العمر 50 و53 و55 عاما، أعمالاً فنية؛ فهم معتادون على اقتحام المنازل في ظل غياب أصحابها، وسرقة أعمال فنية ومجموعات من العملات المعدنية وغير ذلك من القطع القديمة.

وسبق أن أوقفوا في مايو 2022 مع اثنين آخرين، وكانت بحوزتهم خمسة أعمال يُقال إنها لخوان ميرو، إلا أنّه لم يجر التأكد من أصالة هذه الأعمال ولم تتم إعادتها إلى الجهات التي تملكها، بالإضافة إلى 55 ساعة وقطع فاخرة أخرى.

وأطلق سراح الأشخاص الخمسة بشروط.

كارول سماحة تغني لمحمود درويش

بيروت - أعلنت كارول سماحة عن تقديمها لـ12 أغنية من قصائد الراحل محمود درويش في ألبومها الذهبي القادم.

وكتبت كارول في تغريدتها على تويتر "عشنا أحداثا كثيرة ومشاعر صعبة في السنوات الأخيرة تركت في داخلنا فراغا كبيرا"، مضيفة "أحسست أن الفن مهما عبّر عن قلقنا وهواجسنا يظل ناقصا، ومن هنا كانت فكرة الألبوم الذهبي".

وكشفت الفنانة اللبنانية أن ألبومها سيتضمن 12 أغنية من قصائد محمود درويش، قائلة "أقدمها لوطننا العربي المجروح حتى تبقى هويّتنا واحدة.. ووحدتنا عربية".

وسبق وأن قامت كارول بتشويق متابعيها لألبومها عبر مشاركتها لبعض الصور لها، وصورة على شكل أسطوانة مكتوب عليها "قريبا".

ودائمًا ما تناقش كارول بأغنياتها مواضيع اجتماعية وقضايا حساسة في الوطن العربي وتحاول أن تسلّط الضوء من خلال الأعمال التي تقدّمها على قضايا هادفة خاصة أنها شخصية مشهورة ولأن الفن رسالة بالنسبة إليها.

يذكر أن سماحة استعادت أغنيتها عن الطفولة في خضم أحداث الزلزال الذي هز تركيا وسوريا لتشاركها عبر صفحتها الرسمية على إنستغرام معلقة عليها بهذه الكلمات "هذه الأيام الصعبة التي نعيشها ستترك أمنيتي تتعلق بعودة ضحكة الأمان والدفء على وجوه أطفالنا البريئة.. أغنيتي للطفل والطفولة".

وعبّرت عن حزنها الشديد لما يحصل في سوريا وتضامنها مع ضحايا الزلزال المدمّر الذي ضرب البلد.

وفي تغريدة على حسابها عبر تويتر قالت كارول "صلواتنا مع كل أطفالنا وأهلنا في سوريا، يا الله ألطف بهم وأعطهم القوّة.. يا رب لا تتركهم وكن بجانبهم في هذه الأوقات الصعبة".

الأحجار الكريمة تراث بغدادي لا يأفل

بغداد - يعرض باعة وتجار في السوق القديمة وسط بغداد مختلف أنواع الأحجار الكريمة والخواتم والأساور والأقراط والمسابح التي تتميز بألوانها الزاهية.

وقال صباح كامل، وهو يعرض العشرات من الأحجار ذات الألوان الجذابة، أن بعض الناس يلجأون إلى الأحجار لاعتقادهم أنها مفيدة في علاج بعض الأمراض.

وهناك طلب متزايد على أنواع مختلفة منها، كالسليماني الذي يعتقد أنه يساعد على تعزيز الثقة ويزيل والاكتئاب، فضلا عن حجر الحب الذي يعتقد أنه يجعل الإنسان محبوبا من قبل الجميع، وأكثر من يقتنونه النساء.

وقال عصام أبوحيدر من ورشته، "إن الكثير من هواة اقتناء الأحجار يشترونها للزينة والاستفادة من ارتفاع أسعارها في المستقبل". ويرى أنه قبل الطب الحديث في العصور القديمة كان الناس يستخدمون الأحجار الكريمة لعلاج الأمراض لأنهم أدركوا أنها تمتص الطاقة السلبية من الجسم المريض.

ويقول محمد راشد الذي يعرض الأحجار الكريمة المختلفة وبعض القطع الخام التي يشتريها بعض الأثرياء لتزيين منازلهم، ويقول "إن بعض الرسامين العالميين، يستخدمون نوعا من الأحجار التي تتميز بألوانها الزاهية لتلوين لوحاتهم بعد طحنها بصورة دقيقة، كحجر اللازورد".

تعيين أول قائدة لأوركسترا برلين

برلين - لأول مرة في تاريخ أوركسترا برلين الفيلهارمونية الذي يمتد إلى 140 عاما، ستصبح امرأة قائدة للأوركسترا.

أوركسترا برلين الفيلهارمونية هي أوركسترا عالمية تأسست عام 1882، يقع مقرها الدائم في مسرح برلين فيلهارموني، ويبلغ عدد العازفين الإجمالي فيها 123 عازفا.

وقالت أوركسترا برلين إن عازفة الكمان اللاتفية فينيتا ساريكا فولنر فازت في اختبار أداء لهذا المنصب الجمعة.

ويعد قائد الأوركسترا عازف الكمان الرئيسي في أي أوركسترا ويتولى قيادة الفرقة الموسيقية في حال غياب قائد الأوركسترا.

يذكر أن ساريكا فولكنر ولدت في بلدة جورمالا في لاتفيا وبدأت عزف الكمان وهي في سن الخامسة.

صباح العرب

الحبيب الأسود

زلازلنا وزلازلهم

ما الذي يجعل بناية قديمة تصمد في وجه الزلزال المدمر رغم أن عمرها يتجاوز 100 عام، في حين استسلمت البنايات الجديدة لأول هزة أرضية وانهارت على رؤوس ساكنيها في ذلك المشهد المأساوي الذي شاهده العالم؟

هذا الموقف تكرر كثيرا ليفضح الواقع المزري في مجتمعاتنا المنهكة تماما بظواهر الفساد في مختلف تشكلاتها تحت غطاء سلطات عادة ما ترعى الفاسدين وتتقاسم معهم الغنائم إلى حين يقع الفأس في الرأس كما حصل قبل أيام في سوريا وتركيا.

في كثير من الدول، صمدت بنايات موروثة عن زمن الاستعمار الخارجي أمام الهزات الأرضية العنيفة، وسقطت بنايات الدولة الوطنية التي أشرف على تشييدها متعهد البناء الوطني الناشط في الحزب الحاكم والقريب من وزراء الأشغال العامة والتجهيز، وتم تعويضها ببناءات أخرى سرعان ما انهارت بسبب أول زلزال جديد.

نائب الرئيس التركي فؤاد أوقطاي وجه أصابع الاتهام إلى 134 مقاولا في أنحاء البلاد في ما يتعلق ببناء مبان دمرها الزلزال الذي هزّ البلاد قبل أيام، وتم توقيف البعض منهم في المطارات أثناء محاولتهم الفرار من البلاد وبحوزتهم مبالغ نقدية كبيرة. فيما أرسلت وزارة العدل خطابا إلى النائب العام لإنشاء "مكاتب للتحقيق في جرائم الزلازل".

في السابع عشر من أغسطس 1999 شهدت تركيا وقوع زلزال بلغت قوته 7.4 درجات وأسفر عن مقتل أكثر من 18 ألفا، وبعده بعامين جرى سن تشريع جديد بشأن عمليات التفتيش للمباني المقاومة للزلازل، ثم جرى تحديث الضوابط عام 2018 حتى تواكب أحدث المعايير التقنية والعلمية.

لكن المفاجأة أظهرت أن 51 في المئة من المباني التي تهدمت خلال زلزال فبراير الجاري تم إنشاؤها بعد العام 2001 بما يشير إلى أن الفساد ماض في سبيله نحو تحقيق أهدافه وهو لا يتراجع عنها طالما أنه يستند إلى سلطات تحتضنه أوقات الراحة ولا تفكر في مكافحته إلا عندما تجد نفسها في مواقف محرجة كلحظات انفضاح أمره واتضاح ملامحه أمام الشعب القريب والبعيد.

تعتبر اليابان من أكثر دول العالم عرضة للأنشطة الزلزالية إن لم تكن الأولى في هذا السياق، ولذلك اعتمدت قوانين صارمة لتشييد المباني، واستطاعت أن تصل إلى مرحلة التعايش مع الظاهرة والتكيف معها وكأنها حولت قسوة الطبيعة إلى حركات رياضية تمارسها الصفيحة الأرضية في ذلك الركن القصي من العالم.

لنأخذ مثالا على ذلك زلزال السادس عشر من مارس 2022 الذي ضرب فوكوشيما بقوة 7.3 درجات وخلّف أربعة قتلى وزلزال 20 مارس 2021 الذي لم يخلف أي ضحية رغم أن قوته بلغت 7 درجات.

الفرق بيننا وبين اليابانيين أن الزلزال عندنا يستعين علينا بالفساد، وأنهم يستعينون على الزلازل بالقانون والصرامة في تطبيقه وبالحوكمة الرشيدة ويقظة الضمير.